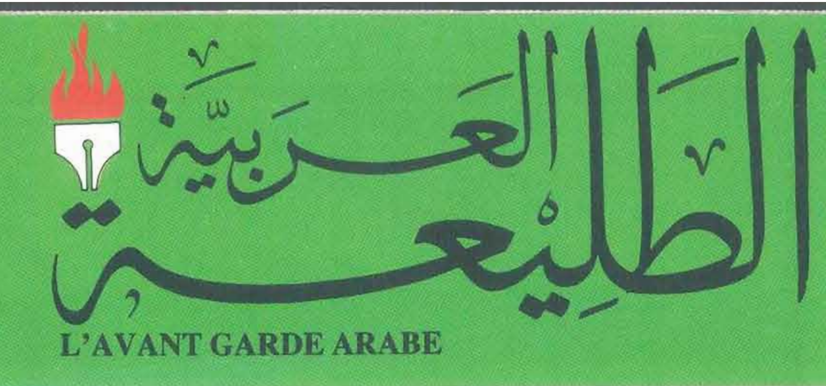
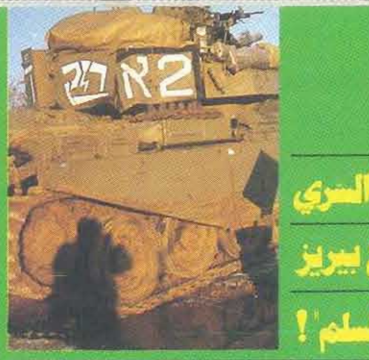
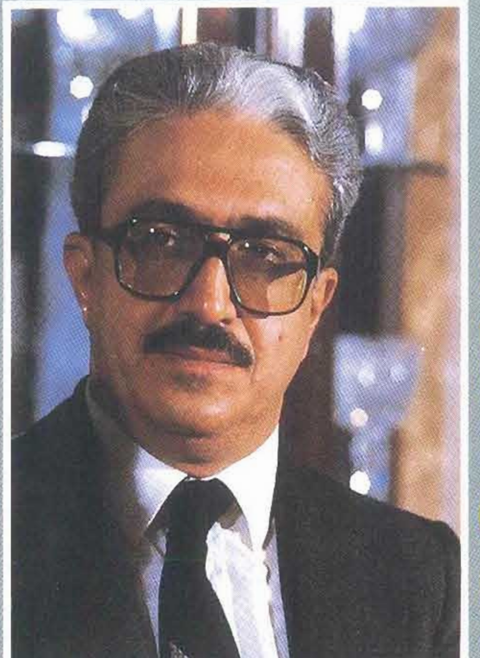




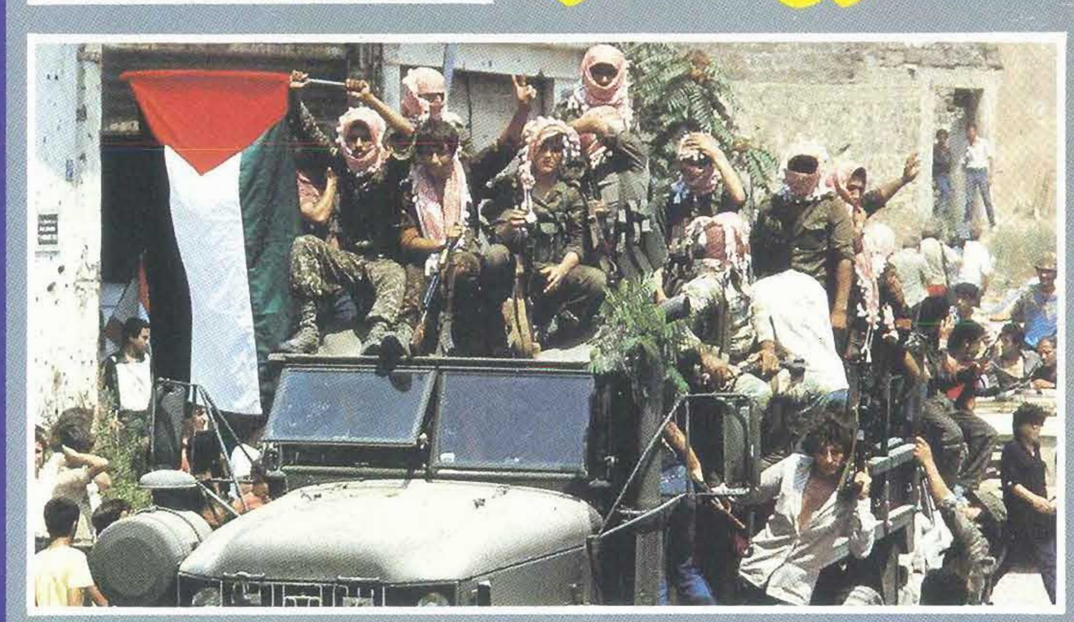
الشق السري
في مشروع بيريز
للحرب و"السلم"!

M - 1163 - 153 - 5 F.F
الاثنين ١٤ نيسان ١٩٨٦ □ العدد ١٥٣ □ السنة الثالثة □ N° 153 □ Lundi 14 Avril 1986 □ ISSN: 0759-965X

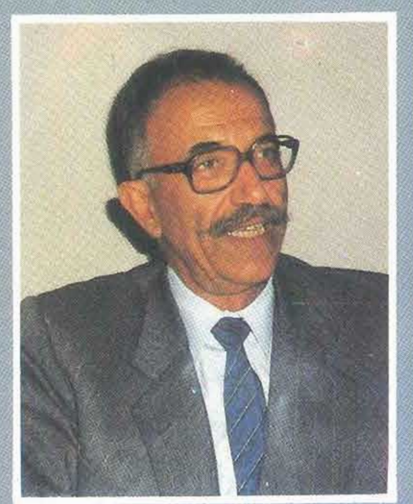


طارق عزيز لـ«الطليعة العربية»:

ايران تعالج مأزقها بالدخول في.. مأزق أخطر!

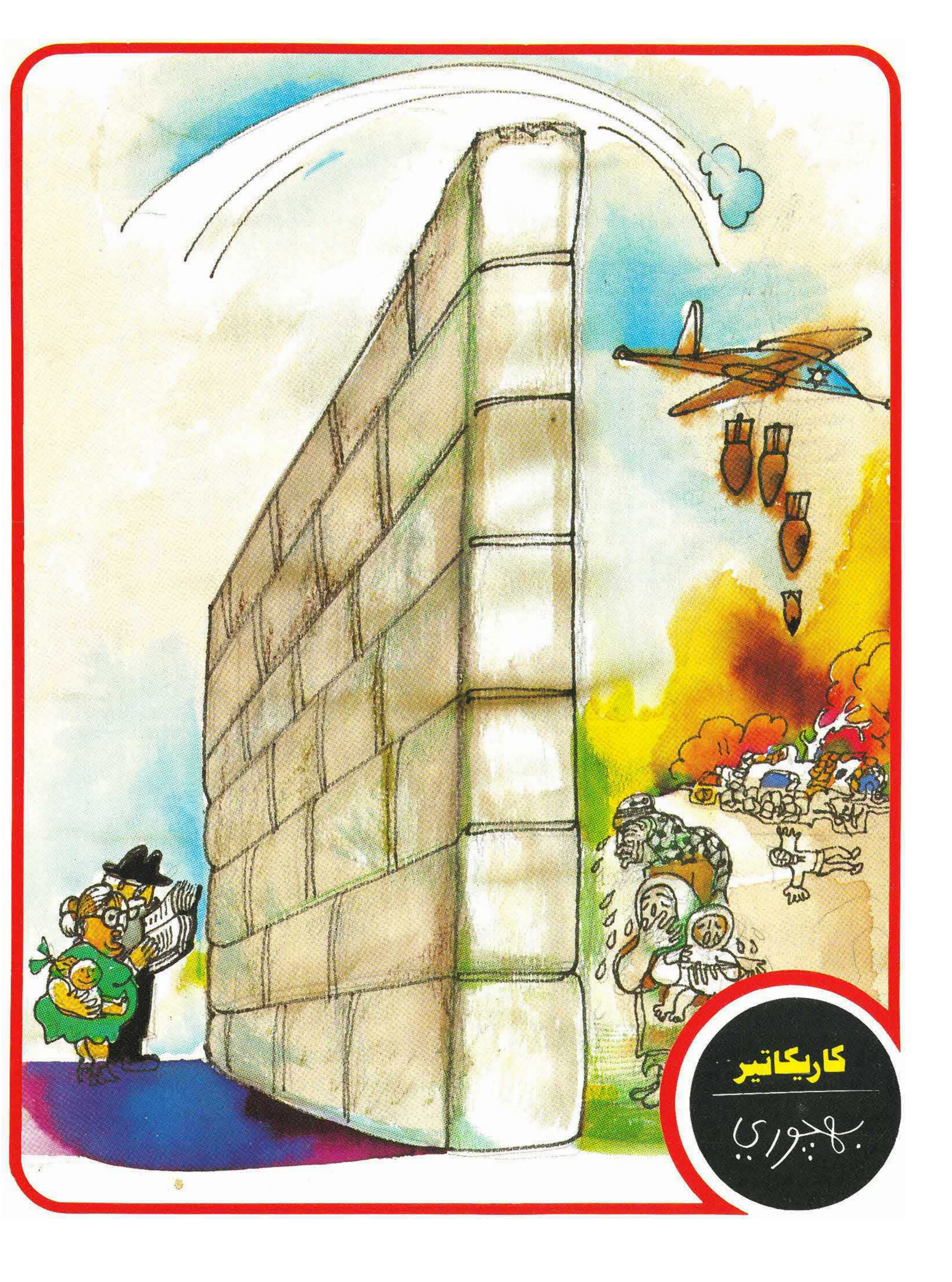


الحرب المستمرة ضد الفلسطينيين في لبنان!



اللواء اركان حرب طلعت مسلم:

القيادات العربية لم تدرك بعد حجم الخطر الايراني


کاریکاتیر
بهجوری

N° 153 — 14 Avril 1986 السنة الثالثة □ العدد ١٥٣ □ الاثنين ١٤ نيسان ١٩٨٦

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

عندما كانت المعركة على اشدّها بين الممثل القديم والممثل الجديد في خليج سيرت، وكانت شاشات التلفزيون في العالم تنقل صور المواجهة الحية، بينما العقيد القذافي يجوب «اللجان الشعبية» رافعا يديه بشارة النصر ويتطلع الى ان تستمر اكثر وتطول حتى يستمر بقاءه في «الصورة» لمدة اطول.

يومها، تلقينا رسالة قصيرة من قارىء ليبي يعيش في اليونان، قال فيها بالمختصر: هذه المسرحية انا بريء منها. انا مع بلدي، وارضي، ومع التصدي للعدوان، ومع ان يكون ويبقى خليج سيرت عربيا، وضد اية عربدة من اية جهة، وخصوصا اميركا، ولكنني لست مع مواجهة بهذا الشكل يكون هدفها الحقيقي تعزيز وضع العقيد الذي سيعزز بالتالي ادوات قمعه ضدنا.

يومها، والحرب على اشدّها، لم ننشر الرسالة، وقلنا: لتستمر المسرحية، فاطلاق الرصاص قد يبدو للبعض حقيقيا هذه اللحظات، ولننتظر. اما موقف صديقنا القارىء الليبي فليس حالة خاصة. انه ـ في اعتقادنا ـ موقف شعب ليبيا الذي يقف خارج اطار مسرح العقيد.. ويتفرج عليه!

......

بالامس، وصلتنا رسالة اخرى من طبيب سوري يعيش في اسبانيا عنوانها «اعتذار رسمي من شعب سورية الى بغداد» يعلن فيها صاحبها براءته المطلقة من الموقف الرسمي السوري تجاه العراق في مواجهته للهجمة الايرانية، ويتحدث بانفعال بالغ عن موقف «مدينة العصابات» تجاه «مدينة القتال».

ومع اننا ندرك بواعث انفعاله، وندرك الحالة التي خلقها صمود «مدينة القتال» في نفس كل عربي، فان لدمشق موقعا في نفس كل عربي، ونحن على ثقة بانها ستنتفض عما قريب على الذين يعبثون فيها فسادا.

فدمشق كما نراها، لن نقول عنها، اكثر مما قال الطبيب السوري نفسه في آخر رسالته:

«شعبنا يعيش فيها صامت.. ولكنه صامد،

فسورية لا تُؤخذ نهائيا، والذين ظنّوا انها أُخذت واستراحوا انما شُبِّه لهم...».

... ونضيف:

كما شُبِّه للبعض ان الممثل الجديد قد يجيد دور البطولة امام الممثل القديم!□

٢٢





١٠

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٣٠٠ فلس / الاردن ٣٠٠ فلس / مصر ٣٥٠ مليم / لبنان ٥٠٠ ق.ل / سوريا ٤٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٥ دراهم / اليمن ٣ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٥ ريالات / البحرين ٣٠٠ فلس / السعودية ٥ ريالات / ليبيا ٣٠٠ مليم / عُمان ٤٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3.00 DM / Belgique 50 FB / Canada 1,95 $ / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grece 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 Fs / Turquie 180 Ti / Chypre 400 M / Brazil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 Cn.

أما حان الوقت؟

في خطابه الشامل، بمناسبة الذكرى التاسعة والثلاثين لانعقاد المؤتمر الأول لحزب البعث العربي الاشتراكي ـ نشرته «الطليعة العربية» في عددها السابق ـ شخّص الاستاذ ميشيل عفلق، مؤسس الحزب وأمينه العام، الأمراض التي تعاني منها الأمة العربية، والتناقضات الحادة في الواقع العربي الراهن. ورأى أن «على المفكرين والمناضلين العرب... ان يتلاقوا على موقف قومي موحد، ليرسموا طريق النضال العربي، الذي يستطيع أن يتغلّب على هذه التناقضات، فيخرج الأمة من حالة العجز والتردي، الى الحالة التي تسترد فيها سيطرتها على ظروفها ومقدّراتها»، مؤكداً ان بلوغ هذه الحالة لا يتم إلا ببناء «مشروع قومي كبير للعمل المستقبلي... لا يجوز ان يقل طموحه عن صهر لمختلف الفئات القومية، ولو بعد اشواط من التعاون والعمل المشترك لتكوين أداة موحدة النظرة والارادة، ولرفع النضال القومي الى المستوى الحضاري». وحدّد الذين يستطيعون بناء هذا المشروع بأنهم «اولئك الرجال والنساء، الذين يمتلكون العاطفة العميقة والحس السليم والرؤية الواضحة، والذين يتجاوزون شتّى الاعتبارات عندما يتعرض المصير القومي للخطر».

بعبارة أخرى، كان خطاب الاستاذ عفلق، في هذه المناسبة، بمثابة دعوة للعمل القومي في المرحلة القادمة، ضمن اطار محدّد. وبمقدار الحرص على تحديد الاطار لهذا العمل، كان الحرص واضحاً في الخطاب، على ان يُترَك للمناضلين والمفكرين القوميين المؤهّلين للاضطلاع به، وضع برنامج العمل التفصيلي، والاتفاق على الخطوات الضرورية لتنفيذه، بصيغة مشتركة بعيدة عن الحساسيات والحسابات الفئوية، وقادرة على التجاوز. وهي، على كل حال، ليست دعوة جديدة، فقد سبق للاستاذ عفلق ان وَجّه في حزيران من العام المنصرم، ومن خلال «الطليعة العربية» نداءً الى «قادة الأحزاب والهيئات الشعبية والمفكرين العرب وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية» لكي يلتقوا ويبحثوا عن مخرج للمأزق الذي تعاني منه الأمة.

وأهمية هذه الدعوة، انها تأتي من الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، هذا الحزب الرائد في العمل القومي التقدمي، والذي حقق العديد من الانجازات على امتداد السنوات التي شهدت نضالاته في الساحة العربية، آخرها هذه التجربة الناجحة والناضجة في القطر العراقي، التي تشهد لها ست سنوات من الحرب. ذلك ان هذا الحزب، لا يتردّد وهو الأكبر، والأكثر حضوراً وانجازاتٍ واستعداداً، أن يعلن، شعوراً منه بالمسؤولية التاريخية إزاء الأوضاع والتحديات التي تواجهها الأمة، بأن مواجهة هذه الأوضاع والتحديات أكبر من أن يواجهها حزب بمفرده، وانها تحتاج الى تكاتف جميع القوى القومية، بل صهرها في أداة واحدة موحدة النظرة والتطلعات، لكي تتغلب عليها. وهو لا يضع أمام الآخرين شروطاً مسبقة، ما داموا يؤمنون بوحدة الأمة ويعتزون بتاريخها وبحضارتها، ويؤمنون أيضاً، بقدرتها على تحقيق ذاتها عندما تتوافر لها الشروط الذاتية والموضوعية.

كما تأتي أهمية هذه الدعوة، أيضاً، من أنها تلامس المشاعر الكامنة في نفوس العديد من المناضلين العرب، الذين انسحبوا من ساحة النضال نتيجة الإحباطات التي أصابتهم جَرّاء النكسات المتلاحقة من جهة، وسيادة منطق التزوير والتزييف والمزايدات من جهة ثانية. ولكنهم لم يتوقفوا لحظة عن التفكير في المصير المظلم الذي ينتظر الأمة إذا ما استمرت الأحوال على ما هي عليه. وتأتي أهميتها كذلك، من كونها تنطلق في هذا الوقت بالذات، حيث انكشف التزوير، وحيث استطاع العمل الجدّي المثابر المرتكز على منطلقات قومية راسخة، ان يحقق نجاحات تقترب من المعجزات في العراق القومي.

إننا نعتقد، أنه قد آن الأوان لبداية عمل عربي كبير من مستوى يتناسب مع حجم الأمة ومكانتها التاريخية. وإذا كان حزب البعث العربي الاشتراكي، قد بادر الى دعوة المناضلين القوميين في مختلف أرجاء الوطن الكبير، لايجاد صيغة هذا العمل، فإن الواجب القومي يقتضي من هؤلاء المناضلين ان يستجيبوا لهذه الدعوة، وأن يعمل الجميع بتجرد وايمان عميق على الاسراع في بناء هذه الصيغة، والبدء فوراً في تطبيقها.

ولكي تأخذ هذه الدعوة مداها، فتنتقل الى حيّز التنفيذ، فإنه من المتوقع ان تشهد الساحة العربية سلسلة من اللقاءات بين المفكرين والمناضلين القوميين، بقصد التوصل الى ثوابت مشتركة، تكون بمثابة نقطة الانطلاق لتجسيد الدعوة الى فعل. ولئن كان ذلك من واجب الحزب الذي اطلق الدعوة، وكذلك من واجب المناضلين القوميين الآخرين، فاننا في «الطليعة العربية» إيماناً منّا بضرورة هذا المشروع القومي المستقبلي، نفتح صفحات المجلة لكل المفكرين والمناضلين القوميين لطرح افكارهم وآرائهم، سواء في مناقشة الدعوة التي اطلقها الاستاذ ميشيل عفلق، أو في مناقشة الأفكار التي ينبغي ان يقوم عليها هذا المشروع، أو تقديم المقترحات التي يرى اصحابها أنها ضرورية لتحقيقه.

إن المرحلة دقيقة، والمخاطر كبيرة، والأمة لا ينقذها إلّا المخلصون من ابنائها، وهم موجودون، ولكنهم مُفرَّقون. فلعَلّ هذه الدعوة توحدهم، لكي ينطلقوا في الطريق الذي يعرفون جميعاً ان لا طريق سواه لانقاذ الأمة.. وانقاذ انفسهم، وقد حان الوقت. □

رئيس التحرير

طارق عزيز في حديث الى «الطليعة العربية»:

ايران تعالج مأزقها بالدخول في مأزق أخطر!

الايرانيون أرادوا «الفاو» مقدمة لتحول استراتيجي لصالحهم.. لكننا قلبنا المعادلة ضدهم.

فكرة الاجماع العربي على حد أدنى مقبولة.. لكن التجربة أثبتت ان ذلك غير ممكن بوجود نظامي سورية وليبيا.

أجرى الحوار: ناصيف عواد

هذه هي المرة الاولى التي تجري فيها «الطليعة العربية» حديثا صحافيا مع الاستاذ طارق عزيز رغم كونه صديقا كبيرا للمجلة ولكادرها، وبخاصة رئيس التحرير الذي تربطه بالاستاذ طارق علاقات تتجاوز اطار الصداقات التقليدية الى ما هو اعمق وأثمن، ورغم ان لدى الاستاذ طارق، دوما، ما يقوله في القضايا السياسية، وغير السياسية وباعتبار الاستاذ طارق عزيز مناضلا قوميا اضافة الى موقعه السياسي في العراق فقد ارتأينا ان يكون هذا الحوار معه بداية لسلسلة حوارات يحتل فيها الحديث عن المستقبل العربي وكيفية الخروج من حالة التردي التي تعيشها الامة جوانب اساسية فيها اضافة الى الجوانب الاخرى. وعلى ذلك، فسوف تنشر «الطليعة العربية» في العدد التالي حوارا آخر مع الاخ الكبير «ابو عمار» باعتباره مناضلا قوميا الى جانب موقعه المميز في قيادة الثورة الفلسطينية وتأمل ان تقدم في الاعداد اللاحقة حوارات من هذا النوع مع مناضلين ومفكرين آخرين.



■ أعرف كم هي كثيرة مشاغلكم، ولكنها المهنة، وانت احد اساتذتها الكبار، تقتضي ان تطرح مجموعة من القضايا، التي يهمنا ان يطلع عليها الرأي العام عبركم والقضية الأولى، دون ريب، هي قضية الحرب فهي القضية الاكثر سخونة، او لنقل القضية التي تستقطب الاهتمام الأكبر، سيما بعد المعركة الاخيرة وهنا، يلاحظ امران:

الامر الاول: ان جبهة الفاو تعيش حالة ساكنة، اذا جاز التعبير، بينما هناك حالة اخرى يقوم فيها الجيش العراقي بتطهير قمم ورواقم ومساحات ليست قليلة، وفي معارك ايضا ليست صغيرة، في قواطع اخرى غيرها، من قواطع القتال اخرها العملية التي تمت صباح هذا اليوم في ذكرى ميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي، في قاطع الفيلق الرابع. وكل هذا يتم في وقت عاد فيه الاعلام الى برامجه العادية، مع ان معركة الفاو لم تحسم وهي من المعارك الكبرى. والمعارك التي تجري في الشمال هي ايضا معارك كبيرة، فهل لنا ان نطلع على موقف القيادة من هذه القضية؟

ـ منذ ان قام النظام الايراني بهجومه الاخير في التاسع من شباط/ فبراير عام ١٩٨٦، ذُكر بشكل واضح في احد البيانات التي صدرت عن القيادة العامة للقوات المسلحة غداة الهجوم، ان هذه المعركة هي معركة طويلة الامد وغير اعتيادية. لذلك فان كل الاجراءات التي اتخذتها القيادة السياسية. والقيادة العسكرية لمواجهة العدوان الايراني الاخير، كانت تنطلق من

هذا المفهوم. والمعارك التي تجري في مناطق اخرى في الجبهة هي في الواقع استكمال للمهمات التي تقوم بها القوات المسلحة العراقية في منطقة الفاو.

□ ان الهجوم الاخير ليس معركة، او ليس حتى معركة كبيرة، انه فصل حاسم في العدوان الذي تشنه ايران على العراق منذ ست سنوات. ولم يكن لدينا اي شك في ان ايران كانت تخطط لزج كل قواها واحتياطياتها في هذا العدوان. لذلك كان علينا ان نقابل هذا التخطيط بمثله، اي ان نتعامل مع طبيعة المعركة او طبيعة العدوان بالوسائل التي تتناسب مع طبيعة هذا العدوان.

المسألة الاولى في ذلك هي تطويق العدوان ومنعه من تحقيق اهدافه الاستراتيجية، وحصره في خانق ضيق، ومن ثم تحويله الى عملية عسكرية فنية بعد ان اراد الطرف الآخر ان يجعله مقدمة لتحول استراتيجي لصالحه في نزاع القوى العسكري والسياسي.

هذه المرحلة انجزت بسرعة وكفاءة. فالتواجد الايراني في منطقة الفاو هو مجرد تواجد فني عسكري يفتقد الى الاهمية او الى الخطورة الاستراتيجية على العراق. وفي الوقت نفسه فان الاجراءات التي قامت بها القيادة، هي قلب المعادلة على العدو. اي بدلا من ان يحقق العدو فوزا استراتيجيا في هذا الهجوم، اصبح هجومه مأزقاً لا يستطيع التراجع عنه لاعتبارات سياسية، ويتكبد فيه خسائر باهظة هو مرغم عليها.

لست عسكريا. ولكنني من قراءة التاريخ العسكري ادرك ان هذا هو اسوأ موقف تضع فيه العدو. اي ان يكون - لاسباب خاصة به - مضطرا للتواجد في مكان، وان تحول هذا المكان الى عملية استنزاف خطرة وواسعة النطاق.

وقلت ان العمليات الاخرى هي استكمال للخطة، اي ما دام العدو قد زج بكل قواه، واحتياطياته في هذا الهجوم فان الفرصة متاحة لضربه في جميع المواضع على جبهة طولها ١١٨٠ كم، لضربه في خواصره الهشة، والحاق الخسائر المتتالية به في الناحيتين: المادية والمعنوية، واستكمال عملية استنزاف قواه البشرية والمادية، وحرمانه بالتالي من عنصر المبادرة، فقد قام بعدوان، ووضع نفسه في مأزق وفخ، وفقد بعد ايام عنصر المبادأة الذي انتقل الى الجيش العراقي الذي يتحرك بحريته وارادته على طول الجبهة. فالعدو الايراني الذي يحتل الفاو الآن هو في موقف دفاعي في الفاو وفي القواطع الاخرى. وهذا انجاز جوهري من الناحية العسكرية، وله نتائجه السياسية المتوازية.

في تقديرنا ان طول بقاء العدو في الفاو ليس عاملا سلبيا، فنحن نتعامل مع الحرب بنظرة شمولية، لا بنظرة تتاثر بالعاطفة، او بالدوافع التي تستعجل الحسم. فالحسم في صراع من هذا النوع لا يحصل بالضرورة وفي جميع الاحوال بأسلوب الضربة القاضية، وانما يتم بتسجيل النقاط المتسارعة على الطرف الآخر حتى تستنزف قواه ويتم افشال كامل مخططه العدواني التوسعي.

لذلك فعندما سيطرد الغزاة الايرانيون من الفاو لن يكونوا قد خسروا المعركة فقط، وانما سيكونون قد خسروا مراهنتهم على العدوان العسكري على العراق خسارة ذات طبيعة استراتيجية.

من مأزق الى مأزق

■ الا تعتقد ان الايرانيين يفكرون بهذا المأزق ايضا ويعملون لتلافيه لأنه أصبح واضحا، وهناك كثير من المعلقين يقولون ان العراق قادر على طرد الايرانيين من الفاو لو شاء، ولكنه لا يريد الآن لاسباب هو يقدرها. ألا تعتقد ان الايرانيين يحسبون مثل هذا الحساب، سواء بمبادرتهم او بمشورة حلفائهم عرب اللسان، او المستشارين الصهاينة؟!

- لو نظرنا الى تصرف القيادة الايرانية منذ ان بدأت عدوانها على العراق في ٤ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٠ وحتى هذا اليوم، لوجدنا ان هذه الزعامة تعالج المأزق الذي هي فيه بالدخول في مأزق آخر اخطر منه. فهذه القيادة تندفع نحو المأزق تلو الآخر. قبل العدوان الاخير على الفاو كانت القيادة الايرانية في مأزق. فهي قد ربطت مصيرها بالحرب، وكانت قد عجزت في السنوات الماضية عن تحقيق غايتها من العدوان، لذلك كان عليها ان تواصل العدوان. وقد فكرت بانها اذا ما استخدمت كل قواها وكل احتياطياتها، يمكن ان تحقق نتيجة ما تخفف عنها مأزقها. غير انها وجدت نفسها بعد ايام من العدوان تدخل مرة اخرى كما حصل في السابق في مأزق اخطر.

ماذا تستطيع ان تفعل زعامة فقدت الحكمة والبصيرة السياسية الصائبة، وعاشت على الاحقاد وعلى الاحلام التوسعية المستحيلة والبعيدة عن حقائق العصر، وعن الحقائق الثابتة في المنطقة؟!

ربما تفكر بحلول، ولكن اية حلول؟! حلولها هي مآزق جديدة لها. الآن منذ عدة ايام، وبعد ان اصبح مأزقها واضحا: ايرانياً واقليمياً ودولياً ، لجأت الزعامة الايرانية الى استنفار اعداد اخرى من الايرانيين لزجهم في ماكنة الحرب. وهذا التصرف يعكس مأزقهم: لانهم قبل قيامهم بالهجوم الاخير كانوا قد حشدوا اقصى ما يستطيعون من الافراد، واستخدموا اقصى ما في حوزتهم من وسائل التعبئة والارغام لارسال الناس الى الجبهة.

فتكرار هذه المحاولة في جو من الاحباط الواضح لمغامرتهم في الفاو هو انعكاس لحالتهم التي وصفناها بأنها محاولة الخروج من مأزق بالدخول في مأزق آخر. وماذا يستطيع حلفاؤهم من الصهاينة ومن المتآمرين العرب ان يفعلوا لهم؟!

باعتقادي ان فرصهم التي استغلوها في الماضي قد فاتت، وان حليفهم يواجه مأزقه المحتوم وهم معه يواجهون ذلك المأزق. لا يمكن لاية زعامة ان تبقى مقتدرة ونشيطة اذا سلكت سلوك الزعامة الايرانية، سلوك الاستهلاك الجنوني للطاقات البشرية والمادية لشعب وبلد في برنامج عدواني مستحيل وغير مبرر: مستحيل من حيث الواقع، وغير مبرر في داخل ايران نفسها.

■ يذكر الآن كلام عن انعقاد مؤتمر قمة، بعد اجتماع وزراء الخارجية في دورتهم السابقة في تونس، الى اين وصلت المساعي لعقد هذا المؤتمر... هل سيعقد وماذا تعولون عليه اذا ما عقد؟. هل يخرج بنتائج افضل مما خرج بها اجتماع وزراء الخارجية العرب في تونس؟

- في اجتماعنا الاخير في تونس عبر غالبية ممثلي الدول

نتمنى لجاك شيراك النجاح .. ومصالح فرنسا تجاه العرب فيها نسبة عالية من الثبات.

صمود العراق في وجه ايران وتحرّر المقاومة الفلسطينية من الضغط والابتزاز كشفا أبعاد المؤامرة.

العربية عن الرغبة في عقد مؤتمر للقمة. فهنالك شعور كبير بأن المخاطر والتحديات الراهنة تتطلب مثل هذا الاجتماع. صحيح ان وزراء الخارجية، وهم ممثلون لدولهم، قد اجتمعوا واصدروا قرارات، غير ان وزراء الخارجية انفسهم كانوا يشعرون ان هذه القرارات على اهميتها السياسية ليست كافية لمعالجة ما يتهدد الأمة العربية من اخطار وتحديات، ولا بد للقادة من ان يجتمعوا ويتدارسوا ما يمكن عمله. وهنالك عدة اجتهادات في هذا الشأن:

البعض يقول علينا ان نجتمع بمن يرغب في الحضور، وهم دون شك الاغلبية الساحقة، وان نقرر بمن يرغب في اتخاذ القرار، وان نمضي في تنفيذ قراراتنا بصرف النظر عن مواقف الدول العربية التي تعارض، أو لا تتحمس لمثل هذه القرارات. في حين هناك اجتهاد آخر يقول: علينا ان نحاول اقناع الجميع بالحضور، والمساهمة في الاجتماع والخروج بموقف جماعي، حتى ولو كان في صيغة الحد الادنى.

نحن لا نعترض على الاجتهاد الثاني من حيث المبدأ، اي ان فكرة الاجماع العربي حتى على حد ادنى هي فكرة مقبولة لدينا. وقد اكد ذلك الرئيس صدام حسين في اكثر من مناسبة، غير ان التجربة اثبتت منذ مؤتمر فاس عام ١٩٨٢، وحتى هذا اليوم، ان هذا الاجتهاد غير ممكن، ليس غير مقبول، ولكنه غير ممكن. فهنالك نظامان عربيان هما نظاما سورية وليبيا، يصران على موقف مناقض لموقف الاغلبية الساحقة، وقد جرت معهما حوارات عدة استغرقت عدة سنوات، بعضها كان مباشراً بيننا نحن في العراق كطرف معني بالحرب بصورة مباشرة وبينهما، وبحضور آخرين من اشقائنا في الدول العربية الاخرى. كما قام بعض الاشقاء باجراء حوارات عديدة مع الطرفين المذكورين، ونوقشت المسألة بأسلوب جماعي، كما حدث في الاجتماع الاخير لمجلس الجامعة العربية وبعد كل هذا بقي النظامان السوري والليبي على



تحالفهما مع ايران. اصرا على هذا التحالف واصرا على موقفهما من الحرب.

إذن، كيف يمكن الوصول الى الاجماع، وهل يجدي المزيد من المشاورات في هذا الشأن؟

باعتقادي اننا قد استنفذنا كل ما لدينا من وسائل لثني هذين النظامين عن موقفهما ولا امل لدى غالبية الدول العربية بتغيير موقفهما من العدوان الايراني على العراق، ومن التهديد الايراني لبلدان الخليج. لذلك فان التشبث بالموقف الجماعي يعني من الناحية العملية تعطيل آلة القمة او تأجيلها الى اجل غير مسمى كما يقال. وعلى هذا الاساس نحن نقف من حيث الواقع مع الاجتهاد الاول، لا لرفضنا للاجتهاد الثاني كما قلت، وانما لاستقرائنا للواقع الملموس. لا بد من اجتماع على صعيد القمة يحضره من يريد ان يحضر، وهم الغالبية الساحقة من الدول العربية، وتتخذ فيه قرارات تتناسب مع خطورة الموقف.

وفي اعتقادنا ان قرارات ذات طبيعة سياسية صرف لا تكفي. فهذه القرارات ذات الطبيعة السياسية موجودة، هنالك قرار فاس، وقرار الدار البيضاء، وقرار الاجتماع الطارىء في بغداد، والاجتماع الاخير لمجلس الجامعة. هذه كقرارات سياسية لا عيب فيها، ولكن ما تحتاجه المرحلة هو قرارات تتضمن الية وتحركاً سياسياً وغير سياسي لتعزيز الجبهة العربية في مواجهة العدوان الايراني واحتمالات الخطر الايراني على بلدان الخليج. بغير ذلك لن تكون القمة سوى مظاهرة سياسية على مستوى اعلى من اجتماع الوزراء. ونحن لا نجد كبير جدوى في اجتماع يقف عند هذا الحد.

القمة... والموقف الشعبي

■ في حالة عقد مؤتمر قمة، هل سيكون هذا شرطاً مسبقاً للعراق، او تمنياً على الآخرين؟

- نحن لا نضع شروطاً على عقد الاجتماعات العربية. ليس من سياسة العراق ان يضع اي شرط على اي اجتماع عربي. عندما يكون هنالك اجتماع عربي نظامي او طارىء نذهب ونشارك فيه عندما تقرره الاغلبية. واذا كانت لنا آراء، نقولها في الاجتماع بصراحة ووضوح وبدون تردد. ولكن عندما يجري التفكير قبل اجتماع ما ويتم التشاور بشانه فنحن لا نتردد في التعبير عن ارائنا.

العراق يكشف التآمر

■ لوحظ ان الموقف العربي الشعبي تبلور بشكل افضل من السابق بكثير اثر معركة الفاو، وهذه في تقديري علامة صحية كبيرة جدا، كيف يمكن متابعة هذه الظاهرة، وجعلها تأخذ مداها على طريق اخراج الامة من الوضع المتردي الذي هي فيه، كما اشار الى ذلك بوضوح الاستاذ ميشيل عفلق في خطابه الذي استمعنا اليه امس؟

- لقد عانت الساحة العربية منذ سنوات عديدة من حالات متعددة من التزييف وخلط الاوراق وتشويش الرؤيا. وهذه المحاولات كانت كلها تستهدف الرؤيا القومية والموقف القومي، وبالتالي تهديد الكيان القومي للأمة العربية بشتى الذرائع. البعض يتستر خلف اليسارية المزيفة، والبعض الآخر يتستر خلف المزايدات الخاصة بالصراع العربي الصهيوني، والبعض الآخر يتستر بالنهج الديني السياسي. وبسبب الاخفاقات التي عانت منها حركة الثورة العربية والحياة العربية بصورة عامة، في جوانبها السياسية والعسكرية وغيرها. استطاعت تلك المحاولات ان تحقق بعض اهدافها. غير ان تمادي المتآمرين الذين كانوا وراء هذه المحاولات في مؤامرتهم التي استهدفت الرؤيا القومية والموقف القومي والكيان القومي اصبح مع مرور الزمن مكشوفا بشكل اوضح. وفي هذا الشأن لعب صمود العراق في وجه العدوان الايراني الغاشم بكل عناصره المادية والسياسية والدعائية، والبطولة العراقية الفذة، لعب دوراً حاسماً في كشف النوايا الخبيثة لهذه المحاولات.

كما ان تحرر المقاومة الفلسطينية من الضغط والابتزاز الذي مارسه ضدها النظام السوري طيلة سنوات عديدة قد ساعد في ذلك، وصار الصوت الفلسطيني المستقل اكثر وضوحاً مما كان عليه في السابق. وقد خلق هذان العاملان حالة يمكننا ان نسميها الصدمة في اكتشاف هذه المؤامرة، مما جعل الجماهير والمفكرين، وحتى بعض المسؤولين يشعرون بالحاجة الماسة للعودة الى الأصول، والاصول هي الرؤيا القومية والموقف القومي والتشبث بالكيان القومي. واصبح بعد ذلك الصمود العراقي رمزا لهذه الحالة الجديدة، وانعكس شعور الناس بهذا الاتجاه ايضا في عطف واضح على القضية الفلسطينية وعلى رمزها المتمثل بمنظمة التحرير الفلسطينية.

ان ما نحتاجه هو المزيد من الصمود. المزيد من الشجاعة في مواجهة المؤامرة، والشجاعة هنا لا تكون في ميدان القتال فقط، وانما تكون في مواجهة الزيف وفضحه بدون اي تردد او خوف. علينا ان نواجه المتآمرين في كل ميادين السياسة والفكر والاعلام والميادين الاخرى، ونفضح منطقهم المزيف والمتآمر. وهذا يساعد اكثر فأكثر في توضيح الرؤيا للجماهير العربية، ويساعد في اعادة الروح والنشاط الى الحركة القومية العربية التي اريد خلال سنوات عدة تفكيكها وتسفيهها، ومن ثم قتلها لكي تهيمن القوى الشعوبية والصهيونية على المنطقة.

القتال الدائر في مخيمات صبرا وشاتيلا، وفي الآن نفسه تقوم طائرات الكيان الصهيوني بقصف مخيمات صيدا، هذا دليل على ربط الشعوبية مع الصهيونية...

النفط والسياسة

■ .. استاذ طارق... الى اين وصلت ازمة النفط، اعرف انك لست مختصا بالنفط، ولكن موقعك في القيادة السياسية العليا، ولأن العراق بلد نفطي، وهو بحاجة لعوائد النفط للقتال وللتنمية، يجعلنا نطرح هذه القضية عليك. فأين اصبحت هذه الازمة، وما هي اسبابها في تصوركم، والى اين ستسير، وتأثير ذلك على العراق؟

- انا لا استطيع ان اتحدث حول هذا الموضوع كخبير، ولكنني استطيع ان اتحدث من موقعي كسياسي مهتم بهذه المسألة بحكم موقعي واختصاصي. ما يجري الآن في سوق النفط خطيرا جدا. وفي تقديري - وهو تقدير عام - انه ناتج عن تحلل الروابط، وتناقض السلوك، وتشتت الرؤيا لدى البلدان المنتجة. طبعا، هنالك عادة بأن نرمي بالمسؤولية في مثل هذه الامور على عاتق الآخرين، اي على عاتق الامبريالية والقوى الكبرى. انا لا استبعد دور الدول الصناعية في هذه المشكلة، ولكننا، وفق منهج ثابت في العراق، علّمنا اياه القائد صدام حسين، نفتش اولا عن الخلل في بيتنا، في محيطنا المباشر الذي نستطيع ان نكون فيه اصحاب القرار، ولا نستبعد العوامل الخارجية وانما نضعها في مكانها الصحيح، ومن منطلق تحمل المسؤولية.

العوامل التي ذكرتها ادت الى نسبة عالية من الفوضى وعدم المسؤولية في الانتاج والتسويق والصفقات الانفرادية، الامر الذي عزز المناهج الانفرادية في التصرف، فصار كل طرف يقول انا متضرر، ولا يمكن ان اتحمل اكثر مما تحملت، الى آخر هذا الكلام. جانب منه صحيح، وجانب آخر ناتج عن فقدان روح التضامن وانحلالها، ونهج العمل المشترك والتشبث بالمصلحة المشتركة في سياق نظرة بعيدة.

لذلك حدث في سوق النفط اضطراب لا يتناسب - في تقديري - مع الوقائع الملموسة في السوق نفسها، اي ان الفائض الذي يتواجد الآن في سوق النفط لا يبرر مستوى الانخفاض في السعر. هو لا بد ان يؤدي الى انخفاض عن السعر القديم، اي فائض لا بد ان يؤدي الى انخفاض حسب قاعدة العرض والطلب، ولكن كمية الفائض لا تتناسب مع نسبة الهبوط الذي حصل في السوق. والذي يتتبع سوق النفط يجد انه يصعد دولاراً او أكثر بتصريح، وينزل دولاراً او اكثر بتصريح. وهذه الحقيقة تكشف الجوانب السياسية والنفسية في الوضع الراهن اكثر مما تعبر عن واقع مادي اقتصادي.

هذه الحالة سيكون لها نتائج خطيرة واعتقد ان المستفيدين سيكونون الاقلية، وان الاغلبية من الدول المنتجة والمستهلكة ستتضرر. ان استمرار الاضطراب في سعر النفط سيضع الاقتصاد العالمي كله في وضع مضطرب. لذلك فان الحكمة تتطلب الاسراع بكل الوسائل الممكنة الى بلوغ حد مقبول من الاستقرار في

الاسعار، لكي يعرف المنتجون والمستهلكون اين يضعون اقدامهم، ولان ـ في تقديري ـ من الوصول الى سعر مقبول من غالبية الاطراف المعنية. قد لا يكون سعر ما مقبولا لدى المنتجين، وقد لا يكون سعر آخر مقبولا لدى المستهلكين، ولكن لا بد من الوصول الى سعر يرضي على الاقل الغالبية، ويكون منطقيا، ويكون من الممكن الدفاع عنه. بدون ذلك سيبقى الاضطراب وسينتج عن هذا الاضطراب نتائج سلبية على الجميع.

العراق بلد منتج للنفط. وهو يتضرر من الحالة الراهنة كما يتضرر الجميع، ليس هنالك ضرر خاص يلحق بالعراق، وانما هو ضرر عام ننال منه حصتنا. وقد تنبهنا الى النتائج السلبية لما يجري في سوق النفط منذ وقت مبكر، واتخذنا اجراءات تحوطية كثيرة لمعالجة الموقف. وفي اعتقادي ان الاجراءات التي اتخذناها ستمكننا من توفير كل مستلزمات الدفاع عن الوطن بدون اي نقص، كما ستمكننا من المحافظة على مستوى معقول من المعيشة للشعب. كما ستمكننا ايضا من مواصلة خطة التنمية بوتيرة معقولة في اطار الظروف الوطنية والعالمية السائدة في حقل الاقتصاد.

في موضوع التنمية هنالك الكثير مما يمكن عمله في هذا الميدان بقليل من الاستثمارات الجديدة. فالعراق بنى خلال العقد والنصف الماضيين الكثير من المشاريع التنموية، وهو الآن في مرحلة حصاد ما استثمره في السابق. إذن هنالك، كما قلت، كثير مما يمكن عمله للسير قدما في عملية التنمية للاستفادة الى اقصى حد ممكن مما استثمر سابقا، ومما تم بناؤه في كل الميادين الزراعية والصناعية، وغيرها من ميادين التنمية.

■ السعر المقبول لدى الطرفين: المنتج والمستهلك، هل يحدد داخل «أوبك»، او في اطار اوسع من «اوبك»؟

ـ انا كما قلت لست خبيراً في آلية الوصول الى هذه النتيجة، ولكن لو كانت «أوبك» تمتلك الوحدة لربما استطاعت هي ان تحدد سعراً تتصور من خلال خبرتها ومعلوماتها انه مقبول، ويمكن الدفاع عنه، والتشبث به. كما يمكن ايضا الوصول الى ذلك من خلال الاتفاق بين المنتجين من داخل «الاوبك» وخارجها. ولكن الذي ألمسه الآن ان «الاوبك» تفتقر الى الوحدة، وان بعض المنتجين من خارج «الاوبك» وخاصة بريطانيا والنرويج، ليسوا راغبين في التعاون لحل هذه المشكلة.

العلاقات الفرنسية ـ العراقية

■ «الطليعة العربية» تصدر من باريس، وفي فرنسا حملت الانتخابات الاخيرة الى رئاسة الوزارة شخصاً يعرف بأنه صديق للعراق، وبشكل خاص صديق للرئيس صدام حسين، هو السيد جاك شيراك. فماذا يعني ذلك بالنسبة للعراق، ولكم شخصياً، باعتباركم تقودون الدبلوماسية العراقية؟

ـ ان السيد جاك شيراك صديق للعراق، وصديق للرئيس صدام حسين. هذا امر معروف، لقد عملا سوية في منتصف السبعينات وكانا في موقع متشابه. كان جاك شيراك رئيسا لوزراء فرنسا في ذلك الحين، وكان الرئيس صدام حسين نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة. وقد نشأ بينهما ود وتفاهم على الصعيد الشخصي، غير ان هذا الود والتفاهم لم ينطلق من اعتبارات ذاتية بين الرجلين، وانما بني على اساس المنافع المتبادلة بين الدولتين. لذلك عاشت العلاقات الفرنسية ـ العراقية وازدهرت وتطورت بعد مغادرة جاك شيراك للحكم ومجيء السيد ريمون بار الى رئاسة الحكومة الفرنسية. كما استمرت العلاقات العراقية ـ الفرنسية وتطورت بعد ان جاء الرئيس ميتران والحزب الاشتراكي الى السلطة. وقد حافظنا طيلة السنوات الماضية على مستوى جيد من التفاهم بين الدولتين في كافة ميادين العمل المشترك السياسي والعسكري والاقتصادي.

نحن سعداء بمجيء السيد جاك شيراك الى الحكم، أولا لان الشعب الفرنسي اختاره، وهذا حق للشعب الفرنسي نحترمه. كما ان الرئيس ميتران الذي تربطنا واياه علاقات طيبة قد اختاره ونعتقد ان خبرة جاك شيراك الشخصية في التعامل مع العراق ومع البلدان العربية، ورؤيته الواضحة يمكن ان تسهل الامور للادارة الفرنسية للتعامل بصورة اكثر نشاطا واكثر وضوحا في العلاقات الثنائية بيننا، وفي علاقات فرنسا مع البلدان العربية.

كمية الفائض في سوق النفط لا تتناسب مع هبوط اسعاره. اما الصعود والهبوط فيعكسا الجوانب السياسية والنفسية في الوضع الراهن.

غير اننا كسياسيين واقعيين لا نعتقد ان تغييرا في الحكومة يخلق متغيرات ذات طبيعة جوهرية، فمصالح فرنسا تجاه العراق وتجاه البلاد العربية فيها نسبة عالية من الثبات. نحن نتمنى لجاك شيراك النجاح في عمله. وكما قلت: نؤكد ان علاقاتنا مع الرئيس ميتران علاقات طيبة وتتسم بالاحترام المتبادل وبالثقة.

العراق والمنظمة في خندق واحد

■ امس سمعت خطابا لابي عمار في الجامعة المستنصرية، قال فيه بمنتهى الوضوح: ان الثورة الفلسطينية والعراق يقفان في خندق واحد. ومع معرفتي بالخط الذي تسير عليه منظمة التحرير الفلسطينية منذ زمن، فانني اعتقد ان هذا الكلام الذي قيل في اجتماع عام، هو اكثر مما قيل تحديدا في هذا الشأن. فما هو تعليقكم على ما قاله السيد ياسر عرفات؟

ـ ما قاله السيد ياسر عرفات يعبر عن الحقيقة. فالقضية الفلسطينية هي جوهر للقضية العربية، والعدوان الذي يتعرض اليه العراق اصبح بعد هذا العناد الايراني، وهذا الاصرار الايراني على الحقد والتوسع وتدمير الكيان العربي، اصبح ايضا جوهرا، ولو كان مؤقتا نسبيا من الزاوية التاريخية، ولكنه اصبح جوهرا ايضا في القضية العربية. فنجاح العراق يعني انتصار للقضية العربية، مما يعني بالنتيجة التاريخية انتصار للقضية الفلسطينية، والعكس ايضا صحيح. وكلما تأصلت النظرة القومية لدى قيادات منظمة التحرير الفلسطينية. انا لا اعني النوايا، فالنوايا لدى قيادة منظمة التحرير الفلسطينية هي منذ البداية نوايا قومية بدون شك، ولكن اقصد بالنظرة هو التحليل والعمل الذي ينتج عن التحليل، العمل السياسي وغير السياسي الذي ينتج عن التحليل، لذلك اقول كلما تأصلت النظرة القومية لدى قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، اكتشفت الربط الصحيح بين الاحداث وبين التحديات في الوطن العربي واستطاعت ان تقترب من المسار الصحيح الذي يوصل الى التحرير.

سعادتنا تنشأ من هذا التوافق في الرؤيا وهو جزء مما اشرت اليه سابقا. ان الناس اكثر فأكثر تشعر بان هناك تهديدا حقيقيا من الاعداء الخارجيين والداخليين للكيان القومي، وقد ربطت في تحليلي بين صمود العراق وبين صمود المقاومة الفلسطينية. فالمقاومة الفلسطينية شعرت بالملموس ان من كان يتآمر على العراق ويريد تحطيمه قد تآمر عليها هي، واراد تحطيمها فالربط صحيح تماما...

■ .. الا يفرض هذا التوافق في القناعات اجراء خطوة الى الامام على صعيد التنسيق لتنشيط الجو العربي الذي اشرنا اليه في سؤال سابق، باعتبار ان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يقود السلطة في العراق، وله امتداداته القومية، والثورة الفلسطينية بما تمثله من جوهر في الثورة العربية كما اشرت، الا يفرض على القوتين ان يخطوا خطوة اوسع على طريق التنسيق لاجل تحريك الجماهير العربية؟

ـ نعم ان هنالك حاجة ملحة لذلك. نحن في العراق نعمل على صعيدين: صعيد الدولة والصعيد الشعبي. على صعيد الدولة نكثف اتصالاتنا مع اشقائنا العرب لكي نشرح لهم المخاطر، ونبين لهم وجهة نظرنا التي يتعين علينا اتباعها لمواجهة تلك المخاطر. هذا ما نفعله في اتصالاتنا الثنائية في المؤتمرات التي نحضرها. ويبذل الرئيس صدام حسين في ذلك مجهودا كبيراً.

على الصعيد الشعبي يتعين على الحزب وعلى المنظمات الجماهيرية في العراق ان تزيد من اتصالاتها ومن نشاطاتها مع الاحزاب والمنظمات العربية لتحويل الشعور القومي المتنامي في الساحة العربية الى قوة محركة للاحداث، لا الى مجرد شعور عاطفي من اجل رفع مستوى الاستعداد العربي لمواجهة التحديات.

واعتقد ان منظمة التحرير الفلسطينية تستطيع. بل يجب ان تعمل الكثير في هذا المجال، فلها هي حرية حركة واسعة على الصعيد العربي. العمل بهذا الاتجاه امر ضروري جدا.□

برّي على فوهة الخلافات في «امل»

استمرار حرب دمشق ضد الفلسطينيين في لبنان!

عندما كانت المعلومات تتسرب عن خلافات حادة في قيادة ميليشيا «امل» وتتواتر الانباء عن استدعاء نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام لعدد من المسؤولين السياسيين والعسكريين لفض الخلافات والنزاعات بينهم، كان رئيس ميليشيا «امل» نبيه بري يحاول طمس هذه الخلافات ، مؤكدا سيطرته على القيادة والقاعدة. لكن عندما حان موعد المؤتمر العام في مطلع شهر نيسان / ابريل الحالي، انفجرت الخلافات ، وخرجت من الخفاء الى العلن، وبدأ الضجيج السياسي والاعلامي يتعالى في سماء بيروت الغربية، اذ لم يعد باستطاعة بري ان يخفي ما بات مكشوفا، ولا ان يستر ما بات مفضوحا.

فرئيس الهيئة التنفيذية لـ«امل» حسن هاشم تغيب كليا عن المؤتمر، بسبب اعتراضاته المستمرة على سياسة بري الذي رهن قرار «امل» السياسي للنظام السوري، مورطا نفسه والقاعدة في صراعات اقليمية وطائفية ولدت المزيد من الشقاقات والعداوات. وتتحدث بعض المعلومات في بيروت الغربية عن اختفاء هاشم عن الساحة السياسية ورحيله الى الخارج خوفا من ان يتعرض لتصفية من هنا او من هناك. وتضيف المعلومات نفسها ان المسؤول العسكري في الجنوب اللبناني داود داود الذي يتحرك ضمن عملية الصراعات الاقليمية بعث برسائل تهديدية الى بري، محذرا اياه من محاولة زيارة الجنوب. كما اعلنت فروع عدة في ميليشيا «امل» تمردها على القيادة، اثناء انعقاد المؤتمر، معتبرة ان بري خرج على الخط السياسي ومعلنة انضمامها الى «حزب الله».

ووفق المعلومات المؤكدة ان «امل» تتنازعها ثلاثة تيارات اساسية هي: السوري و«الاسرائيلي» والايراني، وان دمشق ما زالت تلعب ورقة رجلها في لبنان نبيه بري، فيما تلعب تل ابيب وطهران ورقة واحدة في الجنوب، ولم يوفق بري حتى الآن في نزع الالغام الداخلية المتشابكة. وقد بدأت تلك الالغام تزداد تشابكا عندما عقد صلات وعلاقات غامضة مع قوى سياسية وعسكرية متضاربة الاهداف بانتظار الساعة للقيام بانقلاب على بري ومعاونيه. وقد احاط خدام بري بجميع المعلومات المتوفرة لدى المخابرات السورية داعيا اياه الى تصفية خصومه، خصوصا اولئك الذين يمدون ايديهم سرا الى منظمة التحرير الفلسطينية ويتعاونون معها في بيروت والجنوب.

وازاء هذه الخلافات الحادة في «امل» التي باتت تهدد مستقبل نبيه بري في القيادة، وجد نفسه يرتمي اكثر فاكثر في الاحضان السورية، كما فعل قبله القائد السابق لـ«القوات اللبنانية» ايلي حبيقة الذي يعيش الآن لاجئا في سورية. والمسؤولون السوريون الذين يعرفون المأزق التي يعيشها بري، وفروا له مظلة عسكرية في الحرب الجديدة التي فتحتها «امل» ودمشق بحكم التقاء مصالحهما ضد المخيمات الفلسطينية في بيروت، فارتفعت بعض الاصوات الوطنية والسياسية تنتقد هذه الحرب. وتتحدث بلهجة قاسية عن حروب بري المستمرة ضد الفلسطينيين، وتوافق توقيتها مع غارات الطائرات «الاسرائيلية» المتلاحقة ضد المخيمات الفلسطينية في صيدا والجنوب، وضغوط معروفة تتعرض لها منظمة التحرير لتقديم تنازلات سياسية كبيرة على حساب القضية الفلسطينية. ولا تقتصر هذه الانتقادات على بري، انما تطال السياسة السورية، لان الحروب التي خاضتها «امل» في السابق، وتخوضها الآن ضد الفلسطينيين، هي حروب سورية قبل اي شيء آخر.

وسورية عجزت عن توفير الترتيبات الامنية المطلوبة من قبل الكيان الصهيوني، بسبب تصاعد المقاومة في الجنوب، الى الحد الذي عادت فيه تل ابيب تهدد باجتياح ثان للبنان، في حال حدوثه سيكون محرجا لسورية المحرجة امام بعض القوى العربية والدولية. ولذلك تتهم دمشق المقاومة الفلسطينية بانها هي التي تقف وراء المقاومة اللبنانية، وتنفذ العمليات العسكرية التي اعادت التوتير الى الجنوب وبيروت والى المنطقة برمتها. وهكذا تحولت المقاومة الفلسطينية، اذا قاومت، الى متهمة بتفجير الاوضاع، واذا لم تقاوم بالتخلي عن القضية الفلسطينية.

ويتلخص الموقف السوري من منظمة التحرير الفلسطينية بنقاط عدة ابرزها:



المخيمات الفلسطينية هدف سوري و«اسرائيلي» دائم

١ ـ ان دمشق لا تريد ان يشاركها احد في ادارة الصراع في لبنان، حتى لو كان الواقع الديموغرافي يفرض ذلك. ولا تزال منظمة التحرير ترى انها غير قادرة على التخلي عن المخيمات الفلسطينية في لبنان (٥٠٠,٠٠ الف فلسطيني). كما لا تستطيع التخلي عن الكفاح المسلح في ظل الحصار المضروب عليها من جميع الحدود العربية. ولذلك عادت تتحرك من الجنوب، وتمد المقاومة الوطنية اللبنانية بالسلاح والمقاومين الامر الذي اثار حفيظة النظام في سورية، وجعله يدفع نبيه بري من جديد الى ضرب المخيمات الفلسطينية. لكن بري يشكو الآن من عجزه، ومن تصاعد قوة الفلسطينيين العسكرية.

٢ ـ تريد دمشق توفير ترتيبات امنية في الجنوب اللبناني، على غرار تلك الترتيبات القائمة في الجولان منذ عام ١٩٧٤، وترى بان العمليات العسكرية التي تنطلق من الجنوب ضد الكيان الصهيوني قد افقدتها مصداقيتها امام القوى الدولية، واثبتت عجزها عن ضبط الوضع، الامر الذي دفع بها الى ضرب العمود الفقري للمقاومة وهو منظمة التحرير والمخيمات الفلسطينية.

٣ ـ ترى دمشق ان عودة المقاومة الفلسطينية الى الجنوب اللبناني، وانطلاقها من هناك في عمليات عسكرية ضد الكيان الصهيوني، يفقدها مصداقية ما كانت تدعيه من انها الكفيلة بحفظ امن الجليل او تعكيره، وقد اشارت الصحف واجهزة الاعلام السورية الى هذه العودة وانتقدتها بشدة، معتبرة انها تعيد الوضع الى ما قبل عام ١٩٨٢ اي الى ما قبل الاجتياح الصهيوني الاول للبنان في ذلك العام الامر الذي قد يدفع «اسرائيل» لتنفيذ عملية الاجتياح رقم ٢؟!


بري.. عاصفة الانفجار في «امل» مقبلة

٤ ـ لا يقبل الحكم في سورية، بأي شكل من الاشكال، باستقلالية الحركة الفلسطينية السياسية والعسكرية في لبنان والمنطقة، اذ هو يُريد السيطرة كليا عليها وعلى لبنان لزيادة سعر اوراقها.

٥ ـ يرى حكام سورية ان وقوف منظمة التحرير الفلسطينية الى جانب العراق في حرب الخليج، وضعهم في حالة عزلة كاملة بسبب تحالفهم مع ايران، الامر الذي دفع دمشق الى الانتقام من المنظمة، بعد ان توالت الهزائم العسكرية والسياسية على ايران واضعفتها فباتت سورية متخوفة من انهيار ايراني شامل سيؤثر مستقبلا على نظامها وخططها السياسية في لبنان والمنطقة. وقد بدأت تلوح بشائر هذا الضعف في حدة الازمة الاقتصادية القائمة في سورية.

٦ ـ تلاقي القوى الثلاث: «الاسرائيلي» وحكام دمشق وطهران في القتال وادارة المعارك ضد الفلسطينيين في بيروت والجنوب. ويتوقف المراقبون عند مشاركه «حزب الله» مسلحي «امل» في القتال ضد مخيمات صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة بالضاحية الجنوبية، وعند غارات الطائرات «الاسرائيلية» على مخيمي عين الحلوة والمية وميه الفلسطينيين في مدينة صيدا، الامر الذي يجعل من التساؤلات التي كانت تثار في السابق حول تضافر هذه القوى وتعاونها، يقينا غير قابل للجدال او الشكوك.

واذا كانت الحرب التي يخوضها النظام في سورية من خلال «امل» لم تحقق اغراضها حتى الآن، بسبب عوامل عدة ابرزها استبسال الفلسطينيين في الدفاع عن وجودهم وحرياتهم، وتغير موازين القوى في لبنان، بعد سقوط «اتفاق دمشق»، فان ذلك لا يعني انه لن يظل يكرر محاولاته من خلال «امل» و«حزب الله»، كما لا يعني ذلك ان تل ابيب سوف تتوقف عن ضرب المخيمات الفلسطينية والاغارة عليها. واللافت للانتباه هنا ان الاهداف السورية منذ دخول الجيش السوري الى لبنان والتورط في الحروب ضد الفلسطينيين لم تتحقق، كما لم تتحقق الاهداف الصهيونية من الغزو الشهير، وهي كانت تتجسد في اقتلاع الفلسطينيين ووقف عمليات المقاومة انطلاقا من الجنوب.

وقد يكون اهم ما في المرحلة الحالية والمقبلة، ان عامل الوقت الذي كان يعمل في السابق لصالح سورية، تغير وبدأ يعمل ضدها، فعقارب الساعة بدأت تميل لصالح منظمة التحرير الفلسطينية بعد فشل المسؤولين السوريين في تمرير «اتفاق دمشق» في لبنان، وتصاعد حدة الازمة الاقتصادية في سورية، بالاضافة الى الانباء التي تتحدث عن اضطراب الاوضاع الداخلية. فهل لا يزال لدى المسؤولين السوريين فسحة من الوقت ليقطفوا ثمار سياساتهم كما كانوا يريدون، ام انهم سيقطفون ثمار اخطائهم وخطاياهم؟

لننتظر، فالحرب المفتوحة في الجنوب مفتوحة على كل الاحتمالات والتصورات.□

فواز كلش



ابو عمّار

أقامت جبهة التحرير العربية مهرجانا جماهيريا يوم السابع من نيسان الجاري في جامعة المستنصرية في بغداد ـ بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لانطلاقة الجبهة والذكرى الـ ٣٩ لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

وقد حضر الاحتفال عضو القيادة القومية لحزب البعث نعيم حداد ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات وأمين عام جبهة التحرير العربية عبد الرحيم احمد، وعدد كبير من كوادر حزب البعث وجبهة التحرير العربية والثورة الفلسطينية، وجماهير شعبية غفيرة من الفلسطينيين والعرب.

بدأ الاحتفال بكلمة الشاعر اديب ناصر عريف الحفل، فتحدث عن المناسبة وعن الروابط المصيرية التي تربط البعث بالقضية الفلسطينية. ثم القى بعض الابيات الشعرية الخاصة بالمناسبة، قبل ان يقدم السيد نعيم حدّاد عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي القى كلمة الحزب.

وقد استعرض السيد حداد في كلمته التاريخ النضالي لحزب البعث، مركزا على رؤيته فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

واكد ان البعث بنظرته القومية يعتبر بأن القضية الفلسطينية هي خلاصة القضية العربية، وبالتالي فهي المعيار الصحيح والسليم لصدق الالتزام القومي.

ثم القى السيد عبد الرحيم احمد كلمة جبهة التحرير العربية، فتحدث عن ظروف تأسيس الجبهة، وعن مقوماتها النضالية، ودورها في العمل النضالي الفلسطيني طوال ١٧ عاما.

كما تحدث عن الظروف التي مرت بها الثورة الفلسطينية، واشار الى ان المؤامرات التي تعرضت وتتعرض لها منظمة التحرير الفلسطينية تستهدف القضية الفلسطينية بالأساس واكد على ان لا بديل عن فلسطين كوطن دائم للفلسطينيين. وبالتالي فان جميع المؤامرات التي تهدف الى «توطينهم» انما تريد تصفية القضية الفلسطينية. ومن يرفض حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني فهو بالضرورة مع التوطين وأكد امين عام جبهة التحرير العربية بأن الجبهة تعتبر ان

الاحتفال بالذكرى ١٧ لانطلاقة جبهة التحرير العربية

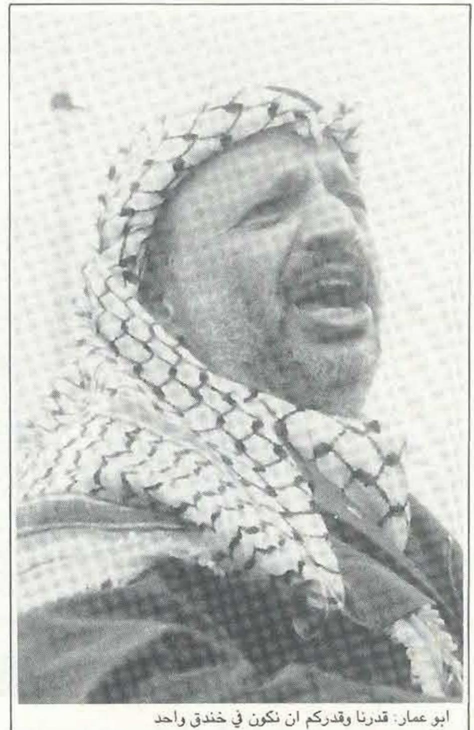
عركتنا في فلسطين والفاو.. واحدة

الحفاظ على وحدة منظمة التحرير بقيادة ياسر عرفات هي من ضمن مهماتها النضالية الاساسية خلال المرحلة الراهنة، لأن المؤامرة على قيادة المنظمة هي مؤامرة على القضية الفلسطينية وعلى ثورة الشعب الفلسطيني ايضا.

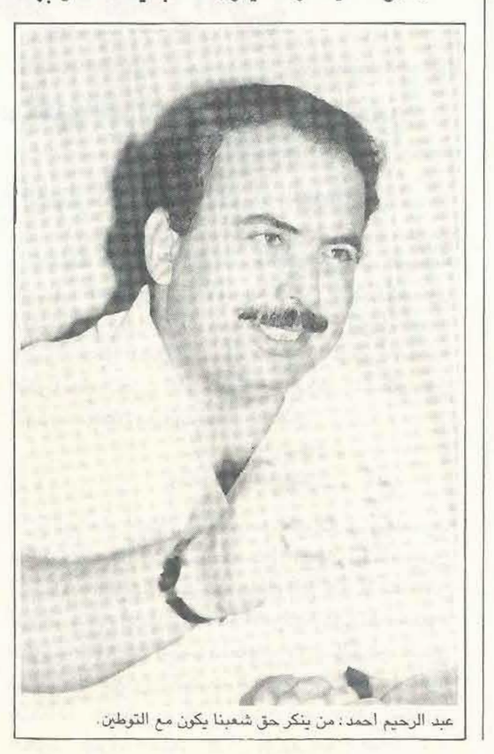
وبعد ان القيت كلمتان باسم المنظمات الشعبية الفلسطينية والمنظمات الشعبية في العراق، القى السيد ياسر عرفات كلمة بدأها بالحديث عن التزامن بين الاحتفال بذكرى يوم الارض في فلسطين المحتلة وبين الذكرى الـ ٣٩ لتأسيس البعث والذكرى الـ ١٧ لانطلاقة جبهة التحرير العربية.

وقال انه في الوقت الذي يخوض فيه العراقيون معركة الفاو بقيادة الرئيس صدام حسين، يقف اخوانهم في فلسطين وفي جنوب لبنان بمواجهة العدو الصهيوني، كما يقف اخوانهم في مخيمات اللاجئين في لبنان ليواجهوا عملاء العدو الصهيوني. واضاف قائلا ان هذا يؤكد بأن قدرنا وقدركم ان نكون في خندق واحد دفاعا عن امتنا العربية اينما تواجد العدوان واينما تواجد الاعداء. انه قدر الاحرار في امتنا العربية، ولا بد ان ينتصر اصرار الامة العربية.


نعيم حداد: فلسطين خلاصة القضية العربية


ابو عمار: قدرنا وقدركم ان نكون في خندق واحد

وتابع السيد عرفات يقول اننا جميعا نحتفل بهذه المناسبة العزيزة مناسبة انطلاقة جبهة التحرير العربية، هذا الفصيل المناضل الذي شارك باخلاص في جميع معارك الثورة الفلسطينية وكان له دور ايضا في معارك الامة العربية من الفاو وحتى فلسطين.


عبد الرحيم احمد: من ينكر حق شعبنا يكون مع التوطين.

واستطرد السيد عرفات قائلا انه في الوقت الذي كنا فيه وسط الحصار في بيروت، كان العراق اول من تجاوب معنا واجاب على الرسالة التي بعثنا بها بإسم القوات المشتركة اللبنانية ـ الفلطسطينية الى الدول العربية تطلب المدد. وكم كانت عظيمة مبادرة العراق الى ابداء استعداده بسحب قواته الى الحدود الدولية من اجل ان يتفرغ لنجدة الثورة الفلسطينية والشعب اللبناني ـ الفلسطيني البطل. ولكن حكام ايران رفضوا واستمروا بالعدوان ضد العراق، ولم يستجيبوا لدعوته الهادفة الى دحر العدو الصهيوني.

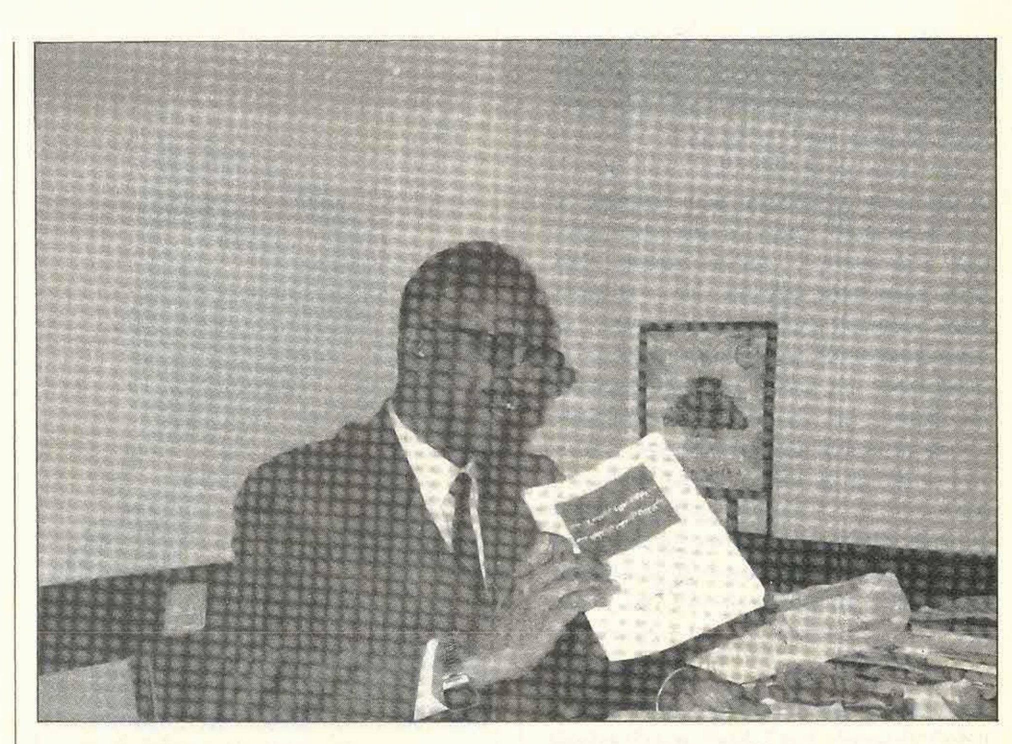
واكد السيد عرفات ان المقصود في الفاو من وراء العدوان الايراني، ليس فقط العراق، وانما دول الخليج العربي ايضا والامة العربية كلها. ولهذا فان صمود العراق على الجبهة الشرقية للوطن العربي هو دفاع عن الامة العربية. ونحن في الثورة الفلسطينية نفهم ما يجري في الفاو على اساس انه عدوان على الامة العربية جميعها.

وقال السيد عرفات ان العدو الصهيوني هو المستفيد الاول من اشغال العراق بالحرب على الجناح الشرقي للوطن العربي، لانه عندما اشغل العراق استفرد العدو الصهيوني بالثورة الفلسطينية، كما استفرد بالشعب الفلسطيني ـ اللبناني في الساحة اللبنانية.

واضاف انه في الزمن العربي الرديء تساعد فيه بعض الاطراف العربية اعداء العرب ليضربوا الامة العربية ويساعدوهم على اذلال الامة العربية. اننا نمر في نفق مظلم، ولكن في نهاية هذا النفق لا بد ان نرى القدس بمآذنها وكنائسها وقببها. ولا بد من القول انه في الوقت الذي نمر فيه بهذا النفق المظلم لا نجد سوى العراق وحده يمد يده للثورة الفلسطينية. ولذلك يتم اشغال العراق بالحرب في البوابة الشرقية.

واشار رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الى انه بعد خروج الثورة الفلسطينية من بيروت، تعاون العدو الصهيوني مع بعض الاطراف العربية من اجل ضرب الثورة الفلسطينية، فكان حصار طرابلس ثمرة لهذا التعاون. وقال ان ما حصل للثورة الفلسطينية هو احد نتائج المؤامرة التي خطط لها هنري كيسنجر لتعريب الصراع، وذلك ردا على مقررات الرباط. وهذا ما يؤكد بأن الاحداث التي تعرض لها لبنان انما هي من ضمن هذا المخطط الهادف في نهاية الامر الى بناء «كانتونات» طائفية في المنطقة العربية. ومن المؤسف ان بعض العرب تورط في هذه الخطط الاميركية الصهيونية، معتقدين انهم بذلك سوف يكسبون، دون ان يدروا بأن عواصم الدول الطائفية سوف تكون في تل ابيب وليس عندهم.

واضاف انه رغم خروج الثورة الفلسطينية من بيروت عام ١٩٨٢، فانها هي التي انتصرت في الحرب في آخر الامر، اذ بعد ثلاث سنوات ونصف عادت القوات الفلسطينية اللبنانية المشتركة الى جنوب لبنان لكي تبدأ بقصف القوات الصهيونية ومستعمرات العدو الصهيوني.□



اللواء اركان حرب طلعت مسلم لـ «الطليعة العربية»:

القيادات العربية لم تدرك بعد حجم الخطر الايراني

الفهم الصحيح لطبيعة الصراع العربي ـ الايراني يحدد الفكر الاستراتيجي لحرب الخليج

الاداء القتالي المتميز للقوات العراقية في القاطع الشمالي لفت انظار الخبراء العسكريين

اجرى الحوار في القاهرة: كمال عبد الجواد

رغم نـأي المسافات يبقى في قلب المعـركـة، يعـايش صمود الجيش العـراقي وتـراجـع العدوان الايراني.. انـه اللواء اركـان حرب طلعت احمد مسلم رئيس وحدة البحوث العسكرية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بصحيفة «الاهرام»، واحد ابرز قيادات حرب اكتوبر/ تشرين ١٩٧٣.

إلتقته «الطليعة العربية» في القاهرة لتبدأ معه حديثا لن يحسم الا عبر فوهـات البنادق العـراقية الشجـاعة، لكنـه يمر بخبـرة الـرجـل العسكـريـة والاستراتيجية والتزامه الوطني والقومي.

يقـول اللـواء طلعت مسلم ان الفهم الصحيـح للحرب العراقية الايرانية يحدد الفكر الاستراتيجي الذي يؤثر على مسارهـا، وعلى نتيجتهـا في النهايـة.

والحقيقة انه هنـاك جوانب متعـددة تحدد طبيعـة الحـرب العـراقيـة ـ الايـرانيـة من حيث الاصول التاريخية. فهي صراع حدود له تاريخ طويل. وهذا الصراع قابل للتجدد بصفة مستمرة، بمعنى انه اذا امكن انهاء الحرب الآن فاحتمالات تجدد المشاكل حول الحدود ستظل موجودة عبر السنين.

بحثا عن التناقض

والجزء او الجـانب الثاني من طبيعة جذور الحرب هو ان القيادة الايرانية تحـاول ايجاد تنـاقض بين الاسلام والقومية العربية. والواقع انه لا تعـارض بينهما، ولكن اصرار القيادة الايرانية على الغاء مفهوم القومية العربية ليسـود مفهوم الاسـلام هو الـذي تسبب في استمرار الحرب الحالية. واتصور ان هذا التناقض الوهمي، والذي اصبح احد جذور استمرار الحرب، سوف يستمر الى ان توجد قيادة سياسية في ايـران تقتنع بخطـأ فكـرة التنـاقض بـين الاسـلام والقومية العربية.

الجزء او القاعدة الثالثـة في طبيعة الحـرب هو التصـوّر المتناقض لمـوضوع السيطـرة على منطقـة الخليج. فهذا التفكير غير مقبول خاصة بالنسبة الى الشعب العربي. فلا احد يعتقد الآن بضرورة وجود قـوة مسيطرة عـلى الـدول المجـاورة. ولكن النظـام الايراني ما يزال اسيرا لهذه الافكار البالية، كمـا ان القـوة العسكريـة التي ورثها الخميني عن الشاه، وكذلك تفـوق ايران البشـري يدعمـان هذه الفكـرة الاستعمارية.

تغيير قيادة ايران

واعتقد ان تغيير القيادة السياسية في ايران يمكن ان يقضي عـلى الجانب الثـاني والثـالث من طبيعـة الحـرب، ولكن سيبقى دائما السبب الاول الخـاص بتجدد الصراع الحدودي حول منطقة شط العرب.

ومن طبيعـة الصـراع العـربي الفـارسي يخلص اللواء طلعت مسلم زميل كلية الحرب العليا باكاديمية ناصر العسكرية الى ان الصراع بين ايران والعـراق بحكم الجغرافيا والتاريخ هو صراع ممتـد وسيظل فترة طويلة، وان كان لا يعني ان هذا الصراع يجب حله دائما بالطرق العسكرية. او ان ينتهي بزوال احد الاطراف. ومن هنا يتضح خطأ القيادة الايرانية التي لم تفهم هذه الحقيقة، واستمـرت في الحرب دون ان تتفهم دعاوى العراق لايقـاف الحرب والتـوصل الى تسوية سلمية.

الخطأ الايراني

وينتقـل اللواء طلعت مسلم الى تحليـل الجانب العسكـري في الهجوم الايـراني الاخـير عـلى جبهـة «الفاو» ويرى ان آخر هجوم ايراني رئيسي على العراق وقع في شهر مارس/ آذار ١٩٨٥، وهذا التاريخ يكشف عن ان تردد او معدلات العـدوان الايراني تقـل مع الـزمن نتيجة الخسـائر التي تتكبـدها، ممـا يطرح احتمال الوصول الى نو ع من انواع حروب الاستنزاف الطويلة، طالما ان النظام الايراني يرفض اية تسوية سلمية.

والحقيقة ان توقف الهجمـات الايرانيـة لم يمنع العراق من توقع الهجوم الاخير والاستعداد الجيـد لمواجهته. وربما كان الاعتقـاد ان الهجوم الايـراني سيكون في منطقة «اهوار الحويزة» بهدف قطع طريق البصرة بغداد، لا سيما وان اغلب الهجمات الايرانية كانت ترمي ـ دون فائدة ـ الى تحقيق هذا الهدف. لكن ايران غيرت هذه المرة من اتجاه الهجوم، واعترف ان في هذا التغيير شيئا من الذكـاء لانه حقق نـوعا من المفاجاة اعطى للقوات الايرانية فرصة تحقيق تقدم محـدود في منطقة «الفـاو»، في الـوقت نفسـه الـذي حصلت فيه ايران على طائرات من كوريـا الشماليـة والصـين، الى جانب قطـع غيـار لبعض طـائـراتهـا الاميـركية من الـولايات المتحـدة. وقد اعطت هـذه الطائرات للقوات الجوية الايرانية دورا في المعركـة اكبر من المعارك السابقة، التي لم تظهر فيها الطائرات الايرانية تقريبا.

ولا شك ان النقطتين السابقتين تثيران اهمية دور

اجهزة الاستخبارات في التنبؤ باتجاه الهجوم وقوته، خاصة وان الايرانيين دفعوا بقوات نظامية، ولم يعتمدوا كما كان يحدث في السابق على الاطفال والصبية الصغار او المتطوعين. لقد نجح العراق في استيعاب الهجوم الايراني وفي محاصرته ومنعه من التوسع خاصة في اتجاه البصرة. وهذا في حد ذاته نجاح مهم ومناسب بالنسبة للقوات العراقية التي قدمت اداء قتاليا ممتازا قامت خلاله بهجمات مضادة لا زالت مستمرة حتى الآن، ولكنني الاحظ انها اعتمدت على قوة النيران اكثر من قوة الهجوم بسبب حرص القيادة العراقية على تقليل الخسائر البشرية.

ويتابع اللواء طلعت مسلم حديثه مشيرا الى ان المهمة القادمة للقوات العراقية ان تركز النيران في قطاع محدد من جبهة «الفاو» ثم يلي ذلك هجوم مركز من قوات تحت ستر هذه النيران بحيث تنجح في القضاء على الوجود الايراني، ثم ينتقل الهجوم العراقي الى قطاع آخر وهكذا حتى القضاء على الوجود الايراني في منطقة الفاو.

الاحتياط الايراني

ولكن ماذا عن الاحتياطيات الايرانية؟

يجيب اللواء مسلم ان هناك بعض المصادر الغربية التي تتحدث عن وجود احتياطيات اخرى لدى ايران، واعتقد ان الاحتياطيات الايرانية غير جاهزة الآن، لا سيما وقد ثبت ان كل ما لديها استخدمته في المحاولة الفاشلة لاختراق الجبهة العراقية في الشمال. ومن وجهة نظر فن الحرب يعتبر هذا التصرف الايراني متخلفا وساذجا ولا يتفق مع ابسط القواعد العسكرية.

واعتقد ان القيادة العراقية على وعي باهمية ضرب اي احتياطيات قد ينجح النظام الايراني في اعدادها ودفعها الى جبهة «الفاو». كما ان القيادة العراقية قادرة على ذلك، ومدركة لاهمية عامل الوقت وتعمل في نجاح ملحوظ على تصفية الوجود الايراني في الفاو باساليب ملائمة وباقل الخسائر الممكنة.

اللواء اركان حرب طلعت مسلم: العدوان الايراني يهدد الامن العربي

وعن المعارك الاخيرة في الشمال يقول اللواء طلعت مسلم ان القوات العراقية حققت نجاحا كبيرا في هجومها المضاد على القوات الايرانية في الجبهة الشمالية، وقد لفت هذا النجاح انظار الخبراء العسكريين لصعوبة الارض في القطاع الشمالي، وللاداء القتالي المتميز للقوات العراقية في الاراضي الجبلية الوعرة.

ويضيف اللواء مسلم انني لا اتوقع هجوما ايرانيا في وسط الجبهة، وان كنت لا استبعد اي احتمال. لكنني ارجح ان ايران لا تمتلك الآن احتياطيا يمكنها من مواصلة الهجوم او شن هجوم جديد، واحمد الله انها قد وزعت مجهودها الحربي في الجنوب والشمال.

سلبية الحكومات العربية

وينتقل اللواء طلعت مسلم الى مواقف الحكومات العربية من العدوان الايراني على العراق مؤكدا ان القيادات العربية لم تفهم حتى الآن مدى خطورة ما يجري في جبهة القتال، وآثاره الخطيرة على الشعب العربي.

وبغض النظر عن الخلافات العربية فان العراق اليوم يدافع عن الشعب العربي، وكان المفروض الا يسمح لايران او لأي دولة اخرى ان تمس حدودا عربية، بمعنى ان مساس الحدود الخارجية للوطن العربي يجب ان يكون غير مسموح به، وغير مقبول من قبل اي طرف عربي، بل يجب ان تتضافر الجهود العربية في التصدي لهذا العدوان والقضاء عليه.

وللاسف فان مواقف كل الاطراف العربية كانت سلبية رغم تفاوتها الشكلي بين التأييد الكلامي او الصمت او المعارضة ودعم الطرف الايراني.

انني لا ادعو القيادات العربية الى دعم العراق من باب العاطفة، او الانتماء للعروبة فحسب، ولكنني ادعوها ايضا استنادا الى فداحة الاخطار التي تواجه الوجود العربي من الناحية الاستراتيجية، فما يدور على حدود العراق خطر على العرب المصريين، وعلى العرب في المغرب او في الجزائر.

دول الخليج مهددة

واعتقد ان دول مجلس التعاون الخليجي تقع في مقدمة الاقطار العربية المهددة بالعدوان الايراني لكنها لم تفهم ذلك جيدا، ولم تدرك انه لو قدّر الله وتمكنت ايران من اختراق الحدود الجنوبية للعراق، فان هذه الدول ستجد نفسها تحت السيطرة الايرانية في احسن الاحوال، وتحت الاحتلال الايراني في اسوأ الاحوال. والمعروف ان كلتا الدولتين العظميين لن يستطيعا التدخل في هذه الحرب. ان على دول مجلس التعاون الخليجي ان تعرف انها مستهدفة. وان وقوفها العسكري الى جانب العراق لن يزيد من القوة العسكرية العراقية كثيرا، لكنه قد يساعد القوات العراقية على العمل بكفاءة أعلى.

وعلى الحكومات العربية ان تدرك ان العدوان الايراني يهدد الامن القومي العربي، والملاحة في الخليج العربي والبحر الاحمر، وبالتالي يجب ان ينظر الى الجبهة العراقية على انها المسرح الشرقي للوطن العربي ويجب ان ينظم الدفاع عنه بجهود عربية مشتركة لا بجهود العراق وحدة. لا سيما وانني اخشى ان تتمكن ايران خلال فترة طويلة نسبيا من استعادة التوازن مع العراق على الاقل من ناحية السلاح والتكنولوجيا. وهنا لا اريد ان افقد الامل في تعاون الاقطار العربية لمواجهة الخطر الايراني والتغلب خاصة وان مقومات هذا التعاون متوافرة.

حرب استنزاف

وعن الاحتمالات المستقبلية للحرب يقول اللواء طلعت مسلم: في تصوري ان الحرب ستستمر لسنوات قادمة في هيئة حرب استنزاف شاملة، ويتخللها من وقت لآخر معارك كبيرة بمعدل معركة كل عام او اقل. وارجو ان يتغير الميزان الاستراتيجي كليا لصالح الجانب العربي وذلك لن يتم الا بتعاون الدول العربية ودعمها للعراق الذي تحمّل حتى الآن عبء الحرب لوحده.

واخيرا احب ان أُنبّه الى خطورة السماح بعودة الطيران الايراني الى جبهة القتال. فهذه العودة ـ وان كانت ضعيفة ـ تمثل عنصرا هاما جديدا في المعارك الحالية. وبالتالي من المهم متابعة تطور الطيران الايراني وضرب مراكز تجمعه، وكذلك العمل الدائم لاضعاف الدفاع الجوي الايراني، لان التفوق العراقي الجوي يتيح للعراق توجيه ضربات قوية الى الاهداف الاقتصادية الايرانية والى العمق الايراني.□

اللواء احمد طلعت مسلم

□ لواء اركان حرب في الجيش المصري. متقاعد الآن، يعمل حاليا رئيسا لوحدة البحوث العسكرية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في صحيفة «الاهرام».

□ طوال خدمته في القوات المسلحة عمل في التشكيلات الميدانية المقاتلة، وخلال حرب اكتوبر ١٩٧٣، كان قائدا للواء مشاة ميكانيكي في الفرقة ١٦ بالجيش الثاني، وخاض معارك عنيفة سواء في عبور قناة السويس او في التصدي للقوات الصهيونية في منطقة الدفرسوار. آخر منصب تولاه قائد فرقة مشاه، قبل احالته الى التقاعد، كانت له وجهة نظر رافضة لاتفاقية الصلح مع الكيان الصهيوني.

□ حاصل على ماجستير في العلوم العسكرية، ودبلوم اكاديمية فرونز العسكرية العليا بالاتحاد السوفياتي، وزميل كلية الحرب العليا باكاديمية ناصر العسكرية.

□ له كثير من المقالات والبحوث المنشورة في مجلة الدفاع وشؤون عربية والحرس الوطني واستراتيجيا، وشؤون فلسطينية، والمنار، وله تحت الطبع كتاب، التعاون العسكري العربي، درّس في اكاديمية ناصر ومعهد المشاة والكلية الحربية المصرية.

«مارشال» الجديد: برنامج صهيوني لاستغلال ازمات الوضع العربي

الشق السري في مشروع بيريز للحرب و"السلم"!

أبرز ما في المشروع: استقرار انظمة القمع العربية جزء من منظومة الامن الصهيونية!

قد لا تكون زيارة شمعون بيريز الاخيرة للولايات المتحدة، حققت غرضها المعلن وهو الاتفاق على تامين مبلغ يتراوح بين ٢٠ و ٣٠ مليار دولار لمساعدة الكيان الصهيوني والدول العربية المحيطة به... بل ربما لا يكون هذا الغرض المعلن هو الغرض الحقيقي من الزيارة!!.

ومع ذلك يبقى ان مشروع «مارشال» الجديد الذي اعلن بيريز انه يطالب الدول الصناعية الرأسمالية المتقدمة به، يسلط الضوء على حقائق بالغة الأهمية والخطورة في أوضاع المنطقة العربية، ويفضح شبكة علاقات سياسية واقتصادية وأمنية تحيط بطموحات ومطامع صهيونية، اصبح قادة العدو الصهيوني مقتنعين بأن الوضع العربي صار ملائما لتحقيقها.

يقوم المشروع على عدة ركائز:

١ ـ ان الانخفاض الحاد الحالي في اسعار النفط سيؤدي الى تقلص عائدات الدول النفطية في المنطقة وبالتالي الى تقلص مساعداتها للدول العربية المحيطة بالكيان الصهيوني، اضافة الى اغلاق فرص العمل الواسعة التي كان يجدها ابناء تلك الدول في البلدان النفطية.

٢ ـ هذا الامر سيخلق ازمات اقتصادية ـ اجتماعية حادة في سورية ومصر والاردن... أزمات ربما تقود الى اضطرابات تهدد الاستقرار في هذه الدول. وربما تقود الى حروب جديدة في المنطقة.

٣ ـ إن الدول المستفيدة من انخفاض اسعار النفط، اي البلدان الرأسمالية الصناعية المتقدمة (وفر فرنسا من الفاتورة النفطية لهذا العام حوالي ٩٠ مليار فرنك)، تستطيع توفير قسم من مكاسبها هذه وتوظيفها في مشروع اقتصادي ـ سياسي لمواجهة الازمات في الدول المحيطة بالكيان الصهيوني، والاهم من ذلك، لضمان ارتباطها الاقتصادي والسياسي بمشروع «سلام» غربي ويشكل بديلا عن الاضطراب او الحرب او تصاعد النفوذ السوفياتي في المنطقة. وفقا للتعابير التي يستخدمها بيريز واجهزة الاعلام الصهيونية والغربية في هذا المجال.

لا شك ان مشروع بيريز او مشروع «مارشال» الجديد، ينطلق من واقع مادي ملموس، هو الآثار الخطيرة المتوقعة في اعقاب انهيار اسعار النفط، لكنه يحاول ان يطوع هذه الوقائع لصالح المخطط الصهيوني الرامي منذ بداية تنفيذه في المنطقة الى التغلغل فيها والسيطرة عليها اقتصاديا بالدرجة الاساس... ولطالما كانت هناك في الماضي محاولات للربط الاقتصادي بين الكيان الصهيوني وبين البلدان العربية المحيطة بفلسطين. وأبرز مشاريع هذا التوجه كان مشروع جونستون في الخمسينات للاستغلال المشترك لمياه نهر الاردن!

واذا كانت المحاولات السابقة قد فشلت، فان سبب ذلك الفشل كان دائما يعود الى قوة حركة التحرر العربية ورفضها لمثل هذه المشاريع وضغطها القوي على الحكومات لمنعها من الانزلاق في مثل هذه المهاوي او الخضوع للضغوط الغربية التي كانت تدفع بها اليها...

وظل الامر هكذا الى ان كانت المرحلة الساداتية بطروحاتها المشهورة وهي لا تختلف كثيرا عن طروحات بيريز الحالية، فقد كان انور السادات يتحدث صباح مساء عن الازدهار الذي سيجلبه «السلام» لمصر والبحبوحة والرخاء والخير وغير ذلك من الآمال والطموحات والكلمات المعسولة، بهدف استغلال الازمة الاقتصادية ـ الاجتماعية الخانقة لدى جماهير مصر، لاضعاف مقاومة تلك الجماهير وتسهيل عبور سياسة الاستسلام التي كان يقودها.

خياران احدهما الحرب

واذا كان السادات قد سقط، وبدأت سياساته تترنح في مواجهة خيبة الجماهير العربية في مصر ونهوضها النضالي ضد ذلك النهج كله، وكذلك في مواجهة موقف عربي رافض ومعارض، وهو موقف يستند الى قوى فاعلة في الساحة القومية بالرغم من كل ما اصيبت به على امتداد السنوات العشر الماضية... فان شمعون بيريز يأتي بمشروعه اليوم وهو يرى ان هناك امكانات لتعميم الازمة الاقتصادية ـ الاجتماعية المصرية على كل دول المحيط، في وقت يصل فيه الضغط السياسي والقمعي والعسكري على القوى القومية التي يمكن ان تتصدى لهذا المشروع وتقود الجماهير ضده، الى اقصى ما يمكن ان يتوقع لهذا الضغط ان يصل اليه في اي وقت آخر.

فمنظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين والقيادة الحقيقية لنضاله تتعرض لملاحقة مركبة من قبل الكيان الصهيوني والامبريالية الاميركية وتشكيلة من الانظمة العربية، وتواجه في هذه الملاحقة ضغوطا سياسية ومالية وعسكرية وامنية متداخلة مع بعضها البعض، حتى انه لم يعد لها ملجأ حقيقي في طول الارض العربية وعرضها الا في العراق المعرض هو الآخر لضغوط مشابهة ومضاعفة، اخطرها الحرب المفروضة عليه منذ حوالي الست سنوات... وكأنها ـ بل هي فعلا ـ مفروضة فقط من اجل اشغاله عما يجري على الجبهة العربية ـ الصهيونية تمكينا للمخططات المعادية من ترتيب الامور على تلك الجبهة بشكل يصبح معها «الحكم الصهيوني» للمنطقة العربية كلها امرا مفروغا منه، ولا امكانية لاسقاطه والتحرر من ربقته.



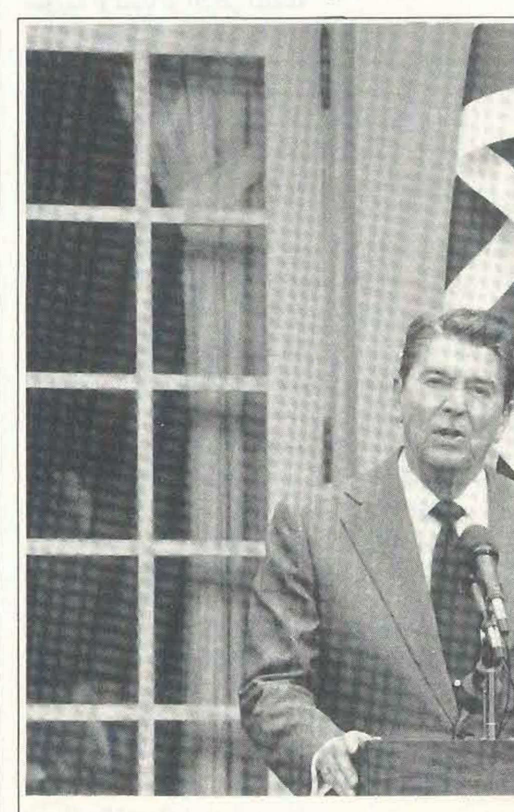
بيريز في أميركا: مشروع جديد يسلط الضوء على حقائق خطيرة

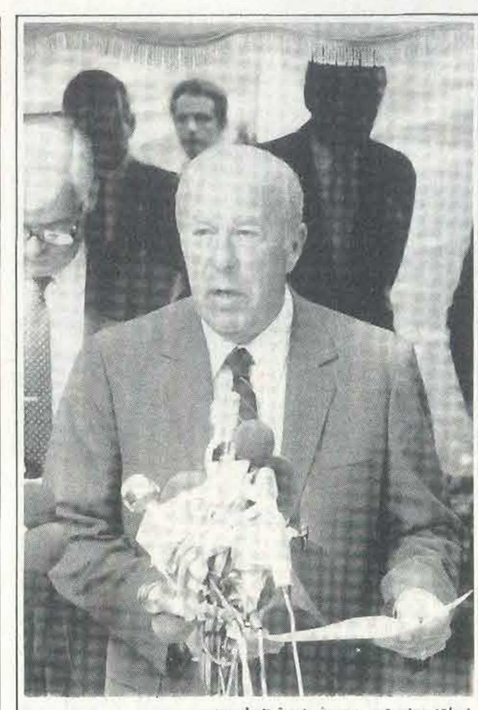
والى جانب منظمة التحرير والعراق هناك الجماهير العربية المقموعة بانظمة استبداد وبيرجوازية بيروقراطية طفيلية نجحت حتى الآن نجاحا باهراً في كسر حدة الموقف الشعبي المعارض والرافض. وتدمير الأطر والمنظمات المؤهلة لتنظيم الجماهير وتعبئتها وقيادتها في مواجهة مخططات صهيونية على هذا المستوى من الخطورة. كما ساهمت مع العدو الصهيوني نفسه في تفكيك الوحدة الوطنية للشعب في اكثر من قطر عربي وتحويل طاقاته الى قوة تناحر دموي على اسس طائفية ومذهبية، كما هو جار في لبنان ومرشح للحصول في اكثر من قطر آخر.

ولعل ابرز واهم ما في مشروع بيريز هو الاعتراف الصريح بأن استقرار هذه الانظمة هو في صلب المصالح الامنية للكيان الصهيوني، وهو من الاهمية بالنسبة لهذه المصالح الى درجة تدفع برئيس وزراء العدو الصهيوني نفسه كي يتسول المساعدات لتلك الانظمة!

وفي هذا المجال تقول صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية بتاريخ ١/٤/٨٦ «ان بيريز يعتقد بأن من مصلحة «اسرائيل» والغرب على المدى البعيد ان يشجعا على استتباب الامن والاستقرار في المنطقة» وتقول ايضا «وفي نظر «اسرائيل»، ان الضغوط الداخلية على الرئيس السوري حافظ اسد والرئيس المصري حسني مبارك قد تدفع بهما الى شن حرب ضد «اسرائيل» بسبب الضائقة الاقتصادية التي ترزح تحتها الدولتان نتيجة لهبوط اسعار النفط».

والمسألة، في الحقيقة، ليست ما اذا كانت الدولتان سوف تشنان حربا ضد الكيان الصهيوني، بل هي استكمال مشروع بيريز بالقول ان البديل هو الحرب.





شولتز: «خبرة سيرت» في خدمة تل أبيب!

وله في هذا الطرح عدة اغراض:

١ ـ وضع الانظمة العربية «المأزومة» بين خياري القبول بمشروعه والتعاون معه وتمرير «سلامه»، أو الحرب.

٢ ـ طرح هذه الازدواجية على الرأي العام العالمي، بحيث تتوجه اصابع الاتهام في حال اندلاع الحرب الى الجانب العربي، وليس الى الكيان الصهيوني.

٣ ـ في هذه الاثناء لا يستبعد ان يكون العدو الصهيوني بصدد الاعداد لحرب قادمة، غرضها كما اشرنا في العدد الماضي، استكمال ترتيب الاوضاع على الجبهة الشرقية ـ الشمالية بما يخدم مشروع «لبننة» المنطقة وتفكيكها الى دويلات وكيانات عنصرية وطائفية ومذهبية متناحرة... ومن غير المستبعد ان يكون هذا الامر بالذات هو غرض المحادثات التي اجراها بيريز في واشنطن تحت غطاء دعوته العلنية لمشروع «مارشال» الجديد في الشرق الاوسط!

علماً بأن انباء واشنطن تحدثت صراحة عن ان وزير الخارجية الاميركية جورج شولتز قد وعد بيريز خلال زيارة الاخير لاميركا «بتزويد «اسرائيل» بمعلومات خاصة تتعلق بالخبرة الفنية المكتسبة من عملية سيرت»... وهي العملية التي تعاملت فيها الطائرات الاميركية مع قواعد صواريخ «سام ٥» السوفياتية بعيدة المدى والتي يدير الخبراء السوفيات قواعد مثلها في الاراضي السورية.

الرؤية العربية للوقائع

مع هذا وبغض النظر عن اهداف بيريز من طريقته في تطويع الوقائع، يبقى من الضروري رؤية هذه الوقائع على حقيقتها، كمقدمة للتعامل معها بالشكل الصحيح والمتعارض جذريا مع طريقة تناول العدو لها.

ان الازمة التي يتحدث عنها بيريز في دول المحيط، ليست بالأساس الا ازمة بنيوية في طبيعة الانظمة العربية المعنية. فقد سخرت هذه الانظمة، وبالذات في سورية ومصر، كل ما حصلت عليه من مساعدات عربية (بعد حرب تشرين بشكل خاص. واستمرت سورية في الحصول عليه بعد قمة بغداد) لصالح طبقة طفيلية غير منتجة ارتبطت مصالحها الحيوية باستشراء الفساد واضمحلال الانتاجية الطبيعية للاقتصاد الوطني ونمو الآلة البيروقراطية، والأمنية منها بشكل خاص، وشيوع مناخ القمع والتعتيم والديكتاتورية المطلقة، وتهجير القوى العاملة الى اسواق العمل في الخليج العربي والجزيرة وبعض المهاجر الاخرى.

هذه الطبقة، بهذه المواصفات، باتت جزءا من منظومة الامن الصهيونية، باعتبار انها عاجزة عن الحرب، وذات مصلحة مباشرة في الوصول الى حلول بعضها يصل الى النهاية كما مع السادات، وبعضها كفصل القوات في الجولان يغني عن الواجب الوطني والقومي، ويبقي على ضوضاء الحرب كمادة اعلامية دعائية حتى «لا يعلو صوت على صوت المعركة»، وتظل هناك صفقات اسلحة، لازمة وغير لازمة، تدر مبالغ خيالية على جيوب اصحاب مراكز النفوذ وشركائهم من السماسرة والازلام والمنتفعين.

هذه الازمة البنيوية هي التي ستجد نفسها وجها لوجه امام الحال الجديدة، حال هبوط مساعدات الدول النفطية بهبوط الاسعار، والاستغناء عن مئات آلاف العمال الذين كانوا يعملون في تلك الدول وتساهم مدخراتهم في دعم ميزان مدفوعات الانظمة الطفيلية التي هجرتهم الى خارج الوطن.

ومن المؤكد أن الطبقة الطفيلية لا تملك حلا حقيقيا للأزمة في هذا المستوى المتصاعد. فالحل الحقيقي الوحيد يكون بالاطاحة بها واقامة انظمة وطنية قومية ديمقراطية مكانها... انظمة قادرة على ان تقدم برنامجا صالحا لمواجهة مهمات المرحلة على الصعد الاقتصادية ـ الاجتماعية كما على الصعيدين الوطني والقومي.

لكن هذا الحل الذي يهدد اساس وجود هذه الانظمة يهدد في الوقت نفسه قواعد الامن الصهيوني، اذ يفتح الباب مجددا امام المواجهة الحقيقية بين حركة التحرر العربية وبين العدو الصهيوني... وهذا بالذات ما يشير اليه بيريز على انه «خطر عدم الاستقرار» في الدول المحيطة بفلسطين.

اما المخارج من الازمة فإثنان:

الاول: هو حصول هذه الانظمة على مساعدات خارجية بديلة عن المساعدات النفطية... وهذا ما يدعو اليه الجانب العلني من مشروع بيريز.

والثاني: هو المغامرة بافتعال صدام مع العدو الصهيوني في غياب حد ادنى من مقومات الصمود العربي في هذا الصدام، فيتحول الامر الى ايقاع للوضع العربي كله في فخ صهيوني مدبر، يستغله قادة العدو من اجل السير قدما في تنفيذ مخطط «لبننة» المنطقة، بل «صهينتها»، وهو ما يعتقد انه الشق السري والأساس الحقيقي لمشروع بيريز ومدار محادثاته الاخيرة في واشنطن.□

عدنان بدر


عمدة منطقة الدويز يستقبل الدكتور المشاط

محاضرة للدكتور المشاط في باريس

حرب الخليج ومحاور عربية أخرى!

«لقد بتَّ الباريسي الاول بين كل السفراء».
بهذه الكلمات قدم رئيس جمعية المتعاونين مع الوزراء والبرلمانيين في فرنسا سفير العراق الدكتور المشاط الذي دُعي الى القاء محاضرة عن الحرب العراقية ـ الايرانية في الجمعية.

شاء السفير، ان تكون المحاضرة موجزة دالة، ليفسح المجال امام الاسئلة، حول موضوع المحاضرة، ومختلف المواضيع التي يرتئيها الحاضرون من نواب وشيوخ وصحافيين، ويرون انها تعني فرنسا كما تعني العرب.

اشار السفير المشاط الى ثلاثة امور يود الحديث عنها باختصار، بعد ان ألمح الى الحرب «المنسية» التي تتجاهلها القوى الكبرى، مع انها تهدد العالم اجمع ومصالح كل الدول اطلاقا.

عرض اولا للعلاقات العربية ـ الايرانية التي تحكّم فيها التوتر دائما، لا خلال عهدي الشاه والخميني وحسب، وانما منذ اجيال. ونبه الى ان الحلم الفارسي بالسيطرة على الخليج العربي سيّر سياسة الشاه، كما يسير توجهات الخميني والملاّت. مع ذلك حين كانت حرب ١٩٧٣ مدّ العراق يده الى الشاه ليتفرغ الى التصدي للعدوان الصهيوني، فبعث بجيشه الى سورية فحمى دمشق وعمل على رد العدوان.

وتحدث عن العراق المتطور الذي كان في حاجة الى السلام لبناء مستقبله وتطوير النمو الذي بدأه منذ الستينات. وقال ان العراق لم يكن بحاجة الى ارض ايران حتى يطمع فيها.

وقد خشيت «اسرائيل» من هذا التطور على جميع المستويات، لانها تعتبره خطرا على وجودها. فضربت المفاعل النووي العراقي الذي كانت الغاية منه مدنية فحسب. وتحدث السفير عن العلاقات الايرانية ـ الصهيونية لا في عهد الشاه فحسب، وانما في عهد الخميني، وخاصة خلال الحرب، فقد قدم الكيان الصهيوني لايران الدعم وما يزال، بتقديم قطع الغيار والاسلحة المتنوعة، ليطول امد الصراع، لانه من اوائل المستفيدين من استمرار الحرب وضعف البلدين المتنازعين.

وألمح الى ان عدم ايجاد حل لا بد ان يصيب مصالح الدول الغربية جميعا، في منطقة الخليج عامة. واكد ان القرارات التي اتخذت في مجلس الامن والمؤسسات الدولية لم تكن على المستوى المطلوب، فالمجلس مثلا لم يتخذ اية عقوبات رادعة حتى اليوم، رغم مرورست سنوات على الحرب، ورغم ادانة ايران عدة مرات.

وقال ان العراق بعد ان وجه ضربة رادعة بدفع الجيوش الايرانية الى ما وراء الحدود، وباحتلال جزء من ايران، انسحب بمحض ارادته الى حدوده الاساسية ليفسح المجال امام السلم، ولكن ايران رفضت كل الحلول التي طرحتها اطراف متعددة، وقد قامت بعدة هجمات كبرى، واحتلت اراضي من العراق، ولكن العراق استرد ارضه وقضى على المحاولات، وكان آخر عدوان ذلك الذي وقع على شبه جزيرة الفاو، وما يزال العراق يعمل على تصفيته.

واشار الى ان الخميني لم يكن ليستطيع متابعة الحرب لولا دعم الكيان الصهيوني ودول الغرب، والمنحرفين المحرفين حافظ اسد والقذافي.

وردا على سؤال اكد السفير ان العراق بلد علماني، لا فرق فيه بين مواطن ومواطن الا بمقدار الولاء للوطن، بينما الحكم في ايران متخلف رجعي يتصرف به الملالي الذين يشوهون الدين ويسخرونه للقتل والارهاب والتعصب.

وسئل السفير عن النفط وهل سيؤثر تدهور اسعاره على مستقبل الدول المصدرة، وهل سيستمر هذا التدهور، فقال انه ليس اختصاصيا في قضايا النفط ولكنه يعلم ان انخفاض اسعاره لا بد ان يؤثر على الدول المصدرة وعلى الدول المستوردة. حتى على مستوى الديون، لن تستطيع الدول المنتجة الوفاء بديونها التي استدانتها من دول الغرب، لان اسعار البترول انخفضت الى الحد الذي لا سبيل معه الى متابعة تطوير البلدان المنتجة.

وعن العلاقات مع السوفيات وفرنسا اشار الى ان بين العراق والاتحاد السوفياتي معاهدة صداقة، ولكن السوفيات اوقفوا شحن الاسلحة الى العراق الذي كان دفع ثمنها سلفا، ثم عادوا واستانفوا ذلك. وجرى توطيد العلاقات اكثر.

واستعرض العلاقة مع فرنسا منذ الجنرال ديغول حتى اليوم، واكد ان العراق مخلص وصادق في علاقاته، ولهذا ينطلق من هذا المبدأ في علاقته الحسنة مع فرنسا.

وذكر بصفقة الاسلحة التي قيل انها هرّبت من شربورغ الى بندر عباس، وقال انه ما يزال ينتظر رد الحكومة الفرنسية حول سؤال وجهه اليها عن حقيقة الصفقة.

وسئل عن العراقيين اللذين اخرجتهما فرنسا وذهبا الى العراق، فعفا عنهما الرئيس صدام حسين، ومنحهما الحرية في اختيار مكان اقامتهما، حرصا منه على صداقة فرنسا، ولئلا تستغل القضية ذلك الاستغلال الذي بدأ باعلان «أمنستي» اعدامهما. وقال السفير انه يتهم «أمنستي» في مصداقيتها، وفي حقيقة توجهها السياسي، فقد اختلقت قضية لم تحدث، وزعمت ان العراق اعدم الشابين العراقيين، بينما لم تتحدث يوما عن حقيقة ما يجري مثلا في ايران او سورية او ليبيا او الارض المحتلة.

وطرح سؤال، كان على شكل اتهام، حول «العدوان العربي الدائم على «اسرائيل»»، فأجاب السفير كاشفا الغاية من السؤال، بصورة غير مباشرة، مفندا حجج السائل، مبرهنا على ان الكيان الصهيوني كان دائما معتديا، وأوضح ان حرب ١٩٧٣ كانت مشروعة، لان «اسرائيل» كانت تحتل ارضا عربية رفضت الانسحاب منها.

هذا الى عدد من اسئلة الفرعية حول المواضيع ذاتها اجاب السفير المشاط عليها دون تحرج في الاجابة، رغم رغبة بعض السائلين في الاحراج.

دعوة وزير البيئة الفرنسي

وبدعوة من وزير البيئة الفرنسي، عمدة مدينة غرونوبل، رئيس مجلس مقاطعة الليزير العام، كان الدكتور المشاط يرافقه المستشار الصحافي صادق عزيز، قد زار مدينة غرونوبل. ثم عقد مؤتمرا صحافيا بيّن فيه أبعاد العدوان الايراني واستخفاف النظام الخميني بالمواثيق والاعراف الدولية، فيما يؤكد العراق على رغبته في السلام دون المساس بحق الدفاع عن الارض والشعب.

ونشير هنا الى الكلمة التي رحب فيها السيد جون كي كيبيارد عمدة منطقة الدويز، بالسفير، ومنها: «ها هي هدية الخليفة هارون الرشيد للملك شارلمان تشهد حتى الآن آثار ذلك التطور العلمي والحضاري الهائل...» ثم قال: «اغتنم هذه الفرصة لاحيي الروح الانسانية لشخص رئيسكم صدام حسين ومواقفه النبيلة والشجاعة تجاه بلدنا».□

موقف جديد بعد مرحلة قرع الطبول لقوة ريغان:

الاعلام الأميركي يركّز على البحث في أسباب "الارهاب"!

نيويورك - وليد موراني:

حتى الآن لم يعلق الرئيس ريغان على حادث الطائرة الاميركية التي انفجرت في اثينا، وحادث الديسكو في برلين الغربية، علما ان معظم ضحايا الحادثين من الاميركيين.

الاوساط الاعلامية في واشنطن تتساءل عن اسرار هذا الصمت الذي لم يعتادوه من الرئيس ريغان، في حين ان المحللين بدأوا يقولون ان ريغان قد تعلم امثولة من كل ما جرى، وهي ان الكلام لن ينهي الارهاب وان عرض القوة العسكرية وضرب مرابض الصواريخ في اي بلد مسجل على قائمة دعم الارهاب، لن يصيب هؤلاء الذين يزرعون قنابلهم الموقوتة في الظل.

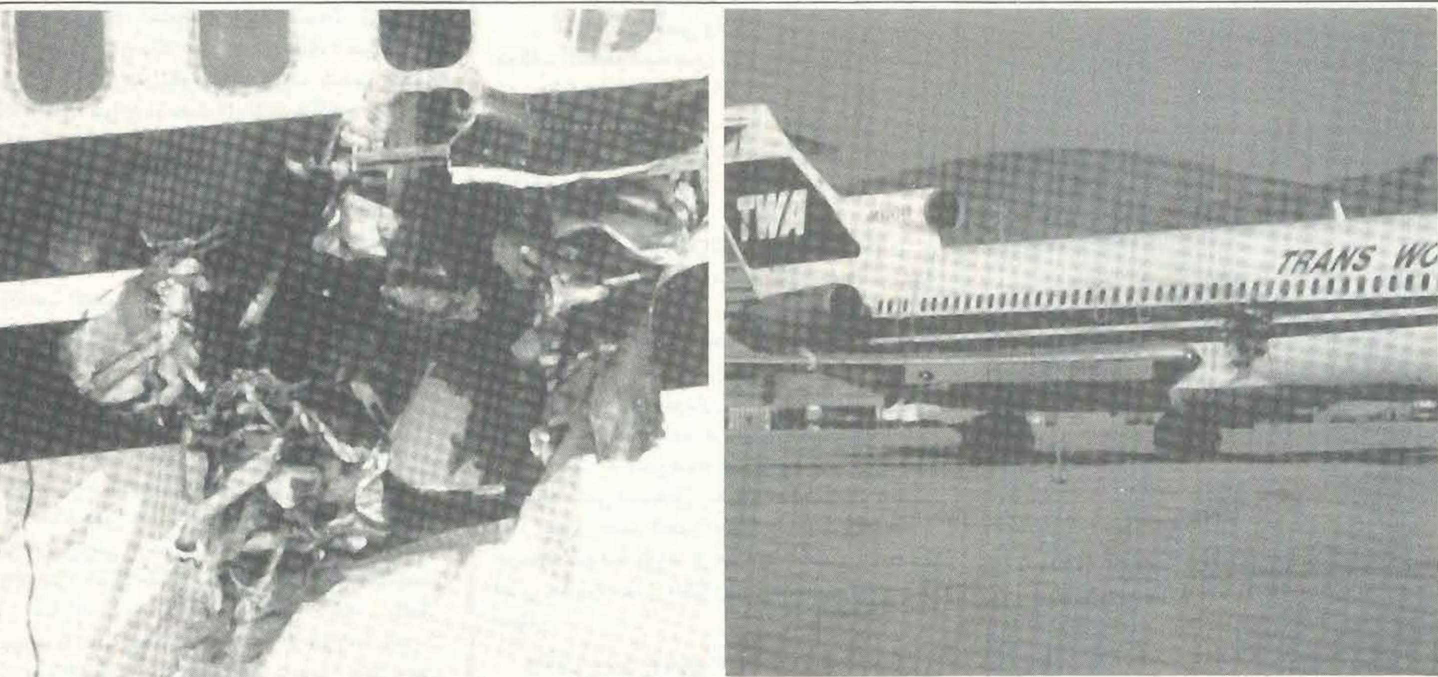
احد المحللين علق قائلا: «لقد آن الاوان ان نبحث الاسباب التي تجعل الاميركيين مستهدفين. ولننتظر ان تهدأ موجة الغضب العارم والحزن العميق الذي اصابنا من جراء فقدان ضحايا اميركيين، وعندئذ نفكر بهدوء في الاسباب الحقيقية التي تجعلنا ضحايا الارهاب». ويضيف هذا المحلل: «اذا كان لدى الادارة الاميركية الجراة الكافية لتبليغ عائلات الضحايا الخبر الحزين فيجب ان تكون لديها الجراة في التعاطي مباشرة مع السلام الذي ينهي الالم الاميركي».

اوساط واشنطن بدأت تدرك ان ادارة ريغان، بعد الحادثين الاخيرين في اجواء اليونان، وفي برلين الغربية، قد تعلمت امثولة قاسية وهي ان ثمة جوانب من الارهاب الدولي لا يمكن عمل اي شيء تجاهها، واظهار الضعف والرد الاستعراضي يزيدان من حدتها. وتضيف هذه الاوساط قائلة: «اذا كان الرئيس قد استوعب النظرية بان الكلام الكثير وعرض القوة لا ينفعان، بل قد يضران، فهل يسعى الى استيعاب الجزء الثاني من الامثولة وهو ان الطريق الافضل لتحقيق السلام هو العمل مباشرة وبوضوح من اجله؟!».

وفي الوقت الذي تتساءل فيه اوساط واشنطن حول الخيارات التي تعمل عليها الادارة الاميركية، لم يتوان الاعلام الاميركي عن توجيه اللوم اليها. واول لوم ان الراي العام الاميركي الذي هلل لاستعراض القوة في خليج سرت قد يكون متشوقا الآن لمطالبة ريغان بعمل اكثر جدية من ذلك، او ان الرئيس يبحث عن مجال آخر لينفذ كربة الراي العام الاميركي. ولكن لا هذا ولا ذاك متوقعا حسب راي المحللين. ويتزايد الطرح: لماذا يكون المواطن الاميركي اول من يستهدفه زارعو القنابل والخاطفون والارهابيون حول العالم؟

يقول المحللون: «لنتوقف عن الادعاء بان حالة الارهاب هذه مصدرها شخص واحد او خليط من الفئات من ضمنهم منظمة التحرير او المناوئون لها، او اي عدو من اعداء الولايات المتحدة المعروفين. ويطالب هؤلاء المحللون بالدبلوماسية الهادئة بدل استعمال المخدرات الموقوتة للرأي العام. ويقولون «ان من السهل ان تلعن الارهابيين الف مرة بدلا من ان تنير بصيصا من نور في البحث عن الخطا الذي ترتكبه الولايات المتحدة فيجعل مواطنيها عرضة لهذه الآلام».

يركز الاعلام في هذه الحال، وللمرة الاولى على



حادث الطائرة الاميركية: آن الاوان لمعرفة الاسباب وراء استهداف الاميركيين

مطالبة الادارة الاميركية بالبحث في العمق عن الاسباب، لا معالجة النتائج. وهذا موقف جديد من الاعلام الاميركي الذي عادة ما يهلل ويقرع طبول العظمة والقوة مع الرئيس ريغان. هذا الاعلام يعتبر الآن ان من الخطأ ان تعتقد الولايات المتحدة انها قوية عسكريا وان بامكانها ارسال قواتها العسكرية الى العالم لجعله «جنة آمنة» للاميركيين. وان من الخطأ البحث عن عذر لاتخاذ اجراء معين ضد جهة معينة للاعتقاد بان ذلك سينهي الارهاب لوقف ضرب المصالح الاميركية.

يتحدث الاعلام هذه المرة بهدوء، ويحث الادارة الاميركية على الدبلوماسية الهادئة. هذا الاعلام بدأ ولو خجولا، يعترف ان الولايات المتحدة قد اشعلت الشعور العربي المعادي ضدها. وان الادارة اذا لم تواجه هذه الحقيقة وتقوم بخطوة ايجابية فان الرأي العام الاميركي سيمضي سنوات طويلة يلعن الارهاب، وسنوات اطول ليبكي على ضحاياه.

يقول احد الكتّاب: «الولايات المتحدة مصابة بالغرور فهي لم تقبل ان تتحدث الا الى قوة عظمى اخرى... ومع الوقت ثبت خطأ هذه السياسة، في البداية لم تتحدث الولايات المتحدة الى الصين الشيوعية حتى جاء نيكسون وفتح المجال لعلاقات عاقلة مع بكين. وهذا امر لا يسعد السوفيات... فالولايات المتحدة لا تريد ان تتحدث او تتفاوض الا مع الاتحاد السوفياتي، في حين ان المفاوضات مع السوفيات لم تغير اهدافهم الاساسية وممارساتهم، ولكن التحدث الى نيكاراغوا وليبيا قد يغير من توجهاتها».

ويضيف كاتب المقال: «ان الارهاب قد تنامى وازداد بسبب اخطاء كبيرة ارتكبتها الولايات المتحدة برفضها التحدث الى ياسر عرفات، وبرفضها التحدث الى الاشخاص الذي يمثلون حقيقة تطلعات الشعب الفلسطيني. لقد تخلينا عن فكرة التحدث الى المنظمة لاننا تصورنا ان ذلك عمل عدائي تجاه «اسرائيل» في حين ان افضل عمل تقوم به الولايات المتحدة لصالح «اسرائيل» هو ان تتحدث الى المنظمة للتوصل الى اية تسوية للسلام».

هذا النوع من الكلام بدأ الاعلام الاميركي يردده في الوقت الذي يجتاح غضب عارم نفوس الاميركيين. وكلام مشابه ايضا بدأنا نسمعه كالقول: «لماذا تضع الولايات المتحدة شروطا للتحدث الى مصدر آلام الشعب الاميركي، اننا لا نضع شروطا مسبقة للتحدث الى غورباتشوف، فلماذا نضع شروطا للتحدث الى من لا يستطيع ان يلقي قنبلة نووية ولكنه قادر ان يلقي الحزن والرعب والألم والغضب في نفوس العديد من العائلات الاميركية!؟».

اوساط الرأي العام الاميركي وواشنطن تدرك ان التكنولوجيا الحديثة يمكنها اغراق زوارق في اية بقعة من العالم حتى دون ان تذهب الى هناك، ولكنها عاجزة عن ردع زارعي الرعب في الظل، سواء في مطارات اثينا والقاهرة او في مقاهي برلين الغربية وفرنسا وبريطانيا. ومن الافضل اذا كان الرئيس ريغان سيتحدث بعد صمته ان يتحدث الى هؤلاء الذين لا يكرههم الشعب الاميركي. عندئذ يمكن ان يأمل بجعل العالم جنة له اينما ذهب. □

الانتقادات كثيرة ولكن التوقيت لفت انتباه المراقبين

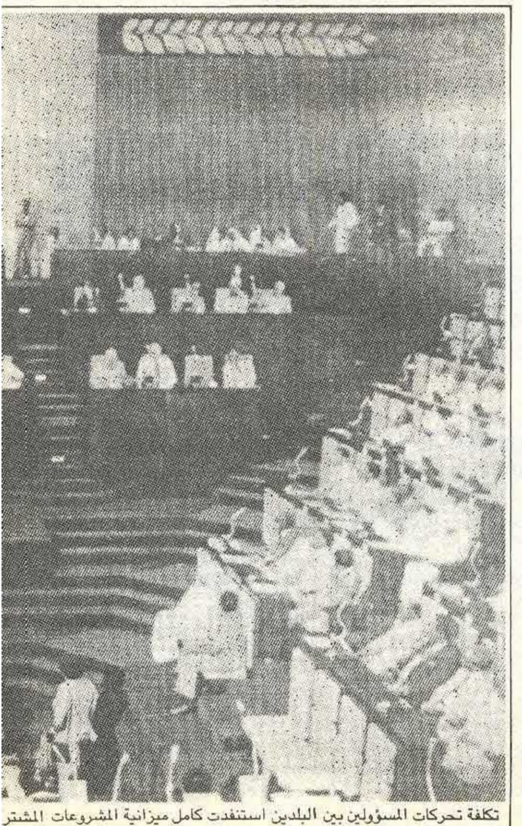
لماذا كان قرار الغاء اتفاقية التكامل بين مصر والسودان ؟

الخرطوم ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

لا شك ان لكل عمل إنساني ايجابياته وسلبياته، ولا شك أيضاً ان التكامل كمنهاج للعمل السياسي واطاراً إستراتيجياً يحكم علاقات الخصوصية بين مصر والسودان، أسفرت تجربته منذ عام ١٩٨٢ عن كمّ من السلبيات، ومحتوى ضئيل من المردود الايجابي على صعيد المصالح الملموسة لكل شعب على حدة في «الحساب الختامي» للتجربة التي إنتهت بإلغائها بقرار من حكومة السودان المؤقتة!

والانتقادات المكبوتة التي انطلقت من عقالها في السودان بعد نجاح الانتفاضة الشعبية في مواجهة تجربة التكامل مع مصر، لم تكن بالقطع مغرضة، يستوى في ذلك موقف الفصائل السياسية المعادية لمصر وتلك الموالية لها، التي تجمع على الروابط المميزة بين مصر والسودان وضرورة استبقاء الوصال وتمتين العلاقات بينهما من خلال نظرة موضوعية واستراتيجية للأوضاع السياسية والاجتماعية المشتركة التي يستحيل استبعادها أو التخلي عنها في عالم اليوم، حيث تلعب التكتلات الاقليمية وصيغ الوحدة القومية دورها في مواجهة الأطماع والنفوذ الذي تمارسه الدول الكبرى و«الكارتل» الاقتصادي العالمي!.

ويمكن حصر مجمل الانتقادات السياسية في السودان للتكامل مع مصر كمنهاج وسياسات وبرامج



تكلفة تحركات المسؤولين بين البلدين استنفدت كامل ميزانية المشروعات المشتر

في ثلاث دوائر رئيسية:

الدائرة الأولى: ان اتفاقية التكامل جرى توقيعها بين السادات ونميري، وفضلاً عن ان نميري ونظامه وتوجهاته وسياساته، كان محور التغيير الفوري في إنتفاضة السادس من ابريل، الا ان الرفض الشعبي في السودان لاتفاقية التكامل انصب في الاساس، ليس فقط على شخص نميري كسلطة فردية استباحت لنفسها تمثيل إرادة الشعب بالحديد والنار، وانما لأن هذه القضية الاستراتيجية البالغة الأهمية والحيوية بالنسبة لمستقبل السودان ومصيره وتحالفاته، ثم اتخاذ القرارات الرسمية بشأنها وفق أساليب شعبية كاملة استهدفت «فوقية» ودون مشاركة شعبية حقيقية، حتى فيما تتابع بعد توقيع الاتفاقية من مراحل نظرية وعملية، الأمر الذي أدى الى عزلتها الجماهيرية بالرغم من انها تعنى كتوجه في الاساس مصالحها الآنية والمستقبلية!.

الدائرة الثانية: وتكمن في بيروقراطية النشاطات التكاملية وافضليات المشروعات والمهام التي تصدت لها، بالنظر الى كم اللجان وعدد اللقاءات التي تمت بين المسؤولين في البلدين في هذا الاطار، والصرف البذخي الذي تجاوزت ميزانياته حجم المبالغ الضئيلة المرصودة للمشروعات الانتاجية المشتركة ومشروعات الخدمات ومد الطرق الخاصة بربط البلدين براً وجواً وبحراً، لتوفير السبل والمناخات الطبيعية للتواصل الشعبي والاقتصادي!.

ويكفي ان نعلم في هذا الصدد ان تكلفة اللقاءات والاجتماعات التي عقدت بين المسؤولين في البلدين، وتذاكر السفر لأعضاء مجلس الشعب ومجلس الشعب التكاملي قد إستنفذت معظم ميزانية التكامل!.



الجزولي: توقيت قرار الالغاء!.

الدائرة الثالثة: ان الانجازات التكاملية فيما يتعلق بحرية التنقل والسفر بين البلدين دون تاشيرة دخول مسبقة وبالبطاقات الشخصية العادية، وكذا المشروعات الانتاجية والخدمية، لا تكاد تتوازن مع الزمن والجهد والمال الذي استنفذته، والتي كانت علاقات البلدين الرسمية والشعبية قادرة على تامين قيامها ووجودها على نحو افضل وفقاً للمقاييس الخاصة بالجدوى الاقتصادية أو السياسية المتعارف عليها دولياً في الزمن الحديث، حتى بين دول وشعوب لا تكاد تجتمع حول صلات خاصة وروابط تاريخية متميزة كما بين مصر والسودان!.

مهما كانت الانتقادات والسلبيات كبيرة او ضخمة، الا ان فكرة التكامل كمنطلق سياسي وشعبي صوب الوحدة، تصبح له اهميته القومية والاستراتيجية ومقومات البقاء والاستمرارية، ومن هنا لم تسلك الخلافات ووجهات النظر المتبادلة وحتى المزايدات السياسية، طريقاً ما الى الغاء معاهدة التكامل بين مصر والسودان بعد الانتفاضة الشعبية!.

وجرت حوارات بناءة بين الفصائل السياسية والشعبية التي وجدت الطريق امامها معبداً بعد زوال عقبة نميري من طريق العلاقات المشتركة، وكانت اتفاقية التكامل على رأس قائمة القضايا المطروحة للبحث والتقييم، بينما كانت معالجة قضية التكامل على الصعيد الرسمي بين القاهرة والخرطوم مجالاً للشد والجذب والضغوط وفقدان مقدمات الرؤية المشتركة!.

ورغم ان حكومة الانتفاضة وضعت القيادات السودانية التي كانت مسؤولة عن التكامل رهن المعتقلات والحقيقة اسوة بمختلف القيادات السياسية التي شكلت رموزاً للنظام المباد، الا انها لم تصدر قراراً ما يمس أطر التكامل ولجانه ومشروعاته، وفضلت ان تتيح للاتصالات الرسمية والحوارات السياسية والشعبية المشتركة فرصة تقييم التجربة وخياراتها!.

ورغم الحرج الذي واجه النظام المصري من جراء الانتقادات السودانية لسلبيات التجربة، وتحميل مصر مسؤولية حماية نميري ودعم نظامه ومن أجل بقائه في السلطة، فقد كان الموقف الرسمي في مصر يتسم بالمرونة، بالنظر للخلافات والانتقادات السودانية حول التجربة باعتبارها مسائل «تكتيكية» لا ترقى الى «استراتيجية» العلاقات وحتمية استبقائها وتمتينها!.

من هنا فقد كانت الصدمة كبيرة في مصر، عندما اختتمت حكومة الدكتور الجزولي اعمالها في نهاية الفترة الانتقالية بمفاجاة الغاء اتفاقية التكامل، وقبيل يوم واحد فقط من بدء اجراء الانتخابات النيابية في السودان، وبقرار لم يجمع عليه وزراء حكومته، ولا المجلس العسكري الذي يستحوذ على سلطات السيادة أو سلطة التشريع المشتركة مع الحكومة، ودون علم مصر المسبق كشريك تعاقدي في هذه الاتفاقية!

ذلك لأنه ومهما كانت السلبيات والملاحظات التي يمكن ان تسجل على طريقة ابرامها ومن قام بذلك، الا ان نسف تجربة تعزّز التكامل بين البلدين يعزّز جانب من الاهتراء والشتات والتجزئة الذي تعيشه امتنا العربية، مهما كانت السلبيات والانتقادات ضخمة أو مضخمة!.

وربما لذلك كان رد الفعل عنيفاً وتراجعياً على صعيد السلطة في السودان، حيث خرجت التصريحات من داخل الحكومة وعلى لسان بعض وزرائها ومن المجلس العسكري وايضاً على الصعيد الحزبي والشعبي، تشجب قرار الغاء التكامل واسلوبه واهدافه التكتيكية الآنية، وترى ان موقف الدكتور الجزولي لا يعدو ان يكون مجرد وجهة نظر وتوصية تنتظر «الجمعية التأسيسية» التي سوف تسفر عنها الانتخابات النيابية والمعنية بوضع الدستور الدائم للسودان!.

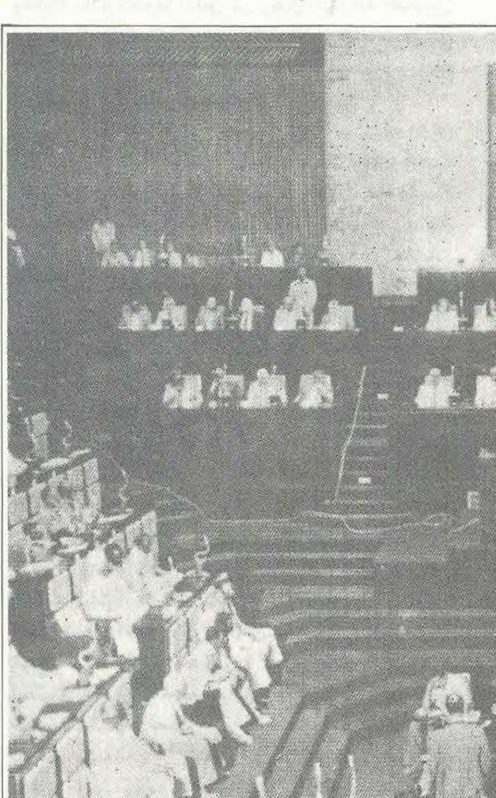
والسؤال الذي يطرح نفسه بالحاح بعد ان تدارك السودان الموقف وحاول اطفاء النار، وبعد ان نجحت القاهرة في ضبط النفس:

لماذا كان قرار الغاء اتفاقية التكامل.. ولماذا جاء على هذا النحو المفاجىء ولماذا كان التوقيت في نهاية المرحلة الانتقالية وقبيل اجراء الانتخابات في السودان؟.

و...

لحساب من من الاحزاب والقوى السياسية والشعبية في السودان. ولحساب من خارج السودان؟

ولا شك ان بعض جوانب الاجابة على تلك التساؤلات معروفة في الشارع السوداني.. وان جوانب اخرى من الاجابة مرهونة بنتائج الانتخابات وحسابات القوى السياسية والشعبية في المرحلة الجديدة للتجربة الديمقراطية الثالثة!.□



الجماعات الدينية المتطرفة تعود الى التصعيد والحكومة امام قرار تحجيمها

أسيوط.. الحدث المتكرر في مصر!

اسيوط ـ مصطفى بكري:



ماذا حدث في اسيوط، وما هي نتائجه وتداعياته، والابعاد التي يمكن ان يتخذها خلال المرحلة المقبلة؟

الاسئلة عديدة ومتعددة، وزيارة اسيوط، والالتقاء بمن صنعوا الحدث كانت واجبة.

واسيوط مدينة تقع في قلب صعيد مصر، وتبعد عن القاهرة بنحو ٣٥٠ كيلومترا، وهي مدينة معروفة بتغلغل الجماعات الاسلامية المتطرفة اليها. وقد عاشت فترة من الوقت احداثا هامة ايام الحقبة الساداتية، كان ابرزها التظاهرات العنيفة التي كانت تندلع بين الحين والآخر مطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية او رافضة لموقف سياسي وديني بعينه. وأبرز ما شهدته مدينة اسيوط الاحداث الطائفية قبل عام ١٩٨١، كما انها شهدت اول تمرد مسلح ضد نظام الحكم، عقب اغتيال السادات مباشرة في تشرين الاول/ اكتوبر عام ١٩٨١.

وفي هذا العام تحديدا نجحت الجماعات الاسلامية المتطرفة من فرض هيمنتها على اتحاد الطلاب، وتولى اسامة رشدي امير الجماعة الاسلامية التنسيق والتشاور بين الجميع، وجرى تحالف بين كافة هذه التيارات. ومنذ فترة من الوقت يفرض اعضاء الجماعة الذين قويت شوكتهم مرة اخرى سطوة على مختلف فئات الطلاب، وقد نجحوا في منع الاختلاط بين الطلاب والطالبات، كما منعوا الرحلات والموسيقى وكافة الانشطة الترفيهية داخل الجامعة. وقد وافقتهم ادارة الجامعة على ذلك، بعد ان هدد اعضاء الجماعة بالاضراب والاعتصام حتى الاستجابة.

على اية حال فان حدثا مهما قد اعاد اسيوط الى صدر الصفحات الاولى من الجرائد المحلية والعربية والدولية، عندما خرجت الصحف المصرية يوم الاثنين ٣/٣١ بخبر مطول يقول ان طالبا جامعيا قد اطلق الرصاص عليه بواسطة شرطي سري في مدينة اسيوط، بعد مشاجرة جرت بسبب ملصقات دينية كان يقوم بلصقها الطالب تدعو الناس الى حضور ندوة اسلامية للدكتور عمر عبد الرحمن الذي سبق واتهم بانه المنظر الاول لاغتيال السادات.

وفي اليوم التالي كانت الجامعة قد اشتعلت بعد ان علم الجميع بالحادث، فتم اضراب عام دعت اليه الجماعة الاسلامية، وتوقفت الحياة الجامعية تماما وكان هناك نحو ٢٠٠٠ طالب يعتصمون ردا على الحادث، وقد التقى محافظ اسيوط بالبعض منهم، واكد لهم ان الحادث فردي، وان الشرطي السري جرى حبسه وسوف يتعرض للمحاكمة وان الدولة تدين هذا الحادث بكل قوة، وقال المحافظ للطلاب ان خير دليل على ذلك هو موقف الرئيس مبارك، الذي امر بنقل الطالب في طائرة خاصة الى القاهرة للعلاج.

ويروي الطالب حسني سليمان حامد وقائع ما حدث لـ«الطليعة العربية» من منطلق انه كان الطالب الملازم لزميله شعبان راشد اثناء الحادث فيقول «كنت انا وشعبان بجوار مسجد مستعمرة الري بالوليدية باسيوط، وكنا نقوم بلصق اعلان عن ندوة كان مقررا ان يحضرها عمر عبد الرحمن في مسجد الجمعية الشرعية.

كان الوقت فجرا عندما توجهنا للصق الاعلانات، وفجأة تقدم نحونا اثنان من رجال الشرطة السريين وأمسك احدهم بي في حين اطلق الآخر الرصاص على زميلي الذي تم نقله الى القاهرة، بعد ان ارسل اليه الرئيس مبارك طائرة خاصة.

وعلى الجانب الآخر تبدو الصورة مختلفة اذ ان الاجهزة الرسمية اتخذت الاجراءات اللازمة وفتحت تحقيقات واسعة، تبين من خلالها، ان عدد اعضاء الجماعة الاسلامية كان كبيرا، وكان معظمهم يحمل المطاوي (السكاكين)، الامر الذي يرسم بعض علامات الاستفهام والشكوك.

وأيا تكن التفاصيل التي احاطت بالحادث، فان ثمة حقيقة لا يمكن انكارها للذين تابعوا الحدث في اسيوط من الصحافيين والمراقبين، وهو ان الجماعات الاسلامية المتطرفة قد عادت الى نشاطاتها التي كانت سائدة قبل تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨١، وان بياناتها وشعاراتها اصبحت اكثر تشددا من ذي قبل. فعقب اصابة الطالب الجامعي اصدرت الجماعة الاسلامية بأسيوط بيانا شديد اللهجة القت فيه باللائمة على وزير الداخلية الذي اتهمته بانه «جبار جديد يخضع لاسياد فجار» على حد تعبيرهم، وتوعدوا الحكومة بقولهم «إنا قادمون ورب الكعبة». وهي كلها امور تعطي مؤشرا واضحا على توجهات الجماعة المتشنجة. ففي احد مؤتمراتها، تعالت الاصوات التي تتهم الحكومة المصرية بتدبير الحادث وبالرد عليه، وقامت باستغلاله الى اقصى حد، الامر الذي قد يدفع الحكومة كا يتوقع البعض هنا الى التفكير جديا في كيفية تحجيم مثل هذه الجماعات المتطرفة وشعاراتها التي تسيء الى المؤسسات والدين في الآن نفسه.□

احداث اسيوط: عودة الى ما قبل اكتوبر ١٩٨١

الوفد الصهيوني يغادر كعادته.. ويتفق على شكليات التحكيم دون مضمونه

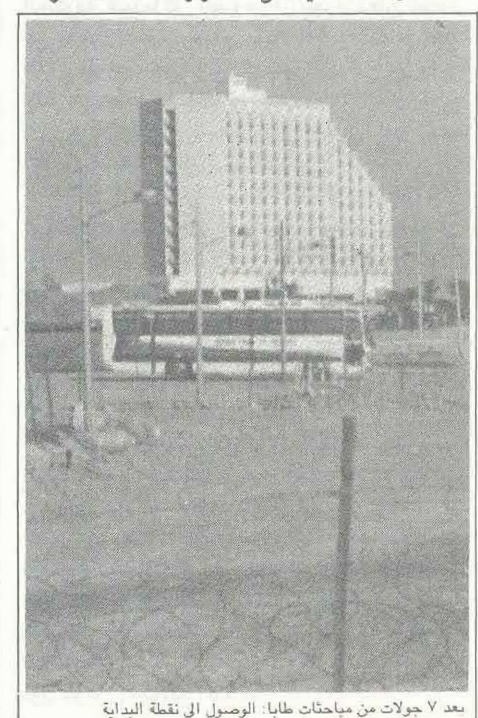
مسلسل طابا المعاد والمكرر توقف عند الرقم ٧!

القاهرة ـ محمد شومان :

كما حدث في المرات السابقة، وكما توقعت «الطليعة العربية» اقدمت مصر على تعليق مفاوضات طابا بعد سبع جولات من المباحثات دارت كلها حول مشارطة التحكيم والعلاقات بين القاهرة وتل ابيب.

استغرقت المباحثات حوالي شهرين انتقلت خلالها بين فندق ميناهاوس بالقرب من اهرام الجيزة وهرتزليا وتل ابيب بفلسطين المحتلة، ثم انتقلت ولأول مرة الى القاهرة حيث أجريت في فندق السلام بعد احداث الأمن المركزي وحرق الميناهاوس.

تغير المكان لا يعكس أي تغيير حقيقي في موقف الطرفين، فالانتقال الى داخل العاصمة المصرية جاء بسبب عذر قهري نتيجة احتراق الميناهاوس. لذلك بدأت المباحثات وانتهت بنفس السيناريوهات السابقة والتي يجيدها الصهاينة وتهدف الى اطالة أمد المفاوضات كدليل على استمرار اللقاءات المشتركة



بعد ٧ جولات من مباحثات طابا: الوصول الى نقطة البداية

التي تعكس صورة من صور التطبيع.

ورغم ان هذه الجولة الطويلة قد دارت على أرضية القرار ـ الصفقة الذي اتخذته حكومة بيريز في اول العام الحالي بشأن التحكيم في طابا مقابل التطبيع، فان الوفد الصهيوني لم يسلم بالقضية الأساسية التي تتعلق بمضمون التحكيم كصياغة السؤال الذي سيطرح على لجنة التحكيم، والخاص بحقيقة مكان علامات الحدود الخرسانية بين مصر وفلسطين والتي حددت عام ١٩٠٦، ولكنه وافق على بعض الاجراءات الشكلية كاستخدام اللغة الانكليزية اثناء التحكيم، واختيار جنيف مكانا لذلك واقتسام التكاليف المالية مناصفة بين الجانبين.

وقد سعى الوفد الصهيوني الى عدم الاستناد الى العلامات الخرسانية في تحديد الحدود وطرح مفهوم الملاءمة الجغرافية والاستراتيجية كما سعى الى البدء بالتوفيق قبل التحكيم، وطالب بعودة السفير المصري الى تل ابيب وتنشيط التبادل التجاري.

مصدر دبلوماسي أكد لـ«الطليعة العربية» ان الوفد المصري في المفاوضات أدرك حقيقة المناورات الصهيونية غير انه فضل الاستمرار لمعرفة نوايا تل ابيب مع التمسك بمطالب مصر في البدء بالتحكيم قبل عودة السفير وتسوية مشكلة دير «السلطان» ومعسكر «كندا» للاجئين الفلسطينيين.

واضاف المصدر ان القاهرة طلبت من تل أبيب تنفيذ الحكم القاضي بملكية الرهبان المصريين لدير السلطان، وقامت بدفع تكاليف بناء منازل لألف اسرة فلسطينية في غزة تقيم حالياً في معسكر كندا على الجانب المصري.. وستجري عملية نقلهم قريباً.

ويعتقد المراقبون السياسيون ان الكيان الصهيوني قد استثمر جولة المفاوضات لصالحه، اذ شارك في المعرض الصناعي، وزار وزير سياحته القاهرة، كما ان الهجوم المسلح على الصهاينة في المعرض أدى الى تمديد مفاوضات طابا. وساهم في عملية تاجيل الاعلان عن فشلها.

ومع ذلك، اضطرت مصر الى اعلان فشل المفاوضات وانتهت حلقة جديدة من مسلسل طابا المعاد والمكرر، لكن السؤال عن خطوة مصر القادمة يطرح نفسه: هل ستستأنف المفاوضات من جديد، وما هي شروطها، ام انها تفكر في اجراء جديد؟ اغلب الظن انها سترقب آثار قرارها بتعليق المفاوضات على الحكومة الائتلافية في تل أبيب ثم تحدد قرارها المقبل.□

عودته كما تغيبه فتحت الباب للاشاعات

تغييرات غير منتظرة في وزارة المزالي!

تونس - خير الدين الصوابيني

الغياب المفاجىء للوزير الاول التونسي السيد محمد المزالي عن النشاط العام الاسبوع قبل الماضي، فتح البابا عريضاً لموجة من الاشاعات عمت الشارع التونسي، ولم يحد منها قول وسائل الاعلام الرسمية ان ذلك كان لاسباب صحية طفيفة. فقد سرت اشاعة تقول ان مؤامرة استهدفت اغتيال المزالي، وهي تأتي في اطار خطة شارك في نسج خيوطها احد السفراء الغربيين بالتعاون مع عناصر مناوئة لابعاد الوزير الاول عن مواقع النفوذ. وجاء خبر تغيير هذا السفير ليساهم اكثر في نشر هذه الاشاعة.

كما انتشرت اشاعة اخرى تقول ان مزالي اكتشف في اجتماع كبير عقده يوم ٣٠ مارس/ آذار بحضور ما يزيد على ثلاثة آلاف كادر من الكوادر العليا للدولة والحزب ان التيار العام داخل الحزب بدا أقل حماساً لبعض اطروحاته، وخصوصا مديحه في خطاب له للسيد الهادي البكوش مدير الحزب الحاكم.

وتذهب هذه الاشاعة الى ان السيد المزالي قد ارتكب اخطاء تكتيكية في الفترة الاخيرة، في الوقت الذي أثار فيه ما اصطلح على تسميته بملفات الفساد التي مست اسماء كبيرة من رجال السياسة والاعمال الذين لهم نفوذ كبير، بالاضافة الى الاجراءات الاقتصادية التي اتخذت بنية تجاوز الازمة، وتصفية الاتحاد العام للشغل، واستهداف المعارضة، حيث فسح المجال لتكتل هذه القوى للعمل باتجاه محاصرته وتطويقه ثم اضعافه بهدف ابعاده كمرحلة ثانية.



بورقيبة: تعيينات رد الفعل



مزالي: اخطاء تكتيكية

والحقيقة ان غياب المزالي قد اعقب مباشرة تأشيره على ثلاث مسائل:

- الاولى: الوضع الاقتصادي والاجتماعي الصعب، وهو وضع خانق وخطير، خاصة مع تدهور اسعار النفط وعدم امتلاك احتياطي مضمون، وانخفاض طلب الفوسفات في السوق العالمية، وسنة سيئة على صعيد المردود الزراعي مع تدرج متواصل في ميزان المدفوعات الخارجية، وانضمام ما يزيد عن ٦٪ الى صفوف العاطلين، مع ان نسبتهم المعلنة في احصائيات ١٩٨٤ تبلغ ١٥٪ ، اغلبهم من اصحاب الشهادات.

واذا اضفنا الارتفاع المحتمل لنسبة الدين الخارجي بما يفوق الـ (٥٠٪) من الناتج القومي الخام، وبموازاة ذلك صعود خدمة الدين الى ما يفوق (٥٨٠) مليون دينار تونسي وعجز الحكومة عن رفع قدرة المواطن الشرائية منذ سنوات نجد ان الوضع الاقتصادي والاجتماعي ينذر بهزة عنيفة ليست للبلاد قدرة على تحملها.

اما المسألة الثانية فهي اثارة ملفات الفساد، ولا يخفى ان هذه المسألة رغم تأكيد الوزير الاول انها تتعلق اساسا بنظافة اليد وبعناصر تريد لاعمالها النجاح سواء في الداخل او الخارج، ترتبط ارتباطا وثيقا بالصراعات السياسية التي بدأت تأخذ صيغة الصراعات الشخصية في كل مظاهرها المرضية.

والمسألة الثالثة التي اكدها المزالي هي شعار «الصمود» الذي سينعقد في ظله المؤتمر القادم للحزب الدستوري في مواجهة الصعوبات التي تمر بها تونس، في الوقت الذي يروج فيه كثيرون غير ذلك، ويقولون انه صمود معنوي لا اكثر.

ومثلما كان تغيب السيد مزالي فجاة، جاء بروزه يوم الاثنين ٧ ابريل/ نيسان بعد اسبوع من ذلك فجاة ايضا، اذ انه ارتبط بتغييرات غير منتظرة في الحكومة. فبينما كان المفروض ان يجري تغيير عناصر غير موالية له، تم ابعاد وزيرين يعتبر احدهما شديد الولاء للوزير الاول وهو الدكتور الهادي بوريشة الذي عين منذ بضعة شهور وحل محله الدكتور حامد القروي من منطقة الساحل التي ينحدر منها اغلب اعضاء الحكومة والديوان السياسي.

اما الوزارة الثانية فقد اعطيت لوزير الديوان الرئاسي السيد منصور السخيري المهندس والصديق القديم لرئيس الدولة، وقد تمكن في فترة وجيزة بدءا من سبتمبر/ ايلول الماضي من الحصول على ثقة رئيس الدولة فعين وزيرا لديوانه ثم اضيفت اليه مهمة حساسة، وهي مراقبة المشاريع الكبرى. واخيرا اسندت اليه مهمة وزارة الوظيفة العمومية والاصلاح الاداري خلفا للسيد المازري شقير.

ويذهب المراقبون في تونس الى القول ان التعيينات الجديدة جاءت كرد فعل لرئيس الدولة على ما بلغه من تاكيدات حول شكاوي مناوئي السيد مزالي من ان الصراعات اتخذت طابعا شخصيا ، وانها تدفع اكثر فاكثر القوى الخارجية للعب دور اكبر في الحياة السياسية بتونس. كل ذلك يتم في اطار احداث توازنات جديدة بانتظار تغييرات جذرية محتملة - كما يتردد في تونس العاصمة - تعقب مؤتمر الحزب في اول حزيران/ يونيو المقبل.□

حدود القذافي الأزمات والصراعات

..والجيش القوة المرشحة لإحداث التغيير!

أياً يكن حجم ولون البالونات الاعلامية التي يطلقها العقيد معمر القذافي في سماء خليج سيرت وليبيا، والضجيج الذي هو أكبر مما حدث في ذلك الخليج، فان التقارير العسكرية التي تناولت عملية تدمير صواريخ سام ـ ٥ وسام ـ ٢، من قبل القوات الاميركية لا تشير الى مواجهة شاملة ولا الى حرب، بالرغم من ان العقيد يقول عنها بأنها «الحرب».

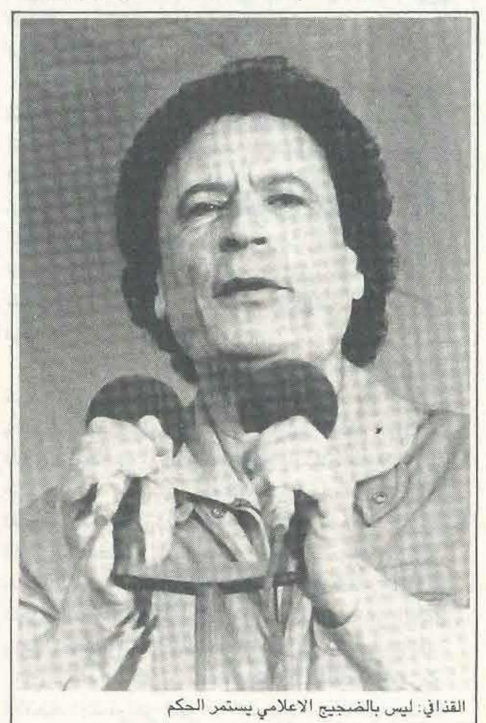
وقد يكون العقيد القذافي بحاجة الى ان يسميها حربا ويصورها كذلك، لأسباب عدة، تاتي في مقدمتها ازمات ليبيا الاقتصادية والسياسية، والتورط في المستنقع التشادي. ولا يزال القذافي يصر على حقوقه في التدخل في الشؤون التشادية بالرغم من النكسات العسكرية الاخيرة، المعلنة وغير المعلنة. ولا تعرف حتى الآن، قيمة المصاريف المالية والعسكرية التي هدرها القذافي في تشاد، منذ دفع بوحدات عسكرية ليبية الى العمق الشمالي من البلاد. وقد حاول في اوائل العام الحالي ان يحرك الوضع في تشاد في اتجاه الحسم، عندما جربت قوات تابعة لغوكوني عويدي تدعمها وحدات ليبية اجتياز الخط الاحمر، الامر الذي دفع بفرنسا ان ترد على ذاك التحرك العسكري بضربة موجعة، تلتها ضربة ثانية لم يعلن عنها، ويقال بأن حوالي ١٢٠٠ ضابط وجندي ليبي قضوا فيها.

وكانت ليبيا ترفض بشدة الاعتراف بحكومة حسين حبري الشرعية، وتعتبر ان من حقها التدخل في شؤون تشاد، لكن الاحداث الاخيرة ابدت، وإن بصورة اعلامية، استعداد العقيد القذافي سحب يديه من تشاد، أو اقله استعداده لعب دور مستقل، بينما لا تزال واشنطن التي دخلت اخيرا على الخط التشادي، تصرُّ على ضرورة انسحاب جميع القوات الليبية من تشاد.

وطبيعي ان تشاد ليست السبب المباشر الذي دفع الولايات المتحدة الى استعراض عضلاتها امام الشواطىء الليبية في الاسبوع الاخير من شهر آذار/ مارس الماضي. فلواشنطن اسباب عدة، كما لها اهداف عدة من تلك العملية السريعة والخاطفة.

لكنَّ السؤال الذي يطرح الآن هو: كيف يعالج العقيد القذافي جراحه المتفاقمة؟

لم يعد يخفى على احد ان الازمات الاقتصادية والاجتماعية آخذة في التصاعد داخل ليبيا. ولا يمكن معالجة تلك الازمات باعلان حرب من غير ان تكون هناك حرب. ومصادر المعارضة الليبية تتوقع ان تسيطر حالة من الجمود السياسي في حركة العقيد القذافي على مستوى الداخل والخارج. وقد لا يستطيع ان يتخذ قرار سحب قواته من تشاد، قبل ان يعيد



القذافي: ليس بالضجيج الاعلامي يستمر الحكم

ترتيب الاوضاع داخل الجيش الليبي الذي تتحدث التقارير عن ان نقمة واسعة تسود صفوفه. لكنَّ ذلك لا يعني ان ليبيا لا تتجه نحو تغيير جذري في سياستها. ويعود ذلك الى اسباب عدة، هي:

١ ـ تغيُّر موازين القوى من حولها. (الجزائر ـ مصر ـ السودان).

٢ ـ مخاوف ليبيا من ان يكون هناك فخ منصوب في تشاد، لاستدراج قواتها الموجودة هناك الى معركة عسكرية شاملة. يعرف القذافي انه سيكون الخاسر الاكبر فيها، وستزيد من نقمة الجيش والشعب عليه وعلى سياسته.

٣ ـ يعرف العقيد القذافي ان الوضع في القرن الافريقي يتجه نحو التصعيد، وان موسكو باتت غير راضية عن سياسته في تلك المنطقة، بعد ان تدهورت العلاقات بين ليبيا واثيوبيا. والتنصل السوفياتي من سياسة القذافي ليس مزاحا.

٤ ـ التصميم السوداني على فتح ثغرة واسعة في الجدار الليبي ـ الاثيوبي، وهو ما استطاعت ان تحققه الخرطوم بنجاح حتى الآن، ايا يكن حجم القوى التي تدعمها في هذا الاتجاه.

٥ ـ تصاعد قوة المعارضة الليبية، وبروز قوى جديدة في الجيش الليبي، الامر الذي سيدفع القذافي الى الانكفاء الى الداخل للبحث في حلول للأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي يعتقد معارضوه ان قطار الحلول على يدي العقيد ومعاونيه، قد فاتهم في ظل تدهور اسعار البترول.

هذه الاسباب يجري الحديث عنها في الاوساط السياسية والدبلوماسية، في الوقت الذي تؤكد مصادر المعارضة الليبية ان سياسة العقيد القذافي باتت مكشوفة، في المغرب العربي، وتجاه السودان ومصر، بالاضافة الى تورطه الفظيع في تحالفه مع ايران ضد العراق. وجميع الدول العربية في المغرب والمشرق باستثناء سورية، باتت على يقين نهائي، ان القذافي ليس جادا، وليس باستطاعته اطلاقا تحسين سياسته وتغييرها. ولذلك لم تتخذ هذه الدول مواقف جذرية وحاسمة في تأييده، بل اكتفت بالحبر على الورق. ولعلّ همَّ العقيد ينحصر الآن في وقف هبوب الرياح من حوله، والضغط على قوى التغيير في الداخل.

واذا كان تغير موازين القوى من حول العقيد، سيؤدي بالضرورة الى تغييرات في الداخل، فمن هي القوى القادرة على احداث التغيير؟

في عودة سريعة الى الماضي، يبدو الجيش الليبي هو القوة المرشحة لاحداث التغيير. وقد تكون عملية اغتيال العقيد حسن اشكال قائد قاعدة سيرت في العام الماضي، اشارة كافية الى حجم الصراعات داخل الجيش، والطموحات التي يريد تحقيقها بعض الضباط.

وهذا لا يعني ان المعارضة الليبية الموجودة في عواصم عربية وغربية عدة، ستكون بعيدة عن قطار التغيير الآتي... فما يشكو منه ضباط الجيش الليبي، تشكو منه المعارضة، وبين الاثنين جوامع مشتركة عديدة كافية للالتقاء وللتحرك لتنفيذ الانقضاض وانقاذ ليبيا من الطغيان والانهيار.□

ف. ك.

بعد مشروع «التلفزة تتحرك»

المعارضة اليسارية في المغرب تتحرك ايضا

الاتحاد الاشتراكي ومنظمة العمل: برنامج واحد.. والشعار مختلف

الرباط ـ خاص بـ «الطليعة العربية»:

منذ الاسابيع الاولى للعام الجديد بدا للملاحظ ان الساحة السياسية المغربية قد تراجعت الى الخلف لتغمرها او تعوضها ساحات اخرى تبدو اكثر جاذبية وتعويضا عن حاجات المجتمع والمواطنين. والملاحظ للحياة السياسية المغربية في الفترة الاخيرة لا بد وان ينتبه الى انها تتركز تدريجيا في وضعية احترافية بعد ان فقدت بريق النزعة النضالية، وراح الشارع يتراجع نحو نفسه بعد ان لم تعطه السياسة وكثير من السياسات ما أمّله وانتظره طويلا لتحسين الوضع الاقتصادي وتطوير الوضع الاجتماعي.

ازاء حالات الغياب والانكسار النفسي، هذه، يتم التوجه عادة نحو البحث عن بديل تعويضي ما، وقد جاء «التلفزيون» كهدية من السماء ليشغل المغاربة مدة طالت وستطول، وذلك في اطار المشروع التحديثي للاجهزة والبرامج والاخراج التلفزي وفرض الازدواجية اللغوية بين العربية والفرنسية الخ.. وطيلة الشهور الاولى لهذا العام انصرفت صحف الاحزاب كلها للتخصص في هذا «التحديث» وبالتدريج، وبالكاد، ايضا، كان موضوع سبتة ومليلية ينتزع بعض الاهتمام الى جانبه من قبل الاحزاب التي قامت بنشاط دعائي واسع للتنبيه الى خطورة القرارات الاسبانية الجديدة التي تهدف الى الاجهاز نهائيا على مغربية المدينتين. ومع، وفي غياب موقف رسمي واضح من الموضوع، وبسبب انه لا يمس الحياة اليومية للمواطنين، فقد بقي مشهد «التلفزة تتحرك» هو اللازمة الغالبة على تعليقات الصحافة و«راديو المدينة»..!

وتأتي الذكرى الخامسة والعشرين لجلوس الملك الحسن الثاني على العرش (٣/٣/٨٦) لتعطي دفعة قوية للحياة السياسية المغربية، ومع ختام حفلات عيد العرش تستنفر الاحزاب السياسية حالها، والمعارضة، منها بصفة خاصة، ومعارضة اليسار على وجه التحديد. والحقيقة انها لم تصمت ابدا، وبصفة اخص في الواجهة البرلمانية حيث طرحت منذ الدورة الاولى في نهايات العام المنصرم مشاريع مقررات، ومجموعة انتقادات وتحفظات على الوضعية الاقتصادية والسياسة المالية والممارسة الحكومية. لكن هذه الحركة كانت تعني، بالاساس، هذا الفريق البرلماني او ذاك، ولم تأخذ مظهرا تعبويا او تندرج في اطار هيكلي شامل.

والمعارضة اليسارية التي يعنيها الحديث هنا تشمل بالخصوص حزبي: الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بزعامة السيد عبد الرحيم بو عبيد ومنظمة العمل الديمقراطي الشعبي برئاسة السيد محمد بن سعيد. ومعلوم ان هذه الاخيرة قد عقدت منذ ثلاثة اشهر مؤتمرها الوطني الاول. وهذان هما التنظيمان الرئيسيان لليسار المغربي، ويأتي بعدهما حزب التقدم والاشتراكية (الحزب الشيوعي الكلاسيكي) بزعامة السيد علي يعته.

ان اليسار، اذن، يقرر دفعة واحدة ان يخرج عمّا كاد الملاحظون ان يعتبروه خلودا الى الصمت ومستلزمات السلم الاجتماعي، وهو موقف مهدت له الحركة النقابية اولا، وذلك عبر استنفار الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، الموالية للاتحاد الاشتراكي، لقواعدها وتحركها في تجمعات، وتصعيد للهجة المطلبية وخاصة في القطاع التعليمي. وقد اتخذت هذه اللهجة شكل احتجاج عملي في قطاع التعليم العالي الذي اتخذ قرارا بالتوقف المحدود عن العمل سعيا للحصول على استجابة لوعود ومطالب سابقة.

في ٢٢ آذار/ مارس المنصرم عقدت اللجنة المركزية، للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية اجتماعها بمدينة الرباط، وطرحت في جدول اعمالها القضايا التنظيمية الداخلية للحزب، والحالة العامة وطنيا، والحالة العربية والدولية.

وقد جرت العادة ان يفتتح الاجتماع الامين العام للاتحاد بعرض شمولي يتطرق لمختلف القضايا الوطنية ويسجل موقف الحزب من مختلف المصاعب ويرسم التوجهات المستقبلية. واذا كان السيد بو عبيد، رغم متاعبه الصحية وحتى ما اعتبره البعض خطأ عزوفا عن العمل السياسي، وقد قام بمهمة الافتتاح الا ان الرأي العام السياسي الوطني انتبه بكامل الوضوح الى الشدة والصرامة التي سادت العرض السياسي الذي قدّمه، وما اعتبره بمثابة صك اتهام مفصل في محاكمة للحكومة والاختيارات المنفذة على مختلف الاصعدة. وعند الاتحاد الاشتراكي فان هذا التصعيد في لهجة التقويم والانتقاد يمكن ان يعد محاولة للخروج من الارتهان لظرفية «السلم الاجتماعي» التي طالت بسبب الاجماع حول مسألة الصحراء وما تتطلبه من اعتدال وتنازلات لعدم الاخلال بتماسك الجبهة الداخلية تحسبا ودرءا لمختلف التحرشات والتحديات الخارجية.

ولربما يكون الاتحاد الاشتراكي قد لاحظ ان هذا الارتهان بات يقضم قاعديته ومشروعية برامجه خاصة وانه اضحى مواجها سواء بيسار آخر على هامشه ولكنه يتنامى، او بأحزاب فتية اذا كانت تنقصها المصداقية التاريخية فانها تلعب لعبة البراغماتية وتحقق مكاسب ظرفية، لطبقة، وايضا لجيل يعاني من احتياجات عاجلة والنضال يكاد يطابق لديه المثل اليوتوبية؛ بل ان الاتحاد مواجه، اليوم، بتحدي اعطاء مزيد من الادلة على مشروعيته، وحضوره داخل برلمان يعتبره من شروط اللعبة

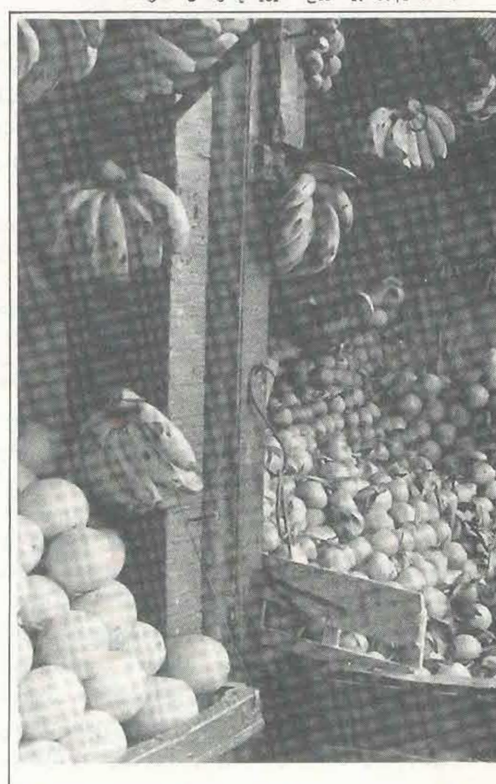


المغرب: احتياجات المواطنين تتصدر الاهتمام

الديمقراطية، وبعد ان اصبح شعار «تعميق الوعي الديمقراطي» غير مؤهل لتوليد الدينامية سواء بين القواعد الحزبية، او الموالية، ودعك من خيبة من انتظروا طويلا ان يتسلموا، عبر بوابة الحزب، حقائب وزارية.

الاتحاديون القدامى يعرفون ان حزبهم، ايا كان تكالب الظروف، وتعاقب الازمات والمعضلات في قلبه ومن ضمن اطرافه، يصل الى تخطي بدايات ازمته، ليطلق في كل مرة ما ينبيء عن عافيته؛ وفي الاجتماع الاخير للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي سعى احفاد المهدي بن بركة وعمر بن جلون الى التأكيد من جديد على انهم حضور في الساحة السياسية والاجتماعية المغربية، بتعيينهم للصعاب والعراقيل التي تمر بها بلادهم، والتي يمكن تعدادها في:


عبد الرحيم بو عبيد: زرع الحيوية في اوصال المعارضة



١ ـ البيان الصادر عن اللجنة يماثل تماما النزعة المنذرة والمتهمة لجهاز الحكومة، والواردة في خطاب زعيم الحزب، فالاجهزة الحكومية هي التي يعزى اليها ما يسمى بـ«التدهور المتعاظم» للبلاد، من خلال «غيابها ازاء القضايا الحيوية» و«فتورها». اما السبب في ذلك عند الاتحاديين فيرجع الى ما يرونه من «زيف الاغلبية البرلمانية التي شكلت منها الحكومة الحالية.. والتي هي «امتداد للحكومات السابقة».

٢ ـ ان هذه النقيصة، من وجهة النظر المذكورة، دليل على مظهر ازمة سياسية تتمثل في «ضعف مجلس النواب»، و«ضيق مجال تحركه» و«ركود سلطته التشريعية». وواضح ان الاتحاد الاشتراكي يوجه التهمة الى حزبي «الاتحاد الدستوري» الذي يتزعمه السيد المعطي بو عبيد، و«التجمع الوطني للاحرار» برئاسة الوزير الاول السابق ورئيس مجلس النواب الحالي السيد احمد عصمان، بصفة خاصة، اللذين يحوزان على اغلبية مقاعد البرلمان واليهما ينتسب غالب اعضاء الحكومة.


محمد بن سعيد: المآخذ نفسها مع الالحاح على تكوين الجبهة الوطنية

٣ ـ لكن المتهم الرئيسي في الازمة الخانقة التي يرى ان المغرب يعيشها هو المؤسسات المالية الاجنبية، وصندوق النقد الدولي بالدرجة الاولى: فهذه المؤسسات كما يراها الاتحاد الاشتراكي هي التي تملي على الحكومة مقترحاتها من قبيل (حالة البرنامج التعليمي وقانون الضريبة على القيمة المضافة)، وهي المتسببة في الاوصاب الاجتماعية التي تم تعدادها في: «رهن قدرات المستقبل ـ تزايد بطالة الشباب ـ تعاظم التقهقر التعليمي ـ تعدد مواطن الاختناق في مجالات التغذية والصحة والسكن».

٤ ـ الوضع الخطير للمديونية التي على البلاد، واذا كانت الحكومة السابقة مسؤولة في هذا الصدد فان صندوق النقد الدولي يؤدي الى تفاحش الديون وفوائد جدولتها. يقول بيان اللجنة المركزية: «اما الواقع الحقيقي للمالية العامة فيتمثل راهنا في تضخم المديونية، والتي قفزت بفعل تخفيض الدرهم الى ما لا يفوق ١٣ مليار دولار اضافة الى انعدام السيولة النقدية الكافية».

٥ ـ ومن هنا يرى الاتحاد الاشتراكي ضرورة التصدي لبواعث الازمة من خلال التصدي لمعالجة المشاكل وهو ما من شانه ان يعمل على تعزيز الجبهة الداخلية كشرط ضروري لصيانة وتثبيت الحقوق الوطنية. ومن الملاحظ ان صياغة هذه الجدلية جديدة في طروحات الاتحاديين اليوم. وتهدف الى تطويع الارتهان الى حتمية الحفاظ على الوحدة الترابية (مشكل الصحراء) بمزيد من دعمها عن طريق الاستفادة من مبدئيتها.

في ٢٢/٢٣ آذار/ مارس المنصرم عقدت اللجنة المركزية لمنظمة العمل الديمقراطي الشعبي اجتماع لجنتها المركزية. واجتماع الرفاق يكتسب اهميته، اساسا، من كونه الاول من نوعه بعد عقد المؤتمر الوطني الاول للمنظمة ومن هذا المنطلق تعتبر المنظمة اليوم نفسها حزبا كاملا وندا قادرا على ممارسة مشروعيته واثبات فاعليته. بيد ان قراءة «خلاصات مداولات اللجنة المركزية حول الظرفية السياسية الراهنة» (انوال ٣/٤/٨٦) تجعل الملاحظ يتساءل حقا عن الخصوصيات الدقيقة في تحليلات منظمة العمل الديمقراطي الشعبي واذا استثنينا الشعار الاساسي المرفوع من قبلها للمرحلة وهو «ابطال المخطط الاسباني في سبتة ومليلية» فاننا نجد ذات المؤاخذات والتقويمات وصكوك الاتهام الموجهة للحكومة ولصندوق النقد الدولي ودق ناقوس الخطر، الواردة في بيان اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي (الاتحاد الاشتراكي ٢٦/٣/٨٦) ولذلك لا غرابة في ان يواصل رفاق السيد محمد بن سعيد الالحاح على ضرورة تكوين الجبهة الوطنية الديمقراطية سواء بالنسبة للعمل الوطني او الدولي، بيد ان اعطاء الاولوية للتعبئة الشعبية لمواجهة المخطط المستهدف للثغور الشمالية المحتلة من الوطن يؤكد بالنسبة للمنظمة رغبتها وحرصها على كسب مزيد من الوقت للتوسع القاعدي والتنظيم الهيكلي وذيوع الصيت خارج الاطر المحدودة للانتلجانسيا والحركة الطلابية، مما هي في اشد الحاجة اليه كي لا تكون مجرد حلقة سياسية لنخبة يسارية لليسار.

واجمالا، وسواء بالنسبة للاخوان او الرفاق فان الامر يتعلق بزرع الحيوية في اوصال معارضة لا زالت منذ اكثر من عقدين من الزمن تبحث عن حلول للازمة الاقتصادية والاجتماعية، وتعاند الاعوام والازمات، وتتكيف مع قواعد اللعبة الديمقراطية التي ليست مجزية دائما. الا لمن يعتبر الانفتاح والليبرالية هما السبيل الوحيد للخلاص من ازمات البلاد، وربما للخلاص من المعارضة نفسها..!□

نداء من منظمة العفو بشأن مناضل فلسطيني في السجون السورية

اصدرت منظمة العفو الدولية نداء عاجلا من اجل انقاذ حياة المناضل الفلسطيني محمود جلبوط المعتقل في سورية منذ عام ١٩٨٠، جاء فيه ان هناك انباء عن تدهور خطير في حالته الصحية وهو يعاني من نزيف في المعدة.

وكان السيد جلبوط قد اعتقل في ٢٨/١١/١٩٨٠ بسبب انتمائه الى الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي) وبقي في السجن منذ ذلك التاريخ دون محاكمة.

وقد دعا النداء الى حملة احتجاج عالمية من اجل الضغط على السلطات السورية لتقديم العلاج الطبي اللازم له والافراج عنه او تقديمه الى محاكمة علنية عادلة.□

مصرع ضباط كبار ومسؤولين ايرانيين

كشفت منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة عن اسماء عدد من كبار الضباط والمسؤولين الايرانيين قتلوا في العدوان الاخير على العراق، ومازال النظام الايراني يحاول اخفاء خبر موتهم. ومن بين هؤلاء : العميد الطيار محمود خضرائي القائد السابق لقاعدة نوجه الجوية، العميد محمد رضا كشواد من قيادة العمليات التابعة للقوة الجوية، حسين فاضل الحسيني قائد الفرقة ٥ ـ نصر بالنيابة، محمد اثري نجاد القائد اللوجستي للقوة الجوية التابعة للحرس، سعيد شجاعي قائد الفرقة ٤٣ بالنيابة ٦، عبد الحميد قاضي مير سعيد القائد السابق لحرس مدينة باده، فريد صيفي وكيل المجموعة للصناعات الجوية التابعة لوزارة الحرس، وسيف اللهي قائد مخابرات احدى الفرق، وعلي قوجاني ـ قائد فرقة.□

اجراءات امنية في ظل تفجيرات المانيا

تزايدت الانباء مؤخرا حول الجهة التي تقف وراء تفجيرات برلين الغربية الاخيرة، خاصة امام الديسكو الذي يؤمه مواطنون من مختلف الجنسيات من بينهم اميركان وقد ذهب ضحيته اثنان احدهما تركي الجنسية والآخر زنجي اميركي، اضافة الى اكثر من (١٠٠) جريح.

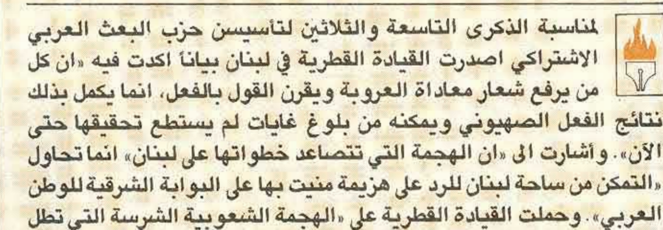
هذا وقد اتخذت اجراءات امن مشددة على الحدود بين برلين الغربية وبرلين الشرقية، ويبدو ان سلطات الطرفين تبذلان جهدا منسقا للحيلولة دون استغلال وضع المدينة الخاص للقيام باعمال ارهابية تلحق الاذى بمواطنين ومنشآت مدنية صرفة.

ومن الملاحظ ان هذه الاجراءات تركز على الليبيين او الذين يحملون جوازات ليبية دبلوماسية او غير دبلوماسية، اذ يجري الجانب الغربي تفتيشات دقيقة لسياراتهم والمحتويات الشخصية لهم عند الذهاب والاياب.

ومن الواضح ان سلطات المانيا الديمقراطية تتخذ هذه الايام اجراءات امن احترازية ذلك لانها مقبلة في الاسبوع القادم على عقد المؤتمر الحادي عشر للحزب الاشتراكي الالماني الموحد الحاكم هنا. وتعتبر نقاط العبور بين قاطعي المدينة مصدر قلق مشروع مما يقتضي رفع درجات التدقيق والتحري.□

القيادة القطرية لحزب البعث في لبنان:

معاداة العروبة استكمال لنتائج الفعل الصهيوني



لمناسبة الذكرى التاسعة والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي اصدرت القيادة القطرية في لبنان بياناً اكدت فيه «ان كل من يرفع شعار معاداة العروبة ويقرن القول بالفعل، انما يكمل بذلك نتائج الفعل الصهيوني ويمكنه من بلوغ غايات لم يستطع تحقيقها حتى الآن». وأشارت الى «ان الهجمة التي تتصاعد خطواتها على لبنان» انما تحاول «التمكن من ساحة لبنان للرد على هزيمة منيت بها على البوابة الشرقية للوطن العربي». وحملت القيادة القطرية على «الهجمة الشعوبية الشرسة التي تطل برأسها لا لتهدد المقومات الوطنية للنظام العربي فقط، وانما لتدفع ايضا بالتفسخ الاجتماعي الى مداياته القصوى».

وقالت القيادة «ان امن لبنان الوطني هو سند للأمن القومي وامن العراق الوطني هو محصن الأمن القومي من الأختراقات المعادية التي تطل برأسها من المداخل الشرقية للوطن العربي». واضاف «ان الهجمة التي تتصاعد خطواتها على لبنان بغية تمكين القوى المعادية للأمة العربية من تحقيق مكاسب لها، انما تحاول التمكن من ساحة لبنان للرد على هزيمة منيت بها على البوابة الشرقية للوطن العربي حيث استطاع العراق ان يصد العدوان الايراني ويحاول دون نفاذ التأثيرات الايرانية الى قلب المجتمع العربي عبر اثارة النعرات المذهبية والطائفية، وكاسراً احد فكي الكماشة التي يريد لها ان تطبق على الوطن العربي في داخله ومداخله». واعتبرت القيادة «أن انتصار العراق المتحقق هو انتصار لفلسطين كما هو انتصار للبنان ولكل قضايا النضال العربي».

ودعت القيادة الى اعتماد «الحل القومي القادر على حل مشاكل لبنان الداخلية» مؤكدة ان «الاحتلال الصهيوني الرابض على ارضنا يجب مواجهته بفعل وطني شامل مستند الى عمق عربي داعم، وان المقاومة الوطنية اللبنانية التي تشكل واحدة من حالات الاشعاع النضالي على المستوى القومي مهددة بوجودها ودورها».

وتوقفت القيادة عند تطوير الفعل الوطني المقاوم مشددة على انه «يستوجب نسج افضل العلاقات الكفاحية مع المقاومة الفلسطينية والسعي الى تنظيم الوجود الفلسطيني على الساحة اللبنانية بما يضمن للمقاومة استمرار دورها النضالي، وان المسؤولية الوطنية والقومية تفرض حماية هذا الوجود ووضع حد لحرب التصفية التي يتعرض لها تحت عنوان حرب المخيمات المفتوحة».□

اعتقالات وتصفيات!

المركز الرئيسي لـ «حزب الله» في بيروت الغربية تحول الى سجن كبير يضم بين جدرانه ما يزيد على ٣٠٠ معتقل من مختلف الهويات والانتماءات السياسية المتعارضة مع توجهات «حزب الله» السلفية. وتفيد المعلومات ان المعتقلين موزعون على زنزانات ضيقة اقيمت تحت الارض، ويشرف على التحقيق معهم شيخ واعضاء قياديون في «حزب الله» وضابط من المخابرات الأيرانية. ويشهد المركز شتى انواع التعذيب والتصفيات الجسدية التي تتم بعد فتاوى تصدر عن الزعيم الديني للحزب محمد حسين فضل الله.□

واشنطن وتل أبيب تتعاونان... بحريا

افادت نشرة «التقرير» في عددها الاخير ان العاصمة الاميركية تشهد في الوقت الحاضر سلسلة من المباحثات التفصيلية بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، يشارك فيها من كلا الطرفين خبراء عسكريون وصناعيون من وزارتي الدفاع وشركات الانتاج الحربي من اجل التوصل الى اتفاقية شاملة بعيدة المدى حول التعاون الثنائي بين الجانبين على تنفيذ البرنامج الخاص بتعزيز وتحديث القوة البحرية «الاسرائيلية» خلال التسعينات وحتى مطلع القرن المقبل.

واضافت «التقرير» تقول بأن البرنامج الذي تجري مناقشته يتضمن تحديث قوة الغواصات وتزويد تل ابيب بعدد من سفن الحراسة (الكورفيت) القاذفة للصواريخ، اضافة الى اسلحة ومعدات اميركية منها ما سيتم انتاجه محليا في الكيان الصهيوني بموجب تراخيص رسمية، ومنها ما سيتم الحصول عليه مباشرة من الولايات المتحدة.

كما سيجري ايضا تحديث منشآت البناء والاصلاح والصيانة الصهيونية، وتكريس التنسيق والتعاون على الصعيدين الاستراتيجي والعملياتي بين تل أبيب ووحدات الاسطول الاميركي السادس العاملة في البحر المتوسط.□

واشنطن تفضل... بيريز!

قد تكون زيارة رئيس وزراء العدو الصهيوني شيمون بيريز الى واشنطن هي الزيارة الاخيرة قبل ان يسلم منصبه الى اسحق شامير في اكتوبر/ تشرين الاول القادم، وبرغم ان بيريز لم يقابل الرئيس ريغان واكتفى بمقابلة نائب الرئيس جورج بوش ووزير الخارجية جورج شولتز فان الزيارة كانت اعمق مما يوحي ظاهرها على حسب تقدير المحللين.

الاوساط في واشنطن تقول ان لقاء بيريز ـ شولتز ركز في العمق على سبل جديدة ومختلفة لتحقيق تقدم في عملية الصراع العربي ـ «الاسرائيلي» قبل شهر اكتوبر/ تشرين الأول. بعض المحللين يرون ان اللقاء بين بيريز وشولتز قد تناول في العمق اقتراب شهر اكتوبر/ تشرين الاول، اي موعد الاستحقاق وتبادل بيريز مع شامير المناصب.

ويقول هؤلاء ان ادارة ريغان تفضل التعامل مع بيريز وحزب «العمل»، وان هذا اللقاء تناول دراسة بعض اشارات ايجابية من الملك حسين مازالت تتحدث عنها واشنطن التي لم تيأس بعد من تجديد الجهود لبدء محادثات سلام قبل التسلم والتسليم في اكتوبر/ تشرين الاول.

وفي رأي المراقبين ان احتمالا يمكن ان ينفذ في هذا الاطار هو مبادرة «اسرائيلية» بعرض سحب الوجود العسكري «الاسرائيلي» من الضفة الغربية، وشيئا من الحكم الذاتي للفلسطينيين في القضايا التي تتعلق بالصحة والخدمات الاجتماعية والتعليم والموارد. ويضيف هؤلاء انه في هذه الحال فان شريك الائتلاف حزب حيروت يرفض بعنف هذا الاجراء، ولكن ذلك، وفي حال الرفض، يعطي بيريز وحزب «العمل» الذريعة لفسخ الائتلاف والدعوة الى انتخابات في «اسرائيل».□

العرب في باريس يحتفلون بعيد البعث

احتفلت الجالية العربية في باريس بالذكرى التاسعة والثلاثين لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي. بدأ الاحتفال الذي حضره السفير العراقي في باريس، وعدد من الشخصيات العربية والفرنسية، بالوقوف دقيقة صمت اجلالا لارواح شهداء العراق والبعث، ثم القى الدكتور محمود المرسومي كلمة الحزب، بعد ذلك حيت جميعة الصداقة العراقية ـ الفرنسية المناسبة بكلمة القاها سكرتيرها. وكذلك منظمة التحرير الفلسطينية بكلمة القاها امين ابو حصيرة.

وتلقى المحتفلون برقيات تهنئة من عدد من المنظمات الشعبية العربية والفرنسية، بينها لجنة الدفاع عن الحريات والمعتقلين السياسيين في سورية، وانصار جبهة التحرير العربية، ورابطة الطلبة الديمقراطيين السوريين، والتحالف الوطني لتحرير سورية، والاتحاد العام لطلبة الاردن فرع فرنسا، وحزب العدل والحرية الفرنسي، والاتحاد الوطني لطلبة فرنسا الديمقراطيين المستقل.

جرى الاحتفال مساء يوم الاثنين ٧ نيسان، في قاعة كلوب «غي ميتي» في الدائرة السادسة عشرة من باريس.□

حجز أسلحة لجنبلاط في سورية!

حجزت السلطات السورية شحنة كبيرة من الاسلحة كانت قادمة من احدى الدول الاشتراكية الى رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط. وبررت السلطات السورية عملية حجز الاسلحة، بان لدى الحزب الاشتراكي كميات كبيرة. لكنّ العارفين بالأمور يقولون بان العلاقة بين سورية وجنبلاط مشوبة بالتوتر والخلافات، وينبهون من احتمال صدامات واسعة قد تؤدي الى انسحاب قوات جنبلاط العسكرية من المتن الاعلى في اتجاه عاليه والشوف. وقد حذر جنبلاط نفسه من «مرحلة مقبلة تكون اكبر بكثير من اي تصور»!□

المعارضة الليبية... تتوحد

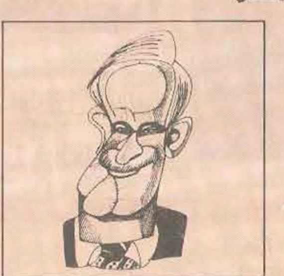
درس عدد من فصائل المعارضة الليبية الوقائع والمعطيات الوطنية والسياسية والاقتصادية التي تعيشها ليبيا في المرحلة الحاضرة، واعتبرت هذه الفصائل ان العقيد معمر القذافي اهدر امكانات ليبيا في مغامراته العدوانية، وبثّ روح الفرقة، وخرق قواعد الامن والاستقرار في المنطقة، الى ممارساته الديكتاتورية في ليبيا نفسها.

واعلنت هذه الفصائل عن تطوير عملها السياسي في معارضة نظام القذافي، عبر مرحلة جديدة، اذ شكلت هيئة نضالية تشمل فصائل المعارضة الليبية، مؤسّسة التحالف الوطني الذي يقوم ميثاقه على اساس الندية والمساواة بين الفصائل.

واشار البيان الصادر عن التحالف الوطني الليبي الجديد على ان ابواب الانضمام اليه مفتوحة امام جميع تيارات العمل الوطني انطلاقا من القبول بميثاق التحالف، وداعيا جميع الوطنيين والمخلصين الى الالتفاف حول التحالف من اجل اطاحة سلطة الدكتاتورية واحلال البديل الوطني الديمقراطي في ليبيا.□

قوات الامن السورية تتصدى لاحتفالات عيد نوروز وسقوط ١٢ قتيلا

قامت السلطات السورية هذا العام بمنع المواطنين الاكراد في سورية من الاحتفال بعيد النوروز بتاريخ ١٩٨٦/٣/٢١، خلافا للسنوات السابقة التي كانت تسمح فيها بمثل هذا الاحتفال.



وقد تطور هذا المنع في الشهر الماضي الى صدامات في مناطق التجمعات الكردية سقط خلالها عدد من القتلى والجرحى...

- اول الصدامات جرى في دمشق حيث سقط نتيجة الاشتباك مع قوات الامن قتيلان وعدة جرحى من المواطنين.
- وسقط ثمانية آخرون في مدينة عفرين في الشمال.
- كما قتل اثنان في مدينة القامشلي في شمال شرق سورية.

وما تزال الانباء تتوارد عن استمرار التوتر في المناطق المذكورة.□

ايران تطلب جنودا أفارقة

طلب نائب وزير خارجية ايران جواد منصوري، خلال زيارته لسيراليون... «ارسال جنود افارقة مسلمين للاستشهاد في الحرب ضد العراق»!؟ مقابل ما قدمته ايران لافريقيا بتشكيلها منظمة ايرانية لـ «اقامة الحماية للشعب الافريقي المضطهد والمستضعف»!؟

كشفت «ذلك صحيفة الواشنطن بوست في عددها الصادر يوم ٦/ آذار الماضي.□

موفد الماني الى دمشق وسيارة اخرى في «السبع بحرات»

تفيد الانباء الواردة من دمشق ان موفدا المانيا شرقيا التقى مؤخرا في العاصمة السورية بعدد من المسؤولين وبحث واياهم الوضع الفلسطيني، واستمرار الهجمة على منظمة التحرير، ناقلا في الوقت نفسه وجهة النظر الالمانية الشرقية بضرورة تنقية الاجواء مع المنظمة ومحذرا من ان استمرار النهج الهجومي ضدها سيجر الى مضاعفات خطيرة على المنطقة وكلا الطرفين.

على صعيد آخر، تفيد الانباء ان سيارة ملغومة قد جرى اكتشافها من قبل اجهزة الامن السورية الاسبوع الماضي فيما كانت متوقفة في منطقة «السبع بحرات» بالعاصمة السورية والجدير ذكره ان موجة السيارات الملغومة التي سادت لبنان في السنوات الاخيرة قد بدات تتسرب ايضا الى سورية، علما بان هناك اكثر من

هذا الوطن

من الفاو الى فلسطين المحتلة .. مروراً بلبنان

المعلومات التي ترشحت عن جولة المبعوث الاميركي ريتشارد مورفي الاخيرة الى منطقة الشرق الاوسط، تؤكد ان الادارة الاميركية تقدمت بمبادرة جديدة للوصول الى «تسوية سياسية» يتم على اساسها حل «مشكلة الفلسطينيين» من خلال توطينهم في اماكن تواجدهم بعد القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية، او اضعافها الى الحد الذي لا تستطيع معه القيام بأي تحرك مضاد للمبادرة الاميركية الجديدة.

بالطبع سوف تبقى من الاسرار، ولو الى حين، مسالة مدى استجابة الاطراف العربية المعنية للعروض الاميركية التي تتضمنها المبادرة الجديدة.. فمثل هذه المسائل تبقى طي الكتمان لفترة من الوقت، ولا تعلن الا بعد ان تكون الظروف قد اصبحت مناسبة ولكن رغم اجواء السرية هذه، من الممكن التنبوء ببعض الحقائق من خلال دراسة التطورات التي اعقبت (والتي سبقت ايضا) هذه الجولة ـ المبادرة للمبعوث الاميركي.

لا نود ان نرجم بالغيب، ولا ان نتحدث عن النوايا، رغم معرفتنا التامة بعدم صدقها، وانما يكفينا التقاط الأحداث والتطورات التي تجري على ارض الواقع، والتي قد تبدو بانها غير مترابطة رغم انها لا تعدو عن كونها فروعا من خطة واحدة تهدف في التحليل الاخير الى متابعة مؤامرة محاولة الاجهاز على قيادة الشعب العربي الفلسطيني المتمثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية.

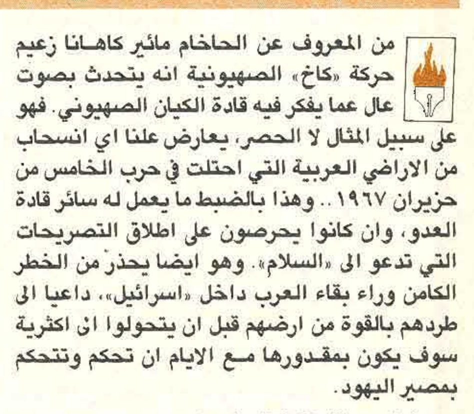
كيف؟!

بعد مؤامرة «شق» المنظمة ـ من خلال ابو موسى والمتعاونين معه داخل فتح وفي بعض المنظمات الاخرى التي شكلت ما يسمى بـ «جبهة الانقاذ» في دمشق، بحجة ان قيادة ياسر عرفات تتجه للتفريط بالقضية الفلسطينية، تنفذ الآن مؤامرة جديدة لـ «شق» المنظمة ايضا من خلال بعض الضباط في فتح وفي جيش التحرير الفلسطيني بحجة ان قيادة ياسر عرفات تسلك نهجا متطرفا وبعيدا عن التلاؤم مع الظروف الراهنة للنضال الفلسطيني. ومن المحتمل ان يشكل المنشقون الجدد المتمركزون في عمان «جبهة انقاذ» جديدة ايضا.

وتترافق هذه المحاولة الجديدة، مع سلسلة احداث خطيرة تستهدف القضية الفلسطينية وتضغط بثقلها على كاهل قيادة المنظمة، وهي: الهجمة العسكرية التي تشنها حركة «أمل» على المخيمات الفلسطينية في بيروت والضاحية الجنوبية. العدوان العسكري الذي ينفذه العدو الصهيوني ضد المخيمات الفلسطينية في الجنوب اللبناني بحجة «تأديب» المسؤولين عن العمليات ضد قواتها ومستعمراتها، مع العلم ان هذه المخيمات مطوقة ايضا من قوات «أمل» في الجنوب التي يقودها داود داود. والتحرك الجديد لبعض الشخصيات الفلسطينية المتساقطة في الضفة الغربية وغزة من اجل تمرير مشروع «الادارة المدنية» بالتعاون مع الحكومة الصهيونية والادارة الاميركية.

ان حملة «التطويق» المتعددة الجهات والمصادر ضد قيادة منظمة التحرير الهادفة الى شطبها من معادلة القوى في المنطقة وتمهيد الطريق امام تنفيذ مؤامرة «التوطين» ، يقابلها تواطؤ من بعض الاطراف العربية وصمت من اطراف اخرى. وحدها القيادة السياسية في العراق تضع نفسها في الخندق ذاته الذي تقف فيه قيادة منظمة التحرير، لتخوض الى جانبها المعركة ضد العدو الصهيوني بذات الضراوة التي تخوض فيها المعركة ضد عدوان النظام الايراني على الجناح الشرقي للوطن العربي. وهكذا، وفي اكثر من اي وقت مضى، تتوحد ساحة المواجهة من الفاو الى فلسطين، مرورا بالساحة اللبنانية ومخيماتها الفلسطينية ايضا...□

فايز المرعبي



«اسرائيل» في مواجهة ازمتها السكانية

خطط جديدة لتهجير يهود العالم الثالث!

إيران، اثيوبيا، جنوب افريقيا... والهند

هدف خطط التهجير الصهيونية لئلا يصبح العرب اكثرية في العام ٢٠٢٠!

من المعروف عن الحاخام مائير كاهانا زعيم حركة «كاخ» الصهيونية انه يتحدث بصوت عال عما يفكر فيه قادة الكيان الصهيوني. فهو على سبيل المثال لا الحصر، يعارض علنا اي انسحاب من الاراضي العربية التي احتلت في حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧.. وهذا بالضبط ما يعمل له سائر قادة العدو، وان كانوا يحرصون على اطلاق التصريحات التي تدعو الى «السلام». وهو ايضا يحذر من الخطر الكامن وراء بقاء العرب داخل «اسرائيل»، داعيا الى طردهم بالقوة من ارضهم قبل ان يتحولوا الى اكثرية سوف يكون بمقدورها مع الايام ان تحكم وتتحكم بمصير اليهود.

بالطبع سائر قادة الكيان الصهيوني من الاحزاب القوية والبارزة في الحياة السياسية، يتحاشون الكلام عن «طرد العرب»، وان كانوا يعملون بصمت من اجل ابعاد من يمكن ابعاده منهم.

وبغض النظر عن اللون السياسي والانتماء الايديولوجي للمستوطنين الصهاينة، يعيش جميعهم هاجس الخوف المتزايد من تنامي اعداد العرب الفلسطينيين.

ومنذ وقت وجيز اصدر مركز الدراسات والبحوث التابع لجامعة تل أبيب العبرية دراسة عن المشكلة السكانية في «اسرائيل»، توصلت الى «نتائج» اقلقت كل مسؤول في الكيان الصهيوني. اذ اكدت ان استمرار معدلات الولادة لدى اليهود والعرب على ما هي عليه حاليا، ستفضي الى ان العرب سوف يصبحون اكثرية في العام ٢٠٢٠ على ابعد تقدير.

مخاوف صهيونية

هذه الدراسة تعبّر عن حقيقة المخاوف التي تشغل بال المستوطنين الصهاينة، من جراء احتمال حدوث متغيرات في وضع الكيان الصهيوني السكاني، فبالاستناد الى آخر احصاء سكاني اجراه «مكتب الاحصاء الاسرائيلي» حول عدد سكان «اسرائيل» والضفة الغربية وقطاع غزة، يتبين ان عدد السكان الاجمالي بلغ في العام ١٩٨٥ خمسة ملايين و ٥٦٠ الف نسمة، مقسمين على الشكل التالي: ثلاثة ملايين و ٥١٠ آلاف يهودي، ومليونين وخمسون الف عربي. وهذا يعني ان عدد اليهود يفوق عدد العرب بحوالي مليون ونصف المليون نسمة.

لماذا اذن يتخوف قادة الكيان الصهيوني من المستقبل؟!

التخوف ناجم في الحقيقة من عدة عوامل تلعب حاليا - وسوف تلعب بصورة اكبر مستقبلا - دورا سلبيا لصالح اليهود. وهذه هي:

أولا - ضعف نسبة الولادة لدى اليهود مقارنة بنسبتها لدى العرب.

ثانيا - تناقص وتيرة الهجرة الى الكيان الصهيوني، بحيث لم تزد عن الثمانية آلاف خلال العام الماضي ١٩٨٥. ومع ان عدد المهاجرين قد وصل في العام ١٩٨٤ الى ١٨ الفا، فأن هذه الزيادة الهادئة ناتجة عن هجرة يهود اثيوبيا (الفالاشا) المكثفة عبر «عملية موشي»، التي تمت بالتعاون بين الحكومة الصهيونية والادارة الاميركية وبعض الحكومات العربية وتواطؤ من نظام جعفر نميري في السودان. اذ هجر خلال هذه العملية حوالي ١٢ الف و ٥٠٠ فالاشي، بواسطة رحلات جوية مكثفة قام بها الطيران البلجيكي والطيران العسكري الاميركي.

ثالثا - تزايد نسبة الهجرة من الكيان الصهيوني. فقد اشار مركز الاحصاء في هذا الكيان الى ان عدد اليهود الذين غادروا «اسرائيل» خلال العام الماضي ١٩٨٥ بلغ ١٩١٠٠ شخص، في حين وصل في العام الذي سبقه ١٩٨٤ الى ١٧٢٠٠ شخص. الامر الذي يؤكد بأن نسبة الهجرة المضادة في تزايد عاما بعد عام، علما بأن معظم المهاجرين من الجيل الشاب القادر على الانتاج والقتال والتكاثر.

رابعا - تناقص العنصر الشاب من خلال المعارك والاشتباكات التي يُزج فيها الجيش الصهيوني من جهة ومن خلال حوادث السير والوفيات العادية من جهة ثانية.

وكما يشير «معهد الاحصاء الاسرائيلي» ستبقى هذه العوامل ثابتة في ظل الظروف الراهنة التي تحيط «باسرائيل»، وفي حال استمرار حالة العداء مع المحيط العربي.

لذلك فان الكيان الصهيوني يبدو في حاجة ماسة الى زيادة وتيرة الهجرة اليهودية بصورة متسارعة من اجل تلافي احتمال التناقص المضطرد في عدد اليهود مقارنة بعدد العرب المتزايد باضطراد ايضا.

هذا الموضوع بالذات كان احد اهم البنود في جدول اعمال المؤتمر اليهودي العالمي الذي انعقد خلال الصيف الماضي في القدس المحتلة، كما اصبح يشغل اهتمام المسؤولين عن الوكالة اليهودية العالمية المعنية بشؤون تهجير اليهود الى الكيان الصهيوني.

لا سبيل الى زيادة الهجرة

وقد خرج زعماء الحركة الصهيونية نتيجة ابحاثهم بقناعة ان امكانية زيادة الهجرة اليهودية من بلدان اوروبا الغربية واميركا غير واردة في الوقت الراهن. أولا بسبب وضع الكيان الصهيوني غير المستقر، وثانيا بسبب مستوى الحياة المرتفع الذي يعيشه هؤلاء اليهود في هذه البلدان، وثالثا بسبب اندماج القسم الاكبر منهم بنمط الحياة الغربي بحيث لم يعد يربطهم بـ «اسرائيل» سوى الرباط العاطفي لا اكثر ولا اقل، ورابعا بسبب عدم شعور هؤلاء اليهود بأي مخاطر نتيجة لوجودهم في هذه البلدان.

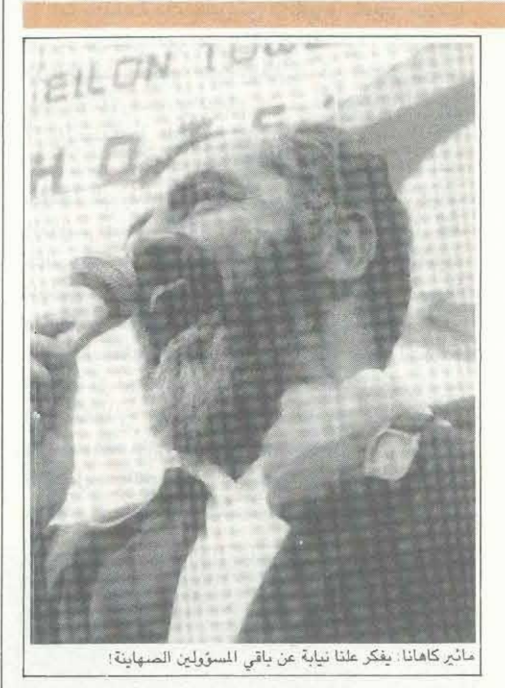
ناحوم غولدمان رئيس المجلس الصهيوني العالمي السابق كان قد اشار في كتابه «الى اين تذهب اسرائيل» الى ضعف الصلة بين يهود اوروبا واميركا وبين «الدولة اليهودية»، وتنبأ في كتابه بأن هؤلاء اليهود سرعان ما سوف يندمجون في اطار مجتمعاتهم الحالية، اما بفعل التزاوج المختلط او بفعل الالحاد الديني او بفعل الارتباط الفعلي بالوطن الحالي (والذي هو وطن اجدادهم على كل حال) باعتباره وطناً نهائيا لهم.

وبالفعل ورغم ان ابواب الهجرة مفتوحة على مصراعيها ليهود اوروبا واميركا، فان القليل منهم يفكر بالهجرة الى الكيان الصهيوني، والاقل ايضا الذي ينفذ فعلا ما يفكر به.

اما بالنسبة ليهود المعسكر الاشتراكي، فرغم انهم يزيدون عن الثلاثة ملايين نسمة (اي ما يساوي سكان الكيان الصهيوني من اليهود تقريبا)، فان معظمهم لا يفكر بالهجرة، وذلك بغض النظر عن الضجيج الدعائي الذي تمتلئ به صحافة الغرب حول رغبة هؤلاء اليهود بالهجرة. وحتى لو تم فتح باب الهجرة امامهم، وهذا احتمال ضئيل في ظل العلاقات التي تربط الاتحاد السوفياتي بالدول العربية، فان عدد



المهاجرون اليهود: الرئة التي يتنفس منها الكيان الصهيوني



مائير كاهانا: يفكر علنا نيابة عن باقي المسؤولين الصهاينة!

الذين يرغبون بالهجرة لن يتجاوز بضعة عشرات من الآلاف على احسن تقدير.

ما هو الحل اذن؟!

المعلومات الواردة من داخل الكيان الصهيوني ومن عدة مصادر دولية تؤكد ان خطة الحركة الصهيونية لزيادة وتيرة الهجرة تعتمد على شقين: الشق الاول، خاص بيهود المعسكر الاشتراكي. والشق الثاني خاص بيهود العالم الثالث.

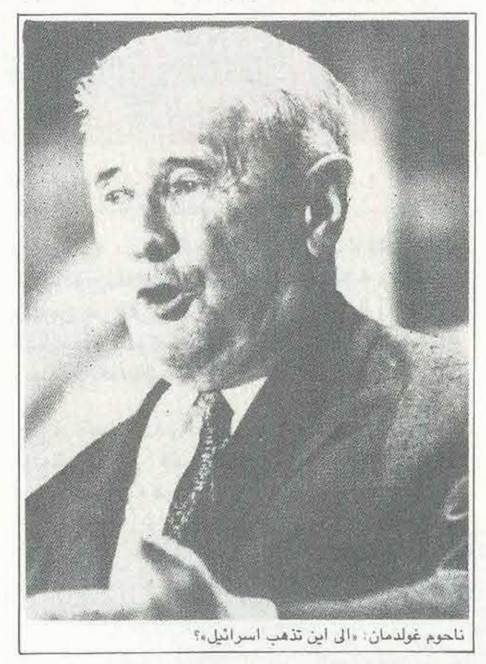
بالنسبة ليهود المعسكر الاشتراكي، وخصوصا الاتحاد السوفياتي، الذي يضم اكبر نسبة من اليهود في العالم بعد الولايات المتحدة الاميركية والكيان الصهيوني، فان خطة الحركة الصهيونية تستند على دعم الادارة الاميركية وبعض حكومات اوروبا الغربية.

فقد نجحت الحركة الصهيونية، بفضل نفوذ اليهود داخل الادارة الاميركية وداخل الاوساط الحاكمة في بعض دول أوروبا، في ان تجعل من قضية تهجير اليهود من الاتحاد السوفياتي وبعض دول المعسكر الاشتراكي الاخرى احدى القضايا المحورية في معظم النقاشات واللقاءات التي تتم بين المسؤولين في الولايات المتحدة وبعض دول اوروبا من جهة والمسؤولين في الاتحاد السوفياتي وبعض دول المعسكر الاشتراكي من جهة اخرى.

كما اصبح موضوع السماح ليهود المعسكر الاشتراكي، وخصوصا الاتحاد السوفياتي بالهجرة احد اهم بنود الحملات الدعائية الغربية ضد دول هذا المعسكر.

المجال الوحيد لاستقدام اليهود

ان قادة الحركة الصهيونية يدركون ان املهم بانجاح حملتهم لفتح باب الهجرة امام يهود المعسكر الاشتراكي أمل ضعيف جدا، ولكنهم يواصلون الحملة من اجل السماح ولو لبضعة آلاف منهم



ناحوم غولدمان: «الى اين تذهب اسرائيل»؟

بالهجرة. وهذا بحد ذاته يعتبر مكسبا لهم...

المجال الوحيد المفتوح امام الحركة الصهيونية بخصوص الهجرة اليهودية، هو دول العالم الثالث.

ذلك ان مغريات الحياة الأفضل والاكثر ترفيها تبقى حلما يراود اليهود القاطنين في هذه الدول المتخلفة.

لذلك تقول المعلومات الواردة من الاراضي المحتلة ومن عدة مصادر دولية، ان الحركة الصهيونية بدأت بالفعل بتنفيذ خطة تهجير اليهود في عدد من دول العالم الثالث، مستغلة ظروفهم المعيشية من جهة والظروف الخاصة التي تمر بها هذه البلدان من جهة ثانية.

ولكن، ما هي هذه البلدان؟!

تقول المعلومات ان الخطة الحالية تقضي بتهجير اليهود من اربع دول هي: الهند، واثيوبيا، جنوب افريقيا، وايران. فاليهود الذين يقيمون في هذه البلدان يعيشون في ظروف خاصة في الوقت الراهن: المجاعة في اثيوبيا، تردي الوضع الاقتصادي وحالة اللاإستقرار الامني في الهند، تصاعد تحركات السود واحتمال انهيار الدولة العنصرية في جنوب افريقيا، وضع ايران الحالي وتازم وضعه الاقتصادي.

وتؤكد المعلومات ان خطط تهجير هؤلاء اليهود قد وضعت بالفعل، وهي تنتظر حاليا «ساعة الصفر»، في ضوء الاتصالات التي يجريها قادة الحركة الصهيونية العالمية وقادة الكيان الصهيوني في الوقت ذاته.

ففي الهند، بدأ مندوبو الوكالة اليهودية العالمية بتحضير الاجواء لتهجير اليهود من هناك. وهم حاليا يقيمون شبكة من العلاقات مع قادة اليهود الهنود، من اجل التفاهم معهم على كافة بنود خطة التهجير.

وفي اثيوبيا، ما تزال خطة الحركة الصهيونية لتهجير من تبقى من اليهود «الفالاشا» تصطدم باصرار نظام هيلاميريام على الحصول على ثمن مناسب مقابل موافقته على ذلك وفي جنوب افريقيا بدأ العديد من افراد الجالية اليهودية بتصفية اعماله والاستعداد للهجرة الى بلد آخر. ومع ان البعض من هؤلاء اليهود قد قرر الهجرة الى الكيان الصهيوني نهائيا، غير ان الباقي مازال مترددا في خياره. ففي لقاء جرى بين قادة صهيوني جنوب افريقيا ووزير الاستيعاب الصهيوني يعقوب تسور قبل اسبوعين، ابدى هؤلاء مخاوفهم من ان يعيشوا مجددا التجربة ذاتها التي مروا فيها في جنوب افريقيا. ولكن تسور حاول اقناعهم بأن الوضع في «اسرائيل» يختلف عنه في جنوب افريقيا، وان الحكومة «الاسرائيلية» راغبة في تقديم كافة التسهيلات لهم من اجل الاستقرار في «ارض الميعاد».

حتى الآن قرر ٦٠٠ يهودي من جنوب افريقيا الهجرة الى الكيان الصهيوني، ولكن مبعوثي الحركة الصهيونية والوكالة اليهودية العالمية يبذلون جهودهم من اجل اقناع المزيد منهم.

اما في ايران فان هجرة من تبقى من اليهود خاضعة، كما تقول المعلومات، لاتفاق مباشر بين نظام الخميني والحكومة الصهيونية.

حاليا لا يتجاوز عدد اليهود الخمسة عشر الف في جميع انحاء ايران. وبعد صعود الخميني الى السلطة دخلت عمليات تهجير اليهود الايرانيين ضمن صفقات التعاون العسكري بين نظام الخميني والحكومة الصهيونية . وبالتالي فان هجرة من تبقى من اليهود الايرانيين هي مسألة وقت لا اكثر ولا اقل.

اخيرا، لا بد من الاشارة الى ذهاب الزمن الذي كان فيه قادة الحركة الصهيونية يؤمنون بأن هجرة اليهود الى «أرض الميعاد» هي المحور الاساسي للايديولوجية الصهيونية. لقد باتت الهجرة الى دولة «اسرائيل» حاليا محكومة بعامل المصلحة الذي يستند بالدرجة الاولى الى الخوف المتعاظم من المستقبل المجهول... ولكن هل يمكن تغيير التاريخ؟!

يقال أن للتاريخ صيرورة وحتميات. وانطلاقا من هذه القناعة سوف يبقى الكيان الصهيوني في مواجهة ازمته التاريخية الى ان يزول...□

ناجح علي أسعد

ريغان الايدلوجي السلفي

سياسته لا تُصنعُ في عقله!

د. محمد الحلاّج

لو كان رونالد ريغان ما زال ممثلاً في هوليوود لما اثارت تصريحاته وتصرفاته أكثر من التندر. ولكن بما انه اصبح رئيساً لجمهورية هي واحدة من الدولتين العظميين في العالم والقائد العام لقواتها المسلّحة، لا يسع المتتبع لتفكيره وسياساته الا الاشفاق على مستقبل العالم. ومما يزيد الأمر خطورة انه يقود اميركا في مرحلة من تاريخها تأرجحت فيه الى اقصى اليمين، فوجدت قيادة ريغان جواً ملائماً وأرضاً خصبة. وراحت أغلبية شعبه تصفق له كلما ارتكب واحدة من حماقاته، كما حدث عندما استعرض عضلات اسطوله السادس امام خليج سيرت.

وتجدر الاشارة هنا الى ان جهل ريغان بالحقائق بالنسبة للأوضاع الدولية اصبح موضوعاً للتندر الواسع في واشنطن، خصوصاً بين العاملين في حقل الاعلام. وقد كتبت الصحافة الأميركية الكثير عن جهل ريغان بالحقائق وعن خلطه لها. لكن التيار الرجعي السائد في البلاد يغفر له ذلك لأنه يدرك ان سياسة ريغان تنطلق من قناعاته الايديولوجية أكثر من فهمه للوضع الدولي ومتطلبات التعامل معه. اي ان ريغان ينتهج سياسة دولية لا تحتاج - برأيه ورأي مؤيديه - للمعرفة بقدر ما تحتاج الى القناعة العقائدية. وقناعات ريغان - الدنيوية والدينية - تدفعه الى التنكر لكل مضامين ما نفهمه نحن بعبارة الحق العربي.

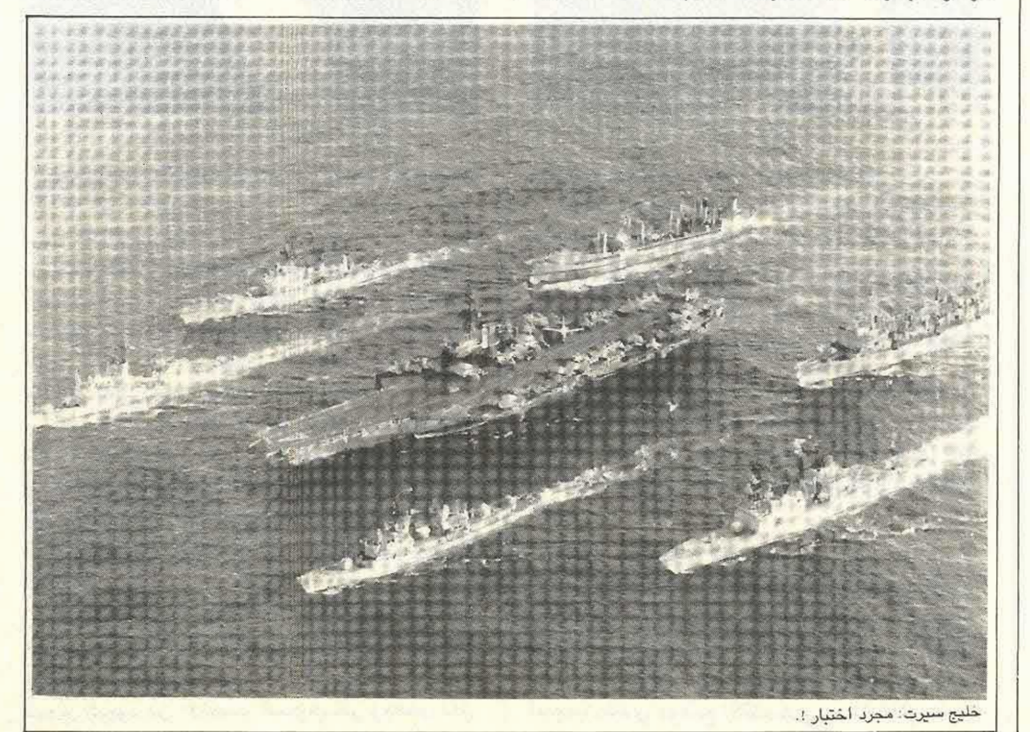
ولا يمكن فهم تفكير ادارة ريغان ودوافعها في المجابهات التي يفتعلها بين حين وآخر بالبحث عن عوامل مصلحية لا تنبثق عن قناعات عقائدية مترسخة ومتحجرة في عقل ريغان واتباعه. ولهذه القناعة العقائدية شق ديني وشق آخر سياسي يجمع بينهما التزام فكري سلفي يقول بأن المعركة التاريخية الفاصلة بين قوى الشر - ممثلة بالاتحاد السوفياتي واصدقائه - وبين قوى الخير - ممثلة بالولايات المتحدة وحلفائها - هي معركة وشيكة وأكيدة. وتهيمن على فكر ريغان وسياسته قناعة بأن الرسالة التاريخية للولايات المتحدة هي ان تهيء نفسها وبيئتها العالمية لخوض هذه المعركة.

وقد وصلت هذه الفكرة عند ريغان الى حد الهوس او حتى الجنون. فقد اسمعتني كاتبة اميركية معروفة مؤخراً مجموعة من الأشرطة المسجلة لسلسلة من الأحاديث التي جرت في البيت الأبيض بين ريغان ومجموعات مختلفة من انصاره وزواره في مكتبه، تدل على ان معركة (مجده) الاسطورية التي يتنبأ بوقوعها العهد القديم كدليل عن علامات الساعة لا تغيب عن فكره أبداً وهو دائم الحديث عنها. وتقول هذه الكاتبة الأميركية - وهي على وشك نشر كتاب حول هذا الفكر السلفي المنتشر في اميركا - حسب فهم ريغان للعهد القديم - سوف تصطدم مع جحافل السيد المسيح وقوات رونالد ريغان.

واستعداداً لهذه المعركة يعمل ريغان على توسيع وتطوير القوات المسلحة الاميركية فاستأنف التجارب النووية وبدأ بتطوير اسلحة «حرب النجوم»، ونشر في بلاد سيكولوجية «رامبو»، وعمل على تمتين علاقاته بالقوى اليمينية في ارجاء العالم، وراح يتحرش بكل طرف لا يسير في ركبه.

اما بالنسبة للاستعراض الأخير في خليج سيرت، فلا بد من ذكر العوامل التالية لتفسيره، علماً بان الأعذار التي قدمتها ادارة ريغان للرأي العالمي - وهي محاربة «الارهاب» والدفاع عن حرية الملاحة - ما هي الا للتغطية على الدوافع الحقيقية وهي:

١ - معركة ريغان مع الكونغرس بالنسبة لتسليح حلفائه اليمينيين في اميركا الوسطى، خصوصاً قوات (الكونترا) التي تحارب ضد حكومة نيكاراغوا. فقد خسر ريغان مؤخراً معركة في الكونغرس عندما صوّت مجلس النواب ضد اقتراحه بتقديم مساعدة بمبلغ مئة مليون دولار لقوات الكونترا. وينظر ريغان لهذه الهزيمة بمنتهى الجدية، لأنه يعتبرها نكسة لجهوده الرامية الى احياء سياسة «العصا الغليظة» التي يريد استعمالها في العالم الثالث. ويخشى ان يفسر العالم هزيمته هذه بأنها تردد اميركي في اللجوء الى القوة في التعامل مع السياسة الخارجية، بما يحمله ذلك من عواقب لاستراتيجية التحدي والمواجهة التي يريد



خليج سيرت: مجرد اختبار!.

ريغان من خلالها اعادة الهيمنة الأميركية وراء البحار.

٢ ـ نسف الدعوة لسياسة الوفاق مع الاتحاد السوفياتي. فهو مهتم بأن تظهر اميركا بمظهر القلعة المحاصرة لحشد الراي العام الأميركي وراء سياسة التصلب التي يؤمن بها. اي انه يريد ان يزرع في العقل الأميركي عقدة كالتي زرعها حكام تل ابيب المعروفة «بعقدة مسعده». وهو يهدف من وراء ذلك تقويض ما تبقى في بلاده من تاييد لنزع الأسلحة والكف عن تطوير اسلحة جديدة، ومن تاييد لضرورة التفاهم مع الاتحاد السوفياتي.

٣ ـ يهدف ريغان من وراء افتعال الصدامات المسلحة الى التغلب على التذمر الشعبي الواسع من تكلفة الآلة العسكرية، خصوصاً بعد ان تبين انتشار الفساد والاختلاس في البنتاغون وبعد ان فرض الكونغرس سياسة تقشف في جميع النشاطات الحكومية عدا المؤسسة العسكرية. ويعتقد بعض المعلقين ان الصدامات المسلحة الأميركية افتعلها وزير الدفاع بالتفاهم مع ريغان للتغلب على المطالبة بتخفيض الموازنة العسكرية بنفس النسبة التي تم فيها تخفيض موازنة الأجهزة الحكومية الأخرى.

٤ ـ يعتقد بعض المراقبين في واشنطن ان ادارة ريغان استغلت احداث خليج سيرت لاختبار جيل جديد من الاسلحة، خصوصاً الأجهزة الالكترونية التي استخدمت لأول مرة فيه لاختبار القدرة على التشويش على أجهزة الرادار وتضليل الصواريخ الموجهة. وكانت حرب لبنان قبل اربع سنوات هي آخر فرصة سنحت لأميركا من خلال «اسرائيل» لتجربة ترسانة حربية جديدة ضد اساليب دفاعية من صنع سوفياتي.

ويدل ذلك كله على ان ادارة ريغان لا تتعامل مع القضايا الدولية حسب معطياتها وخصوصياتها، ولكنها تحشرها في خارطة استراتيجيتها الكونية، والتي تحددها منطلقات عقائدية متصلبة تزيد من شراستها نظرة دينية سلفية. وهذه النظرة لا تتجاوب مع منطق الاقناع والمساومة وهدفها الوحيد ارغام الغير على الرضوخ باستعمال القوة او التهديد بها. ولذلك السبب فهي تتجاوب فقط مع القوة المضادة.

ومن الأميركان من يفهمون هذا ويتحدثون عنه، مع انهم قليلون. ففي تعليق على احداث خليج سيرت الأخيرة نشرت صحيفة «شيكاغو تربيون» بتاريخ ١٩٨٦/٣/٣٠ مقالاً نقل كاتبه عن استاذ جامعي خبير في القانون الدولي قوله ان الغريب في الأمر ان ريغان يدّعي حرصه على قوانين البحار بينما حكومته هي الوحيدة التي رفضت التوقيع على معاهدة قانون البحار لسنة ١٩٨٢ والتي وقعتها ١٥٦ دولة. ويتساءل الاستاذ: لماذا تقبل الولايات المتحدة قول الاتحاد السوفياتي بأن خليج بطرس العظيم يشكل مياهاً اقليمية تابعة لها مع ان وضعه يشبه وضع خليج سيرت؟ ويجيب على سؤاله قائلاً «لأن خليج بطرس يعج بالقطع البحرية السوفياتية».

يعتقد كثيرون من العرب انه يمكن الوصول الى ريغان من خلال عقله أو ضميره. لكن الأحداث تستمر في البرهنة انه لا يمكن مخاطبته الا من خلال اعصابه.□

واشنطن ١٩٨٦/٤/١

اميركا تضغط للسيطرة

والسوفيات يراعون «حساسية» الاوروبيين

واشنطن: القمة الجديدة تتطلب العودة الى الحقائق!

دخل الصراع بين موسكو وواشنطن مرحلة جديدة حول تحديد الاسس التي ستبنى عليها العلاقات الاميركية ـ السوفياتية خلال السنوات القادمة. وبالرغم من ان اسس هذه العلاقات لم تأخذ طابع الثبات بعد، فقد اصبح من الممكن تحديدها بالآتي:

ـ رغبة الطرفين باستمرار الاتصالات بينهما على اعلى المستويات.

ـ غياب آفاق اتفاق ممكن التحقيق حول عمليات الحد من الاسلحة النووية.

ـ كسب الولايات المتحدة بعض النقاط على حساب الاتحاد السوفياتي، لا على صعيد اوروبا الغربية فحسب، التي باتت تبدو اكثر تعاطفاً مع السياسة الاميركية، وانما في كثير من اركان العالم الثالث الاربعة.

واذا كان ما يبدو من تراجع تكتيكي في الدور السوفياتي لصالح الولايات المتحدة يعود لسنوات عديدة، فان الاستراتيجية الاميركية الجديدة التي بدات بعض معالمها بالتشكل على الارض باتت تعني بشكل اساسي محاولة تثبيت السيطرة الاميركية على مختلف الجبهات، بعد ان وصلت الى «قناعة» بأن امتلاك وسائل الردع النووي لم تعد كافية لتفي بمتطلبات هذه الاستراتيجية، فكان لا بد من العودة الى سياسة الاحلاف عودة سافرة، وقد قام اركان الادارة الاميركية باتصالات مكثفة مؤخراً لتحقيق هذا الهدف وعلى عدة مستويات:



غورباتشوف ـ ريغان: المدّ.. والجزر

- فعلى الصعيد الاوروبي قام جورج شولتز وزير الخارجية الاميركي بجولة الشهر الماضي على بعض دول حلف شمال الاطلسي بهدف جر الدول الاوروبية الحليفة للالتزام بالسياسة الاميركية تحت لافتة التنسيق المشترك «لمكافحة الارهاب والدفاع عن الديمقراطية في دول العالم الحر!».

- العمل على اقامة الاحلاف والقواعد العسكرية في الدول التابعة او «الصديقة» للولايات المتحدة في اكثر من منطقة من دول العالم الثالث. وتدخل ضمن هذه الاستراتيجية الزيارة التي قام بها الاسبوع الماضي وزير الدفاع الاميركي كاسبار واينبرغر لدول الشرق الاقصى، وأعلن خلالها عن اعتزام الولايات المتحدة القيام بتخزين الاسلحة الاميركية في تايلاند باعتبارها منطقة حيوية ضمن جنوب شرق آسيا.

كما تاتي ضمن هذا الاطار جولة نائب الرئيس الاميركي جورج بوش على بعض الدول الخليجية، اذ يعتقد بعض المراقبين ان الولايات المتحدة ما تزال تامل في اقامة حلف من دول المنطقة، اضافة الى طلب الحصول على قواعد عسكرية جديدة، وتعزيز التواجد الاميركي في المنطقة مستغلة استمرار الحرب العراقية ومخاطر اتساعها كوسيلة ابتزاز ضد الدول الخليجية.

- ضرب الانظمة الوطنية وحركات التحرر الوطني التي ترى فيها الادارة الاميركية عقبة امام تنفيذ مخططاتها، ومحاربتها تحت شتى الذرائع والحجج (منظمة التحرير الفلسطينية، حركات التحرر في جنوب افريقيا واميركا اللاتينية...). اضافة الى القيام بتغيير بعض الانظمة الدكتاتورية التابعة للولايات المتحدة لقطع الطريق على اية محاولة للتغيير الجذري والحقيقي.

وفي مواجهة هذه الاستراتيجية المتعددة الابعاد والاهداف، والتي تتضمن ممارسة سياسة «القبضة الحديدية»، يأتي الرد السوفياتي من خلال الاقتراحات والمشاريع التي تنصب اساسا على الحد من الاسلحة النووية من جهة، والعمل على ترصين جبهة القوى المعادية للسياسة الاميركية العدوانية. فبعد الخطة السوفياتية بشأن التخلص من كافة الاسلحة النووية بحلول العام ٢٠٠٠، والدعوة لعقد قمة للدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن لبحث قضايا نزع السلاح، جاء الاقتراح الذي تقدم به الزعيم السوفياتي غورباتشوف في خطاب له نهاية شهر آذار/ مارس الماضي، لعقد قمة اميركية - سوفياتية في اقرب فرصة، في لندن او روما او اية عاصمة اوروبية اخرى ترضى باستقبالها، تخصص لبحث وقف التجارب النووية بشكل كامل.

ويرى المراقبون في مبادرات سيد الكرملين انها ترمي في مجملها لاظهار الاتحاد السوفياتي داعية للسلام، ومحاولة احداث خلل في العلاقة التي تربط دول اوروبا الغربية بالولايات المتحدة، من خلال التوجه للرأي العام الغربي الحساس تجاه تواجد اسلحة نووية فوق الاراضي الاوروبية.

ان غياب مشروع سوفياتي محدد الملامح تجاه قضايا العالم الثالث في الظروف الراهنة، او ما تسميه الولايات المتحدة «القضايا الاقليمية» لا يعود الى عدم قدرة الاتحاد السوفياتي على القيام «باعباء الصداقة» التي يتطلبها الوقوف الى جانب تلك الدول كما تشيع الدوائر الغربية، بقدر ما هو ناتج عن كون الاتحاد السوفياتي بصدد اعادة تقييم لمجمل سياساته الدولية.

ان ما يبدو على السطح من تراجع في الدور السوفياتي على الصعيد الدولي يعود بالاساس الى تغير في التكتيك السوفياتي، اكثر منه تعبيراً عن حالة ضعف، ذلك انه من غير الممكن تصور تخلي الاتحاد السوفياتي عن دوره الموازي للولايات المتحدة، فهناك خطوط حمراء بين الجبارين، لا يمكن لموسكو ان تسمح بتجاوزها لما يشكله ذلك من اخلال بتوازن الرعب القائم بين القوتين الاعظم، وبروز مخاطر قيام حرب عالمية ثالثة!

وبالرغم من ان تطورا مهما في العمق لم يحدث بشأن الملفات المعقدة والمتشابكة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، منذ اعادة فتح باب الحوار بينهما، اثر اللقاء الذي تم بين رونالد ريغان واندريه غروميكو، وزير الخارجية السوفياتي آنذاك في ايلول/ سبتمبر ١٩٨٤، يرى المراقبون ان اللقاء الذي تم يوم الثلاثاء الماضي (٨/٤/١٩٨٦) بين الرئيس الاميركي واناتولي دوبرينين، السفير السوفياتي لدى واشنطن لاكثر من ربع قرن، يمكن ان يكون بداية انطلاقة جديدة في العلاقات بين الشرق والغرب، تقوم على اساس قبول الطرفين بالاعتراف «بالامر الواقع»، واستمرار الحوار لابعاد اخطار مواجهة لا يمكن التنبوء بنتائجها.

دوائر الخارجية الاميركية تقول: «ان الاعداد لقمة جديدة يتطلب العودة الى الحقائق. فالرئيس ريغان اعلم الزعيم السوفياتي ان مبادرة الدفاع الاستراتيجي ليست الا برنامجا دفاعيا لضمان «السلام العالمي»، وان «السلام الشامل» يمر عبر المباحثات حول افغانستان وكمبوديا ونيكاراغوا وانغولا!

لكن، واذا كانت مشاكل الأمن الاقليمي تأتي في مقدمة العلاقات الأميركية - السوفياتية، كما ترى واشنطن، وتحظى باهتمامها الى هذا الحد، فلماذا تقع الحرب العراقية - الايرانية والقضية الفلسطينية خارج اطار تحقيق ذلك «السلام الشامل»؟!

الجواب الاميركي، يحمله مشروع كيسنجر لتقسيم المنطقة العربية وجولات المسؤولين الاميركيين المتوالية فيها للوقوف على آخر ما وصل اليه ذلك المشروع الذي يجري الآن تنفيذه!

اما الجواب السوفياتي فإنه ، رغم وضوحه من الناحية النظرية، يحتاج الى خطوات عملية ملموسة، سيما وان القضيتين تهمان الاتحاد السوفياتي في اكثر من جانب، وربما كان ذلك ما يشغل القيادة الجديدة في الكرملين، في هذه الايام.□

نشأت عبدالله

بين اليمين واليسار في فرنسا

الخطوات الأولى للتساكن هادئة ولكن .. بأي ثمن؟

أغلبية تخرج واغلبية تدخل، حكومة تغادر ليحل مكانها نقيضها، والجمعية الوطنية اذا كانت مقاعدها لم تستبدل بالكامل، فانها تعرف وتائر تبدل، ووجوها وتركيبات مغايرة تضاف الى السابقة او تصطف الى يمينها، وبين هذا وذاك فان كانت الاغلبية البرلمانية قد انتقلت الى حوزة تحالف اليمين (معارضة الامس) ومنها انبثقت حكومة عمدة باريس السيد جاك شيراك بينما الرئيس الاشتراكي باق في قصر الاليزيه بقوة الدستور، دستور الجمهورية الخامسة الذي شرع في تطبيقه منذ ١٩٥٨ على حكم الجنرال ديغول، ويعطيه شرعية إنهاء فترته الرئاسية الى ايار / مايو من سنة ١٩٨٨، وهو باق، كذلك، لأن الطرف الجديد في اغلبية اليوم (اليمينية) قبلت، كما هو معلوم، بما اسماه المجتمع السياسي الفرنسي بصيغة (التساكن) La Cohabitation ، أو حسن المعاشرة، كما يؤثر القلم الصحفي العربي تسمية هذا الوضع، احيانا.

ومن الواضح، والمعلوم، ايضا، ان هذه الصيغة التي دخلت حيز التنفيذ غداة الانتخابات التشريعية الاخيرة، التي جرت في ١٦ آذار/ مارس المنصرم، ومع تعيين شيراك في منصب الوزير الاول، واستلام حكومته لمهامها هذه الصيغة كانت مطلوبة من الاشتراكيين وائتلاف اليمين، معا، باستثناء ريمون بار وحده، وذلك من اجل إما توفير فترة زمنية اخرى بالنسبة للاشتراكيين تجعل الناخبة الفرنسية تتأمل جيدا واقع التحول وربما تعيد النظر في موقفها فتقدم مساندتها لمرشح اشتراكي في الرئاسيات القادمة، واما كي تمهد الطريق أمام اليمين نفسه الذي يبدو غير مكتمل العدة بعد لهذا الشوط، وخاصة زعيمه أو أحد زعمائه شيراك الذي يواجهه (بار) بكثير من العناد والطموح، اي ان البيت اليميني الفرنسي في حاجة الى



ميتران ـ شيراك: الصيغة المطلوبة من الاشتراكيين وائتلاف اليمين معا

م ييأس... وجان ماري لوبين يزحف... والامتحان غدا

اعادة ترتيب جيدة لكي يستلم من جديد دفة تسيير البلاد بالكامل.

ان هذا التسيير ليس في متناول اليد حقا وخريطة التمثيل النيابي قد انتابها تغيير خلخل قواعد اللعب السابقة، وذات الاستقطاب الثنائي بين اغلبية مطلقة ومعارضة ، ان اغلبية اليوم لا تتمتع الا بانزياح محدود ازاء اغلبية الامس في عدد محدود من المقاعد، والمسطرة الانتخابية المعتمدة على نظامي اللائحة والنسبية جعلت اليمين المتطرف يستعيد مجدا لم يتوفر له الا سنة ١٩٥٦، فيعود في تنظيم الجبهة الوطنية برئاسة جان ماري لوبين وهو يقود ٣٣ نائبا، وينجح في الدخول الى سكرتارية الجمعية الوطنية، ويناور بفريقه ليحوله الى حقيقة سياسية لا بد من اخذها في الاعتبار عند كل قرار او مشروع يحتاج الى التصويت، ويتحول بدوره الى حقيقة وطنية!

وبعبارة اخرى فان نظامي النسبية والتساكن، المرتبطين ببعضهما، في النهاية، اذ يعرفان اليوم مرحلة التشكل وابراز خصوصيتهما وآثارهما. فانهما يتحددان، ايضا، كلعبة غير مأمونة النتائج بالحتم، وقابلة لتكون مجالا للانقلابات السياسية:

ـ ان الائتلاف اليميني (حزب التجمع من اجل الجمهورية) وحزب (الاتحاد الديمقراطي لفرنسا) ليسا قادرين باطاريهما على امتلاك القرار الحاسم في التصويت، وهما في حاجة الى مزيد من الاصوات، سواء من جهة اتباع ريمون بار، أو حتى من الجبهة الوطنية لتحرير برنامجهما.

ـ لقد اظهرت انتخابات رئاسة الجمعية الوطنية، التي رشح الائتلاف لها السيد جاك شابان دلماس، عمدة مدينة بوردو، والتي لم ينلها الا في الدورة الثانية للتصويت، بأن الصف اليميني متخلخل والحسابات فيه عديدة. والشيء نفسه لدى انتخاب اعضاء المكتب البرلماني.

ـ ان المفاوضات التي تمت بين شيراك وجيسكار ديستان باسم حزبيهما، والطريقة التي تم بها توزيع الحقائب الوزارية، والتي ذهبت اغلبيتها الى التجمع الشيراكي، ونقض هذا الاخير للوعد المقدم لديستان بتخويله منصب وزارة المالية والاقتصاد، ثم عدم التجاوب مع رئاسة قصر البوربون لحزب الامين العام جان لوكانوي، كل هذا اثبت ان الائتلاف قد لا يكون سوى مرحلة ظرفية، ومن المحتمل ان تتسع الشقة في المستقبل اذا ما طمح السيد شيراك بالاستئثار بسلطة اليمين ومكاسبها.

ـ رغم ما قيل عن تراجع بار، وعدم كسبه لرهانه الخاص، فان النواب الباريين، ومن يواليهم، وقد يتكاثرون، قادرون، في المستقبل القريب، على احداث شروخ في بناء الاغلبية المحدودة الراهنة، ولو رغبة في احراجها واحداث مصادمات بينها وبين المعارضة الجديدة ولأحداث التشويش على وضع التساكن.

ـ اما اليمين المتطرف فلن يقنع بمجرد المقاعد التي حصل عليها وينكفىء على هذا الكسب، انه معوّل على ان يدمج، وبالتدريج، في الاسرة اليمينية الكبرى، اسرة الاغلبية الحاكمة، ومن الآن بدا صوته يعلو بهذه النبرة، واذا كانت الاغلبية البرلمانية الحالية قد اعلنت في السابق بانها ترفض اي تحالف مع حزب لوبين، فان تزكيات واتفاقات ضمنية باتت مطبقة باسلوب يفهم منه بانه لن يمضي وقت طويل لنرى اليمين المتطرف شريكا لحكومة لن تستطيع المضي ببرنامجها ـ خططها للسنتين القادمتين ولن يكون لها حضورها الفعلي الا بسند كبير قد يقدمه السيد لوبين، ولكن بأي ثمن؟!

ـ ومن جهة التساكن دائما فان الرئيس فرانسوا ميتران اذا كان قد ارغم الجميع على بقائه متشبثا بالحق الدستوري، ولكسب المسطرة النسبية، فإنه حدد مجددا موقفه الذي لا يقبل التنازل او النكوص، بأن لا مجال لان يوقع على قوانين أو مراسيم تمس بمكاسب محصل عليها في عهد اغلبيته اليسارية، وبينه وبين الوزير الاول شعرة معاوية، وكل واحد حريص على ان لا تقطع.

ـ في الاسابيع الاولى هذه من الحياة السياسية الفرنسية تبدو ظرفية المعاشرة هذه بين نقيضين متأتية، ومحكومة بخلفيات وحسابات دقيقة، ولكنها متواصلة الى ان تلتقي بما يمتحنها، وهو ما يمكن ان يأخذ صورتين: في الاولى تتصادم الشرعية الرئاسية مع الشرعية الحكومية، وتدخل الجمعية الوطنية حلبة الصراع بكيفية حاسمة ، وهنا سيتم اول اختبار جدي للجمعية وللمسطرة النسبية في آن واحد. واذا ما نجحت خطة ميتران فسوف تندفع فرنسا في زوبعة الحكومات الائتلافية المتعاقبة، او يجد رئيس الجمهورية نفسه عاجزا حقا عن الصمود في وجه مجلس الوزراء لصبيحة كل يوم اربعاء فيغادر قاعة المجلس ويخرج رأسا من الاليزيه ليحدث ازمة دستورية، تستعجل الانتخابات الرئاسية، وهنا تنجح لعبة بار.

وفي كل حال، وقبل التنبؤ بأية مستجدات تفاؤلية او تشاؤمية ينبغي قراءة الرسالة التي وجهها الرئيس ميتران الى النواب، ومعاينة برنامج حكومة شيراك، وطرح البرنامج والحكومة معا للثقة، ان هذا هو ما سيترتب عنه، هو المشهد الاول الكامل لوضعية التساكن التي تحتفي بها اليوم الجمهورية الخامسة كحلقة جديدة في تاريخها.□

سليمان الزواوي

الحكومة الفرنسية الجديدة: المشهد الاول لوضعية التساكن

The Economist

الايكونوميست

ليبيا من الداخل

ربما تكون المشادّة التي وقعت بين الرئيس ريغان والعقيد معمر القذافي في خليج سيرت قد اضعفت العقيد في ليبيا أو ربما لم تضعفه. لكن الأكيد ان تدهور اسعار النفط قد آذاه بسبب تزايد سخط الليبيين من الفوضى الاقتصادية التي يعيشونها.

لقد كان دخل المواطن الليبي العادي منذ الإطاحة بالملك إدريس في عام ١٩٦٩، أعلى دخل في افريقيا، وكان هذا البلد الصغير بسكانه ال ٣,٥ مليون ينعم بكل وسائل الراحة.

فجأة انتهى ذلك الزمان الذي كانت فيه ليبيا تشتري ما تشاء من بضاعة استهلاكية وتمول العديد من المشاريع الرئيسية المكلفة ومختلف «حركات التحرر».

وجدت ليبيا ان عليها ان تتوقف وان تفكر، فقد انحدر دخل البلاد من ٢٢ بليون دولار في عام ١٩٨٠ الى ٨ بليون دولار في العام الفائت.

لم يفلح «برلمان» العقيد في الشهر الماضي في التوصل الى تثبيت خطة خمسية جديدة بسبب سعر النفط القلق. كما لم تقدم موازنة هذه السنة رسمياً حتى الآن، الا ان الحكومة قد استجابت بسرعة للهبوط المفاجىء في دخلها من العملة الصعبة فخفضت الواردات من ٥ بليون دولار كانت مقررة في موازنة السنة الماضية الى ١,٨ بليون لهذا العام أي ما يكفي فقط لقطع الغيار الأساسية والأدوية والمواد التموينية الضرورية كشحنة اللحم الايرلندي التي كان لا بدّ ان تصل على وجه السرعة.

.. في طرابلس العاصمة كان الشباب يُنقلون للمشاركة في احتفالات «النصر» منادين بسقوط اميركا «Down, Down America» بينما يصطفُ الليبيون العاديون في الطوابير من أجل كل شيء تقريباً، من الخبز الى اللحوم الى السجائر. امّا الفلفل الأسود فلا أحد هنا يتذكر متى شاهده آخر مرّة!.

عن ديون ليبيا التي لم تُدفع منذ سنوات للشركات الأجنبية، يصل الرقم الى ٨ بليون دولار إضافة الى الديون المترتبة عليها للاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية (٤ بليون دولار)، ايطاليا (٦٥٠ مليون دولار) و٤٠٠ مليون دولار لكوريا الجنوبية. ناهيك عن المشاريع المؤجلة أو التي تقرر الإبطاء فيها.

في ليبيا، يؤخذ على العقيد توجهه الماوي. وذلك بالنظر الى ظاهرة تقليص عدد الموظفين المؤهلين في دوائر الحكومة لصالح شبان اللجان الثورية. ففي الشهر الماضي مثلاً، تم تخفيض عدد الوزراء من ٢١ الى ١١. ومن بين الوزراء الجدد السيد أحمد ابراهيم وزير التعليم الذي حصل على إجازته الجامعية في فلسفة «الكتاب الأخضر».

هذا الوزير نفسه ارتأى ضرورة إغلاق دائرتي اللغة الفرنسية والانكليزية في جامعة الفاتح في طرابلس مُرفقاً قراره «بطقوس الحريق» المعتادة.. هذه المرّة للكتب الأجنبية.

تظل القوات المسلحة الليبية (٧٥ ألفاً) المحور الرئيسي لاهتمام العقيد، لذلك فهو يحرصُ دائماً على ضرب أي قادة انقلابيين «مُحتملين» ولا أدل على ذلك من إعدام ابن عمه الكولونيل حسن إشكال بسبب طموحه الذي تجاوز الحد.

اما الصعوبات الاقتصادية التي تجتاح البلاد فلا علاقة للعسكر بها، علماً بأن مخازنهم هي أيضاً قد لحقت بها ندرة بعض البضائع في الآونة الأخيرة.

الشيء الوحيد الذي بدأ يثير تذمر الجيش هو تغلغل اللجان الثورية في صفوفهم. أمّا القرار الذي صدر في العام الفائت ـ والذي يقضي بضرورة أداء الخدمة العسكرية مدة شهر في السنة لكل مواطن حتى سن الـ ٥٥ على الأقل ـ فقد أغضب الجميع.

ما قبل سيرت وما بعد سيرت:

هل تغير موقع القذافي عمّا كان عليه قبل شهر؟

يقول البعض في ليبيا «كان يمكن ان ننتهي منه خلال عام. لكن تحرش ريغان به ألصقه بنا مدة عشر سنوات أخرى».□

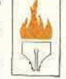
١٩٨٦/٤/٥

LE FIGARO

لو فيغارو

لماذا الآن؟

بقلم: آرييل تيدريل



كورت فالدهايم، السكرتير العام السابق للامم المتحدة والمرشح للانتخابات الرئاسية الحالية في النمسا، هل هو مجرم حرب؟

منذ حوالي الشهر والنقاش حول هذه المسألة لايتوقف، بل يتغذى يوميا بالشهادات الجديدة والوثائق الجديدة.

انكر فالدهايم كل شيء «انا بريء، ولا دماء على يدي».

في فيينا، أثارت الاتهامات التي أطلقها المؤتمر اليهودي العالمي ضد هذا المرشح المحافظ ردود فعل وطنية شملت اوساط اليمين والاشتراكيين والجالية اليهودية النمساوية.

اما المستشار الاشتراكي السابق برونو كرايسكي فقد ادان هذا العمل الذي اثاره اللوبي اليهودي بهدف الثأر من سياسة السكرتير السابق للامم المتحدة التي كانت موالية للعرب.

وسواء كان مذنبا ام غير مذنب، فقد تحول فالدهايم في نظر غالبية النمساويين الى ضحية. ولا ادل على ذلك من نتائج الاستفتاء الذي جرى منذ ايام فقط واعطاه ٤٣٪ من الاصوات مقابل ٣٢٪ كانت من نصيب المرشح الاشتراكي كورت ستيرور.□

١٩٨٦/٤/٣

Newsweek

THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE
Published by NEWSWEEK, INC.

نيوزويك

التسوية في الشرق الأوسط مستحيلة

كونر كروز أوبريان، ٦٨ عاماً، أحد اعضاء الحكومة الايرلندية، مهتم منذ عقود بمتابعة شؤون السياسة الدولية. و«الحصار» هو عنوان كتابه الأخير الذي يتناول فيه تاريخ «اسرائيل». وقد طرحت عليه مجلة «نيوزويك» الأميركية عدداً من الأسئلة التي تتعلق بالشرق الأوسط. وهذا بعضها:

■ لماذا تعتقد ان التسوية الشاملة مستحيلة؟

ـ لأن ذلك يعني التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية. ولا اعتقد ان بإمكان «اسرائيل» التوصل الى أي اتفاق مع المنظمة، لأن هذا الاتفاق خالٍ من أي معنى بالنسبة «للاسرائيليين». فأي شخص من المنظمة يحاور تل ابيب يُعتبر خارجاً على منظمة التحرير.

قد يكون التعامل مع الملك حسين الورقة الأسهل، لكن لا أحد من التيارات السياسية الرئيسية في «اسرائيل» مستعد للتخلي عن كامل الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية لأن ذلك يمس أساس الحركة الصهيونية. أقصى ما تستطيع أي حكومة «اسرائيلية» تقديمه للملك لا يتجاوز الـ٥٠٪ من الأراضي التي خسرها، أي ان القدس مُستثناة، هي والمستوطنات المحاذية لنهر الأردن.

كما ترى، فالعرض يخلو من أي جاذبية لأي شخص في موقع ملك الأردن. فلماذا يقبل؟

■ إذن، ما هو «الواقعي» في الشرق الأوسط؟

ـ استمرار «السلام» مع مصر الذي من شأنه ان يعزز نوعاً من التفاهم مع الأردن على أساس معاملة سكان الضفة الغربية كمواطنين أردنيين يحملون جوازات السفر الأردنية ويمرون عبر الأردن الى بقية العالم العربي. أما حافظ الأسد، فيمكن لأي رئيس للوزراء في «اسرائيل» ان يقول له: «حسناً، لك مطلق اليد في لبنان مقابل ان لا تقوم وحدات منظمة التحرير الفلسطينية بنشاطات فدائية من الأراضي التي تقع تحت السيطرة السورية. إن احترمت ذلك، يمكننا بحث مسألة إعادة مرتفعات الجولان على ان تكون منزوعة السلاح، فنعيش بسلام على هذا الاساس».

اريد ان اوضح ان تامين التفاهم ممكن دون تكرار حادثة مجيء السادات الى الكنيست.

■ ماذا عن الفلسطينيين، هل عليهم ان يتخلوا عن أي تفكير في وطنهم؟

ـ إنهم لن يتخلوا عن الفكرة، لكني أرى أنها غير واقعية بالنسبة لهم.

■ وماذا عن مقولة شارون بأن يمارس الفلسطينيون حق تقرير المصير في الأردن؟

- هذا خطأ مُطلق، فطموح الفلسطينيين هو كل فلسطين لا المملكة الأردنية الهاشمية. ان افتراض امكانية تعايش جمهورية فلسطينية مستقلة في سلام مع «اسرائيل» هو أمل كاذب كالأمل الآخر الذي صور لشارون تتويج بشير الجميل على لبنان.

في رأيي ان شارون جندي «عظيم» لكنه كارثة حين يتعلق الأمر بالسياسة الدولية.□

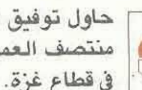
١٤/٤/١٩٨٦

Herald Tribune

هيرالد تريبيون

غزة أرض منسية

بقلم : توماس فريدمان



حاول توفيق أبو غزالة، محام فلسطيني في منتصف العمر، ان يشرح لزائر معنى الحياة في قطاع غزة.

كان حديثه، يتناول كل المترادفات الواقعة ما بين «مُهمَل» و«تُخلي عنه» الى ان اهتدى الى الحقيقة المعيشة: «اعتقد انك تستطيع القول اننا قد سقطنا من الخريطة.. نعم هذا هو الواقع. لقد سقطت غزة من الخريطة».

اصبح قطاع غزة هو الأرض المحتلة المنسية في الوقت الذي تحتل فيه الضفة الغربية قلب المناقشات في السياسة الدولية حول الشرق الأوسط، ولتذكر وجود غزة كبقعة جغرافية لا بد للمرء من اعمال فكْره.

بالنسبة «لاسرائيل»، غزة هي الكابوس الحقيقي لأنها المنطقة المحتلة الأكثف سكاناً. فمصادر وكالة الغوث للاجئين الفلسطينيين تؤكد وجود ٣٥٦٠ شخصاً في الميل المربع الواحد. ويتراوح عدد افراد العائلات هنا ما بين ١٢ و١٦، لا غرابة في تكدسهم أحياناً في غرفة واحدة.

عدد سكان القطاع حوالي ٦٠٠ الف فلسطيني يتوقع ان يصل الى المليون بحلول عام ٢٠٠٠.

الملك حسين لا يضغط من أجل عودة غزة، أمّا المصريون الذين أداروها ما بين ١٩٤٨ و١٩٦٧ فهي آخر ما يرغبون في استعادته.

«لقد اعتاد العالم على فكرة ان مشكلة الشرق الأوسط هي مشكلة الضفة الغربية. في العام الماضي، قمت بجولة في أوروبا والولايات المتحدة فقط لتذكير العالم بأن غزة موجودة»، كان هذا ما قاله رشاد الشوا رئيس بلدية غزة السابق.

قبل زيارة أحد المراسلين الصحافيين لواحد من المخيمات الثمانية التي تضم ٢٠٠ ألف شخص في قطاع غزة. قال له أحد الضباط «الاسرائيليين» المسؤولين «لا أريدك ان تصدم، لكن عليك ان لا تتوقع رؤية مخيمات كصبرا وشاتيلا في بيروت. إنهم هنا أشدُّ فقراً».

مخيم الشاطىء:

يجثم مخيم الشاطىء على كثبان من الرمال المحاذية للبحر المتوسط الذي يتناقض جماله مع كتل الفقر وبيوت الصفيح في المخيم المجاور بطرقه الرملية واطفاله الحفاة الذين يحمل بعضهم برتقالة في يد، وبطاقة الاعاشة في اليد الأخرى، منتظرين دورهم امام مركز التغذية الاضافية.

عندما أعادت «اسرائيل» سيناء الى مصر كجزء من اتفاقية السلام بينهما، بقيت غزة تحت السيطرة «الاسرائيلية»، على ان يتقرر وضعها النهائي في زمن مستقبلي، في الوقت الذي لم تكف فيه «اسرائيل» منذ منتصف السبعينات عن محاولتها تفتيت هذا الثقل السكاني عن طريق نقل اللاجئين الى مناطق اخرى في الأرض المحتلة، ولقد استطاعت نقل ٤٠٠ الف شخص على مدى السنوات العشر الماضية.

.. اما حين يحاول اهالي غزة السفر فيصعب عليهم تجاوز العوائق لأن عدداً قليلاً من بلدان العالم يوافق على التعامل مع «وثيقة السفر للاجئين الفلسطينيين».□

٨/٤/١٩٨٦

LE MONDE diplomatique

لوموند دبلوماتيك

الاقتصاد والسياسة في مصر

بقلم: سمير قصير



أن تكون مصر مقبلة على مرحلة جديدة من القلاقل، مسألة لم يعد يرقى اليها الشك منذ احداث الخريف الماضي: الغارة «الاسرائيلية» على مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، خطف آخيل لورو، وقضية جندي سيناء «المجنون» سليمان خاطر الذي لم يتردد في اطلاق النار على مجموعة من السياح «الاسرائيليين».

في كل مرة كان رد فعل الشارع المصري يتجاوز في عنفه حجم الحدث نفسه وليس ادل على ذلك من مظاهرات الاحتجاج على الغارة على قيادة منظمة التحرير، وما رفعت من شعارات وطنية. اما الاضطرابات التي اجتاحت جامعة الزقازيق في كانون الاول/ ديسمبر الماضي فلم يكن سهلا معرفة دوافع نقمة الطلاب فيها: اهي قضية سليمان خاطر ام الوضع الاقتصادي ام مشاكل جامعية وادارية؟

بات سوء الاحوال الاجتماعية حالة سائدة في مصر اذ جاءت المؤامرة في صفوف الامن المركزي كمؤشر على خطورتها.

ويبدو ان السلطة واعية تماما لما يجري. لقد كان ذلك واضحا في خطاب مبارك في الثامن من شهر آذار/ مارس الماضي الذي تحدث فيه عن الصعوبات الاقتصادية داعيا الى ضرورة تطبيق اجراءات فعالة من اجل الخروج منها بكل ما يعنيه ذلك من «دم ودموع».

في هذا السياق يأتي تعيين الاقتصادي علي لطفي رئيسا للحكومة ليوضح عزم الرئيس المصري على الاصلاح.

وبالروح نفسها بدأت السلطات حملتها من اجل جمع ديون مصر في الوقت الذي تتزايد فيه الصعوبات نتيجة لازمة البترول: من تدني حوالات المغتربين في الخليج الى انخفاض عائدات قناة السويس وعائدات صادرات البترول المصري نفسه.

وهكذا، تجاوزت ديون مصر الخارجية مبلغ الـ ٣٠ مليار دولار نصفها فقط على شكل قروض طويلة ومتوسطة الاجل، بينما النصف الثاني ديون عسكرية وقروض قصيرة الاجل.

في الواقع أن ثلث ديون مصر الخارجية هي للولايات المتحدة الاميركية. وتقول صحيفة «فاينانشال تايمز» ان المعونة الاميركية لمصر قد بلغت ١٠,٨٩٧ مليار دولار على مدى ١٠ سنوات (١٩٧٥ - ١٩٨٥) ناهيك عن الامدادات العسكرية. ففي عام ١٩٨٦ وصلت المساعدة المبرمجة الى ١,٣ مليار دولار مضافا اليها ١,١٧٥ مليار دولار ثمن معدات عسكرية.

هنا تجدر الملاحظة ان واشنطن قد جمدت رسميا ٥٠٠ مليون دولار من المعونة التي كان متفقا عليها في العامين ١٩٨٥ و١٩٨٦ بسبب تاخر الحكومة المصرية في تطبيق الاصلاحات الاقتصادية ومن اجل حثها على الاسراع في المفاوضات مع «اسرائيل» حول طابا.

صحيح ان الولايات المتحدة قد قررت مؤخرا الافراج عن ١٥٠ مليون دولار من المعونات المجمدة، لكنها قررت ايضا - استنادا الى مراقبين غربيين - ان توجه مساعدتها مباشرة الى القطاع الخاص المستفيد اصلا بما قيمته ٢٥٪ من مجموع المساعدات. وبهذا ترتفع المساعدة للقطاع الخاص لتصل الى ٥٠٪ خلال الاعوام القادمة.

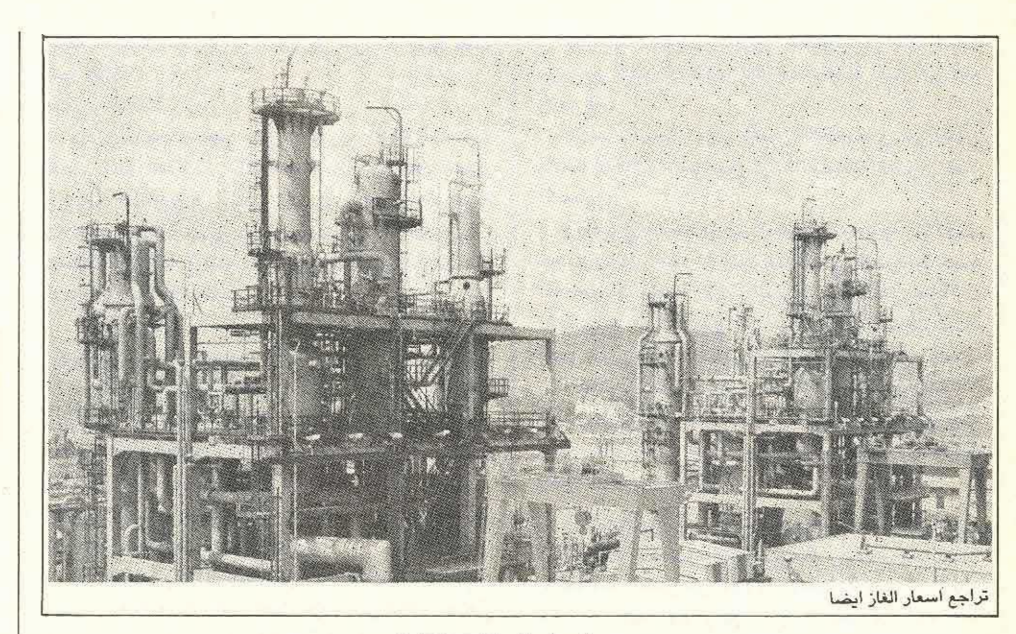
يأتي القرار الاميركي هذا للتأثير في مجريات الاقتصاد المصري، في الوقت الذي يجري فيه الحديث عن ضرورة تحويل سياسة الانفتاح الى سياسة مُنتجة في ظل وضع يعيش فيه ثلثا المصريين دون مستوى الفقر بينما يزداد ثراء الاقلية.

في القاهرة اليوم، يتزايد سكان الاحياء الشعبية، فالعاصمة المهيأة لاستيعاب مليونين تضطر لاسكان ١٤ مليونا حيث للضغوط الاجتماعية ثقلها الذي يمكن ان يتمخض عن سلسلة تصدعات عفوية ومدمرة الى الحد الذي يصعب فيه احتواؤها من قبل اي قوة سياسية مهما بلغ حجمها.

هنا يبرز اسم المارشال ابو غزالة وزير الدفاع الذي قد يفتعل سيناريو على الطريقة الباكستانية يتسلم فيها الجيش السلطة التي تدعي التدين بينما هي موالية لاميركا في واقع الامر.

وفي المقابل على مبارك الذي فشل حتى الآن في وضع حد لاقطاب الانفتاح من الساداتيين الذين يريدون حرية اقتصادية دون حرية سياسية - عليه ان يعزز هامش مناورة المعارضة التي ظلت مقتصرة حتى الآن على نوع من الديمقراطية الصحافية.□

٨ نيسان/ ابريل ١٩٨٦


تراجع أسعار الغاز ايضا

بعد انهيار المداخيل المالية

الاقتصاد الجزائري في مواجهة مرحلة صعبة

مواجهة الديون الخارجية وعجز ميزان المدفوعات في مقدمة الاولويات

جاء في تقرير صدر حديثا عن احد المصارف الاميركية ان هبوط اسعار النفط الى معدل ١٥ دولارا للبرميل سوف يؤدي الى هبوط مداخيل الجزائر المالية الخارجية بنسبة ٢٧٪ او ما مقداره ٤ مليار دولار تقريبا، اما في حال هبوط الاسعار الى حوالي ١٠ دولارات فسوف ينعكس بهبوط المداخيل الجزائرية بنسبة ٤٠٪.

والملفت للنظر في الارقام المذكورة انها تؤكد من جديد حقيقة المصاعب المتنوعة التي تتعرض لها الجزائر في هذه الفترة، وتفسر من جانب آخر مخاوف المسؤولين تجاه التبدلات الاقتصادية المتسارعة، نتيجة ضعف السوق النفطية العالمية، وانهيار الاسعار منذ بداية العام الحالي.

والكلام عن ضغوط متعددة، يعني قبل اي شيء آخر الهبوط المؤكد في المداخيل المالية، للعام الحالي ١٩٨٦، وانعكاسات ذلك على ميزان المدفوعات من جانب، والوضع الاقتصادي الاجتماعي في الداخل من جانب آخر، خصوصا وان حجم الديون الخارجية اصبح من الاهمية بمكان يصعب معه التصدي لاكثر من مشكلة في آن واحد.

وللتدليل على ما سبق لا بد من الاشارة ولو بسرعة الى الاهداف الطموحة التي طرحتها الجزائر على نفسها منذ الاستقلال، وخصوصا خلال السبعينات، وتتلخص بتطوير الهياكل الاقتصادية ابتداء من مشاريع البنية التحتية (اي الطرق والمواصلات والموانىء والمطارات والاتصالات...) والقطاعات الاقتصادية الاخرى لا سيما الصناعة والزراعة والخدمات..

الا ان ما يستحق الملاحظة في هذا السياق هو استناد السياسة الاقتصادية منذ اكثر من ١٥ سنة على تطوير القدرات التصديرية من مواد الهيدروكاربور (اي النفط الخام، والمواد النفطية المكررة، والغاز..):

وبمعنى آخر شكل قطاع الطاقة المحرك الاساسي في عملية التنمية والتصنيع على امل الاستعاضة عن ذلك، مع الزمن، بعد ان تبدأ المشاريع الاستثمارية المختلفة تعطي ثمارها.

ولتوضيح ما سبق تكفي الاشارة الى ما حظي به القطاع المذكور من اهتمام في الخطط الاقتصادية المتتالية، والى حجم الاستثمارات الضخمة التي وجهت الى فروعه المختلفة كصناعة التكرير وصناعة تسييل الغاز الطبيعي وتطوير القدرات التصديرية لهذه وتلك.

اهمية الغاز

لقد حاولت الجزائر التي تتمتع باحتياطيات نفطية قليلة نسبيا، استغلال ثروة «الهيدروكاربور» الى اقصى الحدود، وهو الامر الذي يمكن تلمّسه من خلال عدم الاعتماد المطلق، او شبه الكلي على الاقل، على الصادرات من النفط الخام، والتوجه اكثر فاكثر الى زيادة «القيمة المضافة» وطنيا بكل ما يعنيه ذلك من زيادة فرص العمل وتحقيق قدر اكبر من المداخيل المالية.

ومن المؤشرات البيّنة في هذا المجال، الحفاظ على استقرار الانتاج من النفط الخام الذي قدر بـ٤٨,٢ مليون طن سنة ١٩٧٠، وارتفع قليلا بعد ذلك في السنوات اللاحقة ليعود من جديد الى معدل ٤٤,٦ مليون طن سنة ١٩٨٤.

بالمقابل ارتفعت قدرة صناعة تكرير النفط بشكل سريع وملحوظ خلال الفترة نفسها تقريبا، فبعد ان كانت لا تتجاوز ٥,٨ مليون طن سنويا عام ١٩٧٣، ارتفعت الى حوالي ٢٢ مليون طن سنة ١٩٨٤.

والاهم من ذلك في هذا الاطار، ما سجله قطاع الغاز من تطور هام جعل الجزائر في مصاف الدول المصدرة الاولى له في العالم. ويعود التطوير والاهتمام المشار اليهما الى الاخذ بالاعتبار الاحتياطات الهائلة التي تحتويها الارض الجزائرية على عكس النفط. ففي سنة ١٩٧٠ لم يكن انتاج الغاز ليتجاوز ٢,٩ مليار متر مكعب، ارتفع بعد ذلك ليصل الى حوالي ٦,٥ مليار سنة ١٩٧٥، والى ١١,٦ مليار سنة ١٩٨٠، ليصل فيما بعد وتحديدا عام ١٩٨٤ الى حوالي ٤٤ مليار متر مكعب وقد تطلب تطوير الصناعة الغازية بهذا الشكل جهودا استثمارية كبيرة، نظرا لان مشاريع تسييل ونقل وتصدير الغاز تعتبر اكثر تعقيدا وأعلى كلفة من غيرها، وهي الحقيقة التي لم يغفلها المسؤولون، الذين رأوا في تصدير الغاز المسيل وبكميات كبيرة الى بلدان غرب اوروبا مصدرا جديدا وهاما من مصادر الدخل الوطني.

وقد كان هذا الاعتقاد في مكانه فعلا اذ تشير جميع التقارير الى ان المداخيل المالية من صادرات الغاز تشكل منذ فترة حوالي ٢٥٪ مجموع مداخيل الصادرات من مواد الهيدروكاربور، اضف الى ذلك ان الجزائر قد استطاعت بفضل هذا التوجه ان تحافظ تقريبا على مستويات مداخيلها المالية نفسها بين ١٩٨٣ و١٩٨٥ اي في الفترة التي اخذت تعاني فيها السوق النفطية العالمية من الوهن واخذت صادرات بلدان «منظمة اوبك» بالتراجع مثلما اخذت اسعار النفط تهبط بدورها.

ضغوط اقتصادية

وعودة الى موضوع الضغوط الاقتصادية المطروحة حاليا فان المشكلة الحقيقة بالنسبة للمسؤولين عن الاقتصاد والتخطيط في التبدلات السريعة التي طرأت في سوق النفط منذ مؤتمر منظمة اوبك في شهر كانون الاول/ ديسمبر الماضي الذي تم خلالها ولو بشكل ضمني التخلي عن الاسعار الرسمية لصالح شعار الدفاع عن الحصة العادلة من التجارة النفطية العالمية.

فمنذ ذلك التاريخ اخذت الاسعار بالتراجع لتهبط منذ فترة اسابيع الى ما دون ١٠ دولارات للبرميل، علما انها عادت الى الصعود بعض الشيء لتقدر في هذه الآونة بالنسبة لبعض الشحنات بـ ١٣ دولارا للبرميل تقريبا.

وانهيار الاسعار بهذا الشكل سوف يعود على الجزائر بنتائج خطيرة وعلى اكثر من مستوى، فبعض

التقارير تشير الى ان هبوط سعر النفط بمقدار دولار للبرميل سوف يؤدي الى هبوط المداخيل المالية بمقدار ٥٠٠ مليون دولار.

وبغض النظر عما اذا كان الرقم السابق يأخذ بالاعتبار الانعكاسات على جبهة صادرات الغاز فالأمر المؤكد ان الخزانة الجزائرية سوف تخسر خلال العام الحالي ١٩٨٦ عدة مليارات من الدولارات، وربما الاقرب الى الواقع في هذا المجال الارقام المشار اليها في البدء والمستقاة من تقرير لمصرف «اميركان اكسبرس بنك».

فهذا التقرير يشير الى ان استقرار الاسعار على معدل ١٥ دولارا للبرميل يعني هبوط مداخيل الصادرات بمقدار ٤ مليارات دولار تقريبا، اما في حال نزولها الى عشرة دولارات فسوف يهبط حجم المداخيل بحوالي ٥,٧ مليارا.

وبشتى الاحوال يمكن القول ان حرب الاسعار بشكلها الحالي، وايا كانت التطورات على المدى القريب، سوف تؤدي الى تقليص المداخيل المالية بنسبة عالية، وسوف تحرم الموازنة الجزائرية من مبالغ ضخمة هي في اشد الحاجة اليها في هذه المرحلة.

وخطورة الامر ان الانعكاسات النفطية لا تتوقف في آثارها على المجال النفطي فحسب، بل تمس في العمق ايضا مداخيل الجزائر من صادرات الغاز، التي تشكل حوالي ٢٥٪ من مجموع المداخيل. فالاسابيع القليلة الماضية اكدت بوضوح ان جميع زبائن الجزائر الذين يستوردون الغاز بكميات كبيرة كفرنسا وايطاليا واسبانيا وبلجيكا.. اخذوا يضغطون بجميع الوسائل كي تقبل الجزائر باعادة النظر بعقود الغاز المبرمة معها.

وتهدف كل واحدة من تلك البلدان دفع الحكومة الجزائرية لمراجعة الاتفاقيات على طريق تقليص الكميات المصدرة او الاسعار او الاثنين معا، مبررة مطالبها بانخفاض احتياجاتها من الاستهلاك او بارتفاع اسعار الغاز الجزائري مقارنة بالاسعار العالمية.

وتشكل مشكلة الاسعار تلك عقدة كبيرة للطرف الجزائري لان العقود تنص على ربط سعر الغاز بمجموعة من اسعار النفوط العالمية، لذا فان هبوط اسعار النفط في السوق الحرة يبرر بشكل ما مطالب المستوردين بتخفيض اسعار الغاز.

ويذكر هنا ان شركة الغاز الوطنية الفرنسية قد توصلت في اواخر الشهر الماضي الى اتفاق مع نظيرتها الجزائرية «سوناتراك» تم بموجبه - كما يبدو - تخفيض الاسعار دون ان يعلن عن تفصيلات الاتفاق، فقد اشارت بعض المصادر الفرنسية تلميحا الى ان سعر الغاز الجزائري قبل بداية الشهر الحالي هو اعلى بحوالي ٢٠٪ من الاسعار العالمية، ويمكن في ضوء ذلك - على حد تعبيرها - تقدير «التنازلات» الجزائرية.

وبلجيكا تحاول منذ فترة اجراء تبدل عميق في اتفاقية الغاز التي تربطها بالجزائر والتي تنص في احد ابوابها على استيراد بروكسل هذا العام خمسة مليارات متر مكعب، والبلجيكيون لا يطالبون فقط بتخفيض الاسعار بل ايضا بتقليص الكميات المستوردة بنسبة النصف، وهو ما يرفضه المسؤولون الجزائريون حتى الآن، مما ادى الى طرح المشكلة امام محكمة التجارة الدولية في جنيف لايجاد حل لها.

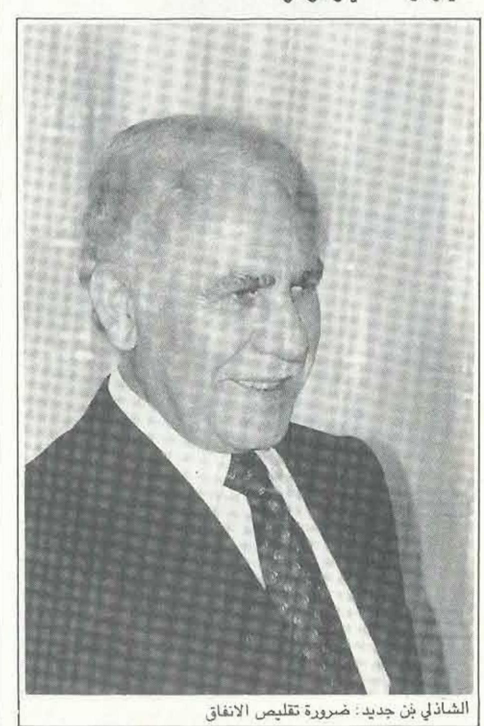
مصدر انشغال

ودون التوقف مطولا امام مسألة الغاز الجزائري وما قد يتعرض له هذا القطاع من مشاكل جديدة، فمن المؤكد ان التبدلات المذكورة تشكل مصدر قلق وانشغال للمسؤولين في الدولة، وهو ما عبرت عنه وسائل الاعلام المختلفة من خلال تركيزها على المصاعب التي تتعرض لها سوق النفط وآثار هذه الاخيرة على الاقتصاد الجزائري، وكانما تريد من خلال ذلك تهيىء الرأي العام لتقبل اجراءات تقشفية اضافية ولشد الحزام في هذه الفترة الصعبة من انحدار المداخيل المالية وتصاعد ثقل الديون الخارجية.

وكان الرئيس الشاذلي بن جديد قد تناول الواقع الجديد بشكل صريح في بدايات شهر آذار الماضي اذ اكد ان عائدات البلاد من صادرات النفط والغاز قد هبطت بنسبة ٨٠٪ نتيجة للعوامل المختلفة: وقد تكلم بعد ذلك عن ضرورة مكافحة التبذير والافراط في الاستهلاك، وطالب ببذل المزيد من الجهود من اجل الحد من الانفاق داخل الجهاز الاداري.

التوجهات التقشفية تلك تلقي حاليا بعض الضوء على الموقف الجزائري من القضايا النفطية المطروحة، ويتلخص منذ فترة بضرورة ايجاد اتفاق بين بلدان منظمة اوبك من اجل دفع الاسعار الى الارتفاع حتى لو تطلب الامر تقليص حصص الانتاج بشكل كبير.

وانشغال المسؤولين الجزائريين يجد تفسيره في ضوء المصاعب الكبيرة التي بدأ يعاني منها ميزان المدفوعات في السنوات القليلة الماضية، وهي المصاعب التي تعود بشكل اساسي الى اهمية الدين الخارجي الذي بلغ حسب التقديرات المختلفة بين ١٥ مليارا و١٨ مليار دولار.



الشاذلي بن جديد: ضرورة تقليص الانفاق

وتشير التقارير في هذا النطاق الى ان خدمات الدين (اي اقساط التسديد والفوائد) قد بلغت في العام الماضي ١٩٨٥ حوالي ٣ مليارات دولار منها مليار دولار للفوائد وحدها، كما ان من المتوقع - حسب مجلة «ميدل ايست ايكونوميك دايجست» MEED في ١٩٨٦/٣/٢٢ - ان تصل خدمة الدين خلال العام الحالي ١٩٨٦ الى ٤ مليارات وفي العام القادم الى ٣ مليارات.

وذكرت الدارسة من جانب آخر ان هبوط اسعار النفط الى ما دون ١٧,٥ دولارا للبرميل يحتم بجميع الاحوال جدولة اقساط الديون المستحقة وان من المحتمل ان ترتفع احتياجات الجزائر الى القروض الخارجية لهذا العام الى ٢ او ٢,٥ مليار دولار خصوصا وان العجز المتوقع في ميزان المدفوعات سوف يصل الى حوالي ١,٧ مليار دولار.

الوضع الداخلي

واذا ما تم التسليم بقدرة الجزائر على تسوية معقولة لمشكلة الدين الخارجي، فان انخفاض المداخيل المالية قد يترك بصماته بقوة على عملية التنمية الاقتصادية في الداخل وبالتالي على وضع المواطن الاقتصادي الاجتماعي.

ومن المعروف ان الخطة الخمسية الجزائرية لفترة ١٩٨٥ - ١٩٨٩ قد حددت معدل النمو الاقتصادي بـ ٦٥٪ من اجل مجابهة الاحتياجات المتزايدة، وخصوصا لمواجهة النمو السكاني المتسارع الذي يفوق ٣٪ سنويا، من هنا فان انحدار عوائد الصادرات من مواد الهيدروكاربور سوف يعرقل بشكل اكيد هذا الهدف، اذ من غير المستبعد حسب بعض التقديرات ان يهبط معدل النمو الى ٢٪ فقط!

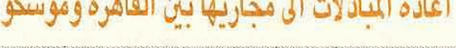
والمهم في الامر حاليا ان المسؤولين يحاولون بشتى السبل التغلب على العقبات الطارئة، غير ان المراقبين يشككون في امكانية نجاح هذا المسعى.

ان المؤشرات الاولية للتوجهات الجديدة تدل على ان الهدف المطروح حاليا هو مراجعة الميزانية السنوية، باتجاه تقليص الانفاق بمقدار ١,٥ مليار دولار بوسائل عدة، كالاجراءات التي تم اتخاذها على طريق الحد من السفر واخراج العملات الصعبة وتقليص الاستيراد بنسبة ١٥٪ مقارنة بالسنة السابقة.

والاعتقاد السائد الآن انه حتى في حال تقليص الانفاق بالشكل المذكور، فان من الصعب التوصل الى التوازن المطلوب على الجبهة الداخلية في ضوء التقلص الكبير في المداخيل، خصوصا وان الاجراءات الجديدة، لا سيما الحد من الاستيراد، سوف تقود الى حصول بعض الاختناقات، والى زيادة الاسعار، مما يعني ان اية اجراءات تقشفية اضافية كوقف زيادات الاجور، ورفع الدعم عن السلع الغذائية الاساسية قد تكون عملية محفوفة بالمخاطر.

ذلك هو المأزق الذي يواجه الجزائر في هذه الفترة الانتقالية الصعبة في انتظار تطوير القطاع الزراعي وبناء اقتصاد ما بعد النفط.□

حنا ابراهيم



اتفاق تجاري لعام ١٩٨٦ ..وعرض لإقامة محطات نووية

القاهرة ـ أماني الطويل

رغم التحسن الملحوظ في العلاقات المصرية السوفياتية، ورغم عرض السوفيات اقامة مفاعلات نووية في مصر الا ان الجانبين لم يتوصلا الى حل للمسائل الاقتصادية المعلقة بينهما.

وكان وفد سوفياتي برئاسة نائب رئيس مجلس السوفيات الاعلى قد وصل للقاهرة، بينما سافر الى موسكو في الوقت نفسه د. سلطان ابو علي على رأس وفد اقتصادي بهدف توقيع البروتوكول التجاري بين البلدين لعام ١٩٨٦. وتسوية مشكلة الديون العسكرية والاتفاق حول بروتوكول جديد طويل الاجل ينتهي عام ١٩٩٠.

الوفد السوفياتي اكد في القاهرة على ضرورة دعم وتطوير العلاقات بين البلدين في مختلف المجالات، وعرض وزير الطاقة السوفياتي الذي كان ضمن الوفد على نظيره المصري استعداد بلاده لانشاء مفاعلات نووية لمصر وتجديد توربينات السد العالي التي ما تزال ٩٥٪ من مكوناتها سوفياتية الصنع، بينما قامت الولايات المتحدة في اطار برنامج المساعدات بتجديد الـ ٥٪ الباقية.

توقيت العرض السوفياتي بعد رفض البنك الدولي للانشاء والتعمير الموافقة على برنامج لانشاء محطات نووية لتوليد الكهرباء أعاد الى الاذهان ما حدث قبل بناء السد العالي، حين رفض البنك وقتها فكرة انشاء السد بحجة عدم قدرة الاقتصاد المصري على تحمل تكاليف المشروع، فاقدم عبد الناصر على تأميم القناة.. وعرض السوفيات عليه المساعدة في بناء السد فوافق على الفور.

من هنا تساءل المراقبون في القاهرة عن انعكاسات هذا العرض في هذه الظروف على العلاقات الخاصة بين القاهرة وواشنطن؟

وتؤكد بعض المصادر ان العرض السوفياتي لانشاء المفاعلات قد فاجأ المسؤولين المصريين الا انهم قد بدأوا بالتفكير فيه، لا سيما وان الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها الاقتصاد المصري قد تؤجل المشروع النووي المصري الطموح او تدفع للاخذ باقتراح البنك الدولي الداعي لاقامة محطات كهربائية تعمل بالفحم بدلا من الطاقة النووية لذلك فان مدى التسهيلات الاقتصادية والفنية التي سيتضمنها العرض السوفياتي ستحسم الى حد كبير الموقف المصري. وحتى وان لم تقبل الحكومة المصرية العرض السوفياتي كما يردد البعض، فانه بامكانها التلويح لواشنطن والبنك الدولي به واحراز بعض المكاسب التفاوضية.

لكن الملاحظ في الامر ان مقابلة هذا العرض بالارتياح في القاهرة قد قابله في الوقت نفسه تعثر المباحثات الاقتصادية التي اجراها في موسكو وزير الاقتصاد المصري اذ لم يتوصل الى اتفاق بشأن الديون العسكرية المختلف حول قيمتها، وحول اعادة جدولتها.

فالسوفيات يقدرون هذه الديون بمليار ونصف دولار، بينما الجانب المصري يؤكد انها لا تتجاوز مليار دولار ويطرح مقترحات بشأن جدولتها على اقساط لكن السوفيات يرفضونها ويقدمون بدائل اخرى تعتقد القاهرة انها ستزيد من المصاعب التي تواجه الاقتصاد المصري.

كذلك فان هناك خلاف آخر يتعلق بحساب قيمة الجنيه الاسترليني الحسابي بعد انخفاض قيمته، وكيفية رفع سعره وكان يقدر بـ ٧٠ قرشا، ولكن يبدو ان الطرفين قد حرصا على احتواء هذه الخلافات ومحاولة تصفيتها في جولة ثالثة من المباحثات تقرر ان تعقد في القاهرة.

كما نجحا في الاتفاق على توقيع البروتوكول التجاري بين البلدين لعام ١٩٨٦ في مايو/ ايار القادم بالقاهرة وقيمته ٦٠٠ ملون جنيه استرليني بزيادة قدرها ١٠٠ مليون عن العام الماضي. كما وقعا البروتوكول الثاني الذي ينتهي عام ١٩٩٠ ويهدف الى زيادة حجم التبادل التجاري السنوي الى ١٠٠٠ مليون جنيه استرليني حسابي. والمعلوم ان البروتوكول التجاري لعام ١٩٨٦ ينص على تصدير القطن والغزل والمنسوجات والملابس والموالح والعطور والجلود في مقابل استيراد الاخشاب والاسمنت والفحم وقطع الغيار والسيارات ويعتبر الاتحاد السوفياتي اكبر مستورد لهذه المنتجات المصرية، كما ان مصر حققت فائضا في الميزان التجاري مع الاتحاد السوفياتي بلغ في منتصف العام الماضي ٤١٩ مليون جنيه استرليني.□



سلطان ابو علي: بروتوكول للمبادلات بـ ٦٠٠ مليون عام ١٩٨٦

اخبار الاقتصاد

نـفـط

أوبك بين الرياض وواشنطن

في انتظار اجتماع منظمة اوبك المقرر عقده في بداية الاسبوع الجاري، سجلت اسعار النفط بعض الارتفاع، اذ تجاوزت في السوق الحرة ١٣,٦٠ دولاراً للبرميل. والسؤال المطروح حالياً: هل سيستمر هذا الصعود في الشهور القادمة؟

ويعود ارتفاع الاسعار في جزء منه كما هو معروف الى اضراب عمال الصناعة النفطية في النروج التي تنتج حوالي ٩٠٠ الف برميل/ يوم، غير ان الحدث الأهم هو زيارة نائب الرئيس الأميركي جورج بوش الى دول الخليج العربي، وفي مقدمتها العربية السعودية، وما رافق هذه الزيارة من اشاعات وتكهنات حول تفاهم سعودي اميركي من أجل استقرار اسعار النفط.

وما يستحق الاشارة هنا ان العديد من الشركات النفطية الأميركية لا سيما الصغرى، قد اعربت عن استيائها من انهيار الاسعار لما الحقه بها من خسائر جسيمة، وقد عبر احد ممثليها عن أمله في ان يعود سعر البرميل الى الارتفاع الى معدل ٢٠ و٢٢ دولاراً.□

سـوريـة

مصاعب مالية.. وآمال نفطية

اشتدت المصاعب المالية التي تشهدها سورية بشكل متسارع، اذ اشارت بعض المصادر الى ان الاحتياطي من العملات الصعبة لم يعد يكفي عملية تمويل الاستيراد لفترة اسابيع!

والمصاعب المذكورة تفسّر الاجراءات الاقتصادية الاضافية التي تم تبنيها من أجل وقف التدهور في الاحتياطي المالي والتي من بينها، زيادة معدلات تبديل العملة بالنسبة للسياح الأجانب، ورفع ما يعرف «برسم الخروج» من البلاد وللمسافرين بنسبة عالية، وتحديد سقف المبلغ الذي يمكن اخراجه من البلاد لكل مسافر بـ ١٠٠٠ دولار.

والملفت للنظر في هذا الاطار تصريح وزير النفط السوري عن اكتشافات نفطية جديدة في منطقة دير الزور، إذ ان هذا التصريح، ومهما كانت صحته يعكس في جانب منه المصاعب الاقتصادية التي يحاول التغطية عليها، إذ عرفت سورية هذه التصريحات في السنوات الماضية كل مرة يتردى فيها الوضع الاقتصادي.□

المغرب / تركيا

نحو تدعيم التعاون

زار وفد مغربي العاصمة التركية في بدايات الشهر الجاري والتقى فيها العديد من المسؤولين الاقتصاديين وتناولت المباحثات سبل تدعيم التعاون الاقتصادي بين البلدين لا سيما في مجال الصيد والنقل البحري.

والجدير بالملاحظة ان هذا الحدث يأتي في سياق السياسة التركية المتبعة منذ سنوات والرامية الى ترسيخ علاقات انقرة الاقتصادية والتجارية مع الدول العربية، نظراً لما يفتحه الاقتصاد العربي من آفاق امام القطاع الصناعي التركي الفتي.□

فـرنـسـا

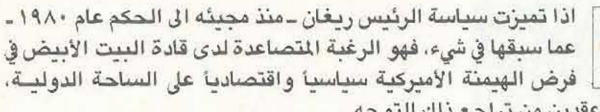
تخفيض الفرنك بـ٦٪

قام وزير الاقتصاد الفرنسي الجديد السيد ادوار بالادور بتخفيض قيمة الفرنك الفرنسي بنسبة ٦٪ مقارنة بالمارك الالماني، وقد تم ذلك عقب اجتماع وزراء مال البلدان الأوروبية الاعضاء في السوق المشتركة المشاركة في النظام النقدي الأوروبي (اي البلدان الـ١٢ باستثناء (انكلترا واليونان والبرتغال واسبانيا).

وقد جرى الاجتماع المذكور في هولندا، وتقرر في ختامه تخفيض قيمة الفرنك بنسبة ٣٪ ورفع قيمة المارك بـ٣٪، اضافة الى تعديلات طفيفة في العملات الأوروبية الأخرى.

وتخفيض الفرنك الفرنسي بالشكل المشار اليه يعتبر الاجراء الاقتصادي الأول والهام الذي تتخذه حكومة السيد جاك شيراك. وسوف يكون لهذا القرار العديد من المضاعفات السياسية والاقتصادية في الشهور القادمة.□

آفاق



واشنطن والعالم الثالث

اذا تميزت سياسة الرئيس ريغان - منذ مجيئه الى الحكم عام ١٩٨٠ - عما سبقها في شيء، فهو الرغبة المتصاعدة لدى قادة البيت الأبيض في فرض الهيمنة الأميركية سياسياً واقتصادياً على الساحة الدولية، بعد عقدين من تراجع ذلك التوجه..

ويمكن تلمس هذه الحقيقة بشكل واضح منذ سنوات، من خلال السياسة الهجومية التي اتبعتها الادارة الأميركية، وما ترافق معها من مواقف متصلبة، ومبادرات في المحافل الدولية من أجل فرض المنظور الأميركي، تجاه القضايا التجارية والمالية والاقتصادية عموماً.

فمن الملاحظ جلياً منذ فترة ان المسؤولين الأميركيين قد جهدوا لوضع حدّ لتنامي مطالب البلدان النامية، وحتى بعض البلدان المتقدمة التي تستهدف اعادة النظر بالمسائل الاقتصادية العالمية، واجراء تبدلات عميقة فيها، وقيام «نظام دولي جديد» يأخذ بالاعتبار مصالح شعوب العالم الثالث.

وقد استطاعت واشنطن بالفعل دفع تلك المطالب الى ادراج الارشيف والمكتبات مثلما تمكنت من الحد من مسألة المساعدات الخارجية، وربطها الى حد ما بالمواقف السياسية وبعجلة الصراع الدولي، ساعدها في ذلك دون شك وزنها في الهيئات والمؤسسات الدولية المشتركة. كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة الاغذية والزراعة والصندوق الدولي للتنمية الزراعية... الخ.

ولقد ذهب عهد ريغان بعيداً في هذا التوجه، اذ حاول ان يوحي منذ سنوات ان مصير بلدان العالم الثالث مرتبط بالوضع الاقتصادي في الدول الصناعية الرأسمالية، وان خروج البلدان الفقيرة من مصائبها وازماتها هو بالنتيجة امر مرهون بعودة النشاط الاقتصادي الى الغرب.

والأدهى من كل ما سبق، محاولة الولايات المتحدة منذ سنوات بعث الخلافات والانشقاقات في صفوف البلدان النامية، وداخل هيئآتها كمنظمة «اوبك».. ومحاولتها في هذه الأونة الايحاء بان انهيار اسعار النفط مسألة ايجابية للبلدان النامية بمجموعها، فوزير الخزانة الأميركي صرّح في بداية الاسبوع الماضي «ان ايجابيات هبوط اسعار النفط الخام، أكبر من سلبياته بالنسبة للمجموع (أي البلدان النامية)».

واية سخرية تلك الا يستند المنطق الأميركي في هذا المجال - كما في غيره - الى اية ارضية واقعية اذ ان جميع التقديرات والدراسات تشير الى عكس تأكيدات جيمس بيكر، ففي تقرير صادر عن مصرف «باري با» الفرنسي، ان هبوط اسعار النفط بمعدل دولار للبرميل يعني هبوط مداخيل صادرات العالم الثالث بمقدار ٧,٥ مليار دولار، في الوقت الذي لا تتجاوز فيه المبالغ التي يمكن ان توفرها البلدان النامية المستوردة للنفط ١,٨ مليار دولار.

وليست تلك بالطبع الحقيقة الوحيدة التي تدحض الادعاءات الأميركية فالبلدان النامية وعلى لسان ممثليها في الاجتماعات المشتركة لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، التي بدأت في نيويورك في الاسبوع الماضي، أكدت ان ما قيل وكرر من ان عودة الانتعاش الاقتصادي الى الغرب سوف يقود الى تخفيف مشاكل واعباء شعوب العالم الثالث غير صحيح. والدليل على ذلك، ان ارتفاع معدلات النمو في البلدان الصناعية منذ حوالي ثلاث سنوات لم يقد الى زيادة مداخيل صادرات العالم الثالث بل على العكس من ذلك ادى الى هبوط أسعار المواد الأولية بنسب كبيرة!.□

ح.ا.

نافذة

أين نحن من هذه المسلسلات؟

لقد ذهب الى غير رجعة زمن آسيا داغر وسواها ممن انتجن أو انتجوا افلاماً للشاشة العربية، ممن لم يكن الربح التجاري هدفهم الأساسي.

الآن، ثمة مجاميع من المنتجين الجدد الذين ترتكز همومهم الأولى على تحقيق ايرادات خيالية مقابل افلامهم أو مسلسلاتهم (والأخيرة أكثر شيوعاً الآن، وربما اقل من حيث التكاليف والانتاج بعد القفزة التقنية في كاميرات الفيديو) من خلال الاعتماد على نجم أو نجمين (كذا) من ممثلي وممثلات الشاشة المعروفات والمعروفين!.

يكفي انك تملك حفنة من الدولارات (والحديث بينهم دائماً بالعملات الصعبة والقاسية) لكي تتوكل على الله وتفكر بانتاج مسلسل عن قصة فتىً وفتاة، الفتى فقير معدم والفتاة كذلك الا انها ذات طموحات برجوازية فترتضي الزواج من شيخ غني (صاحب دكان بقالة او جزار - كنكهة واقعية) وتترك حبيبها وفارس احلامها رهناً للأقدار، خاصة اذا أجبرته الحياة على ان يكون (صبياً) عند (المعلم) في دكانه!.

الأمر سهل وبسيط للغاية. عقد بكذا الف دولار مع فلان الفلاني، وينتهي الأمر على شكل عشرات الحلقات التي يتم توزيعها في كل مكان لتعود في آخر المطاف بايرادات خيالية بالنسبة للمنتج وبالوباء وتخدير الفكر والوعي والعقل والجسد والحياة بالنسبة للمشاهد.

هذا لا يعني أبداً ان كل المسلسلات على هذه الشاكلة، فثمة مسلسلات لها رصيدها الفني والموضوعي ومعالجاتها الاجتماعية الجادة، ولكن هناك بالمقابل نسبة لا يستهان بها من الضد.

ليس الافيون مادة يستهلكها المدمنون والمرضى بالأوهام فحسب، بل انه، أيضاً، نتاج فني على هيأة مسلسلات تلفزيونية تغزو سوق الفيديو العربي، وهو سوق رائج هذه الأيام، ورواده كثر، ويتزايدون بشكل مخيف، ويبدو ان كل المحاولات لغلق ابواب هذا السوق يصاحبها الفشل لأن مفاتيح هذه الأبواب بأيدي هؤلاء المنتجين.

أين نحن من كل هذا؟، هل يفكر هؤلاء بأن ثمة متغيرات على الأرض العربية تتطلب معالجات نقدية وموضوعية وفنية غير هذا الذي يقدمونه، وان ثمة في الشارع العربي معضلات حياتية غير قصة الفتى والفتاة وصاحب الدكان الشيخ الغني؟. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

نشر مشترك بين العراق ومصر

الدكتور محسن الموسوي مدير عام دائرة الثقافة والنشر ببغداد زار القاهرة مؤخراً ووقع عقداً مع الدكتور سمير سرحان رئيس الهيئة العامة للكتاب في مصر، للنشر المشترك بين بغداد والقاهرة.

بموجب الاتفاق يتم مبدأ المقايضة بين المؤسستين فتقدم الهيئة بعض كتبها في شكل افلام او نسخ معدّة للتصوير الطباعي لتصدر في العراق، وبالمقابل تقدم مختارات بين الكتب التي تصدر في العراق لتصدرها الهيئة العامة في القاهرة، وقد سلّم الدكتور الموسوي اصول عدة كتب صدرت في العراق منها: دليل سلالم المقامات العراقية، ونشوء الحضارة، والصحافة والعصر، وحركة الترجمة في المشرق الاسلامي. □

اميركا تكرم عبد الوهاب

تقديراً لموقعه ومركزه في الموسيقى العربية المعاصرة قررت جامعة كاليفورنيا الأميركية منح الموسيقار المصري محمد عبد الوهاب مرتبة الشرف.

عبد الوهاب اعتذر عن السفر الى اميركا لارتباطه باعمال فنية في مصر، ومن المقرر ان يجري احتفال خاص، في غيابه، بهذه المناسبة حيث يعزف عشرون عازفاً اميركياً ابرز ألحانه ومنها: النهر الخالد، وبنت البلد، ودارت الأيام.

محمد عبد الوهاب اعلن مؤخراً انه سيعود الى الغناء بصوته من خلال قصيدة لأحمد شوقي كان مقرراً ان تغنيها المطربة وردة الجزائرية، وهي قصيدة «ياهاجر ذاتي»، ومن المعروف ان موسيقار الجيل قد وافق على اعادة طبع اغنياته العاطفية التي اداها في شبابه حتى عام ١٩٦٨. □

الأيام العصيبة

المخرج التلفزيوني ابراهيم عبد الجليل بدأ التمارين الأولى لمسلسل تلفزيوني جديد بعنوان «الأيام العصيبة» لحساب شركة بابل للانتاج السينمائي والتلفزيوني في بغداد.

المسلسل من تأليف عادل كاظم وهو في خمسين حلقة ويتناول مراحل تاريخية سبقت عام ١٩٦٨ في العراق ويؤدي ادوار البطولة فيه نخبة من الممثلين منهم: خليل شوقي، طعمة التميمي، فوزية عارف، مقداد عبد الرضا، وراسم الجميلي. □

هوفمان يتعاقد مع غولان!

داستن هوفمان الفنان الأميركي ذي الميول الصهيونية، اتفق مؤخراً مع شركة «كانون» السينمائية التي يديرها المخرج الصهيوني مناحيم غولان على بطولة فيلم جديد.

سيشارك هوفمان في الفيلم كل من كريستوفر ريف وجون ترافولتا، وبذلك ينضم هؤلاء الثلاثة مع قائمة المتعاقدين مع شركة مناحيم غولان. □

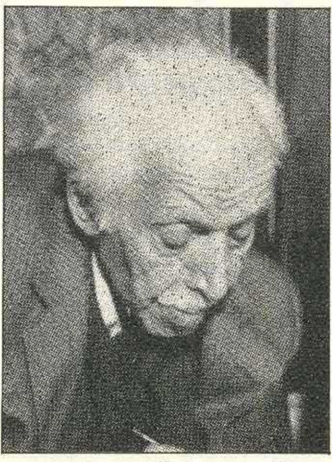
موسوعة خاصة بفن الخط العربي

عن دار الجوهرة في بيروت صدر قبل ايام الجزء الأول من مسلسل موسوعي بعنوان «موسوعة الخط العربي» من اعداد الخطاط خليل صبرة.

يتناول هذا الجزء كما الأجزاء التي تليه اصول فنون الخط والزخرفة عند العرب من خلال الاشكال الفنية المعروفة والمتداولة، وقد خصص الجزء الأول من الموسوعة لفن النسخ مع بحوث عن ولادة الحرف العربي وانتشاره وابرز فنانيه ورواده. □

مسابقة دولية للخط العربي

تنظم امانة اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الاسلامي التي تتخذ من مركز

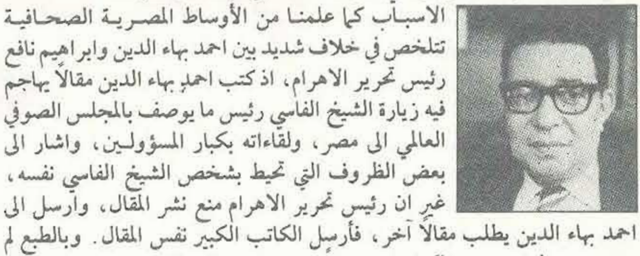


حامد الآمدي.. مسابقة تحمل اسمه.

لماذا اختفى أحمد بهاء الدين ؟!

القاهرة ـ من مراسلنا :

لوحظ مؤخراً اختفاء العمود اليومي الشهير للكاتب المصري احمد بهاء الدين من جريدة الاهرام، وحلول اعلان مكانه، وقد أثار ذلك تساؤلات عديدة بين القراء، خاصة ان احمد بهاء الدين يراعي دائماً الاعلان عن مرضه او سفره.



الاسباب كما علمنا من الأوساط المصرية الصحافية تتلخص في خلاف شديد بين احمد بهاء الدين وابراهيم نافع رئيس تحرير الاهرام، اذ كتب احمد بهاء الدين مقالاً يهاجم فيه زيارة الشيخ الفاسي رئيس ما يوصف بالمجلس الصوفي العالمي الى مصر، ولقاءاته بكبار المسؤولين، واشار الى بعض الظروف التي تحيط بشخص الشيخ الفاسي نفسه، غير ان رئيس تحرير الاهرام منع نشر المقال، وارسل الى احمد بهاء الدين يطلب مقالاً آخر، فأرسل الكاتب الكبير نفس المقال. وبالطبع لم ينشر، عندئذ امتنع عن الكتابة احتجاجاً.

يتردد ان سبب المنع يرجع الى وجود علاقات قوية بين ابراهيم نافع والشيخ الفاسي، في الصحف المصرية ظهر تعليق لجلال الدين الحمامصي ينتقد فيه منع نشر المقال، اما جريدة الأهالي المعارضة فقد اشارت الى علاقة رئيس تحرير الاهرام الخاصة بالشيخ الفاسي. □

الابحاث والابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية في اسطنبول مقراً لها، مسابقة دولية لفنون الخط العربي باسم حامد الأمدي.

الأمدي فنان تركي من ابدع من رسم الخط العربي، وهو من مواليد ۱۸۹۱ وقد توفي عام ۱۹۸۲، وقد تتلمذ عليه كبار الخطاطين المعروفين الآن.

قيمة الجائزة في هذه المسابقة خمسة وثلاثين الف دولار مع زيارة للعاصمة التركية بغية التعرف على آثارها ومخطوطاتها. □

وامعتصماه

«وامعتصماه» مسلسل تاريخي جديد تجري الاستعدادات في التلفزيون العراقي لبدء العمل به وهو من تأليف معاذ يوسف واخراج محمد يوسف الجنابي.

يعد هذا المسلسل من اضخم المسلسلات التاريخية التي ينتجها تلفزيون بغداد، ويؤدي ادواره صادق علي شاهين وهناء محمد ومحسن الغزاوي، وتدور احداثه في مرحلة حاسمة من تاريخنا العربي ويركز على المواقف البطولية للقائد العربي التاريخي. □

غياب بريفيلاكيس

عن عمر يناهز السابعة والسبعين توفي مؤخراً الكاتب والفيلسوف اليوناني الشهير باندليس بريفيلاكيس اثر ازمة قلبية عنيفة.

غطت اعماله النقدية والأدبية مساحة هامة من تاريخ الأدب اليوناني وقد تركزت فلسفته حول مبادىء السلام والتسامح والطيبة، وقد كان صديقاً لالبير كامو صاحب (الغريب) وكازانتزاكي صاحب (زوربا). □

وسام بريطاني لغراهام غرين

رغم انه يقيم في جنوب فرنسا منذ عدة سنوات قررت بريطانيا منح الكاتب الانكليزي غراهام غرين وسام الاستحقاق الملكي تثميناً لدوره وحياته الأدبية الحافلة.

وسام ملكي لغراهام غرين.

تسليم الوسام لغرين تم في احتفال خاص بمنزله في مدينة أنتيب بجنوب فرنسا، وقد اعتبر منحه الوسام استحقاقاً له على الرغم من مواقفه المناوئة للسياسة البريطانية. □

الخرطوم وبغداد.. اتفاق موسيقي

نقابة الفنانين العراقيين وقعت مؤخرا اتفاقية موسيقية للتعاون بينها وبين اتحاد الموسيقيين السودانيين، وتتضمن تبادل الخبرات والتسجيلات والمطبوعات وتبادل زيارات الفرق والفنانين بين العاصمتين.

وقع الاتفاقية عن الجانب السوداني جمعة جابر نائب رئيس المجمع العربي للموسيقى وعن الجانب العراقي داود القيسي امين سر نقابة الفنانين العراقيين. □

السينما اليابانية في الكويت

اقام نادي الكويت السينمائي مؤخراً مهرجاناً للفيلم الياباني تحت عنوان «أكيرا كيروساوا: الساموراي الأخير».

خصصت افلام المهرجان للمخرج الياباني الشهير كيروساوا، وقد بلغ عدد الافلام التي عرضها النادي له تسعة افلام. □

مركز التوثيق الاعلامي.. سنة خامسة

لمناسبة الذكرى الخامسة لتأسيس مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي، جرى في مقره ببغداد احتفال خاص ألقى فيه الدكتور جاسم محمد جرجيس كلمة نوه فيها بخدمات المركز ودوره الاعلامي.

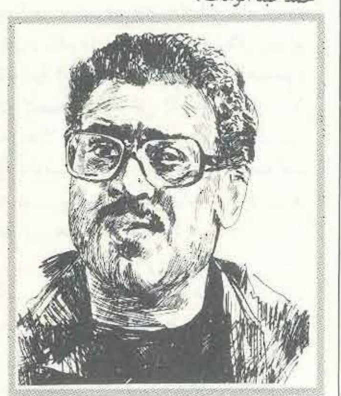
المركز يقدم خدمات توثيقية ومعلوماتية للمؤسسات الاعلامية التي ترفد الباحثين والدارسين عن طريق استخدام احدث الطرق والوسائل التكنولوجية. □



د. محسن الموسوي.



محمد عبد الوهاب.



ابراهيم عبد الجليل.



داستن هوفمان.

بريشة صبيح كلش

الحرب والمثقفون العرب

اسناد العراق واجب وطني ـ قومي .. وثقافي ـ حضاري

عزيز الحاج

بينما يواصل الجيش العراقي الشجاع عملية تطهير الأرض الوطنية المقدسة من دنس الغزاة، ويكبدهم افدح الخسائر التي تهون عندها خسائرهم السابقة، فانهم، بالرغم من ذلك، يواصلون نهج التشبث بالعدوان، ورفض جميع مساعي السلام، ويكشّرون عن انياب التهديد السافر لبقية دول الخليج . .

واذا كان هناك قبل غزو الفاو اثراً وبقية من «غموض» او «التباس» أو «سوء تقدير» لطبيعة الحرب، ولحقيقة النوايا الايرانية التوسعية المتسترة تحت العمائم، فان التصعيد الايراني الأخير للعدوان لا يدع مجالاً لأي عربي موضوعي وذي ضمير وإنصاف وحِس قومي لتبرير موقف الصمت باسم «الحياد»، أو وضع الطرفين على قدم المساواة.

ان الأرض التي تغزوها ايران، وتدعي «تحريرها»! هي ارض عراقية، وان العراق جزء من الوطن العربي، بل وبوابته الشرقية التي يشكل أمنها أمنه. فاذا اخترقت وانتهت ـ وهذا مستحيل ـ فسوف تتداعى وتسقط اقطار عربية اخرى واحداً بعد الآخر، وتتحول اقطار غيرها، مشرقاً ومغرباً، الى حرائق طائفية و«اثنية» مشتعلة الأوار، والى دويلات صغيرة متطاحنة متناحرة. وسورية التي تسند بكل الوسائل وبكل قواها العدوان الخميني، ستصبح من بين أولى ضحايا المخطط الطائفي التوسعي الصهيوني ـ الفارسي، ومن يقف وراء هذا المخطط من دوائر امبريالية . .

تلكم هي طبيعة الحرب العراقية ـ الايرانية، وابعادها القومية. فهل يمكن القبول باستباحة العراق كما استبيحت فلسطين، ليظل العرب يندبون جيلا بعد آخر «الأراضي العربية المحتلة»؟.

أم يراد تكرار المأساة البيروتية ـ اللبنانية، ومدّها على نطاق الوطن العربي كله، امام انظار مراقبة، ومواقف مائعة، ولا مبالاة تكاد تعني العجز التام والانسحاق؟؟

ان الفاو ارض العراقيين وارض العرب كما هي فلسطين والجولان والتراب المغربي، وكل شبر آخر من الوطن العربي.

ان الفاو ليست ملكاً شخصياً للبعث او للرئيس صدام حسين. فالدفاع عن الفاو واجب قومي؛ واجب الدفاع عن كل شبر وطني من كل قطر عربي. انه قضية أكبر واعظم من أي اجتهاد حول العراق او أي خلاف مع نظامه التقدمي القومي. ويبقى ان الحقيقة تشهد والإنصاف يحكم بأن التجربة الثورية في العراق تجربة رائدة، وبأن عراق صدام حسين كان دوماً وفياً لالتزاماته العربية فعلاً، وممارسة، وتضحية، وبصرف النظر عن كيد أو خيانة هذا الحاكم، أو ذاك، وإلا فكيف يمكن لأيّ عربي نسيان المشاركة العسكرية العراقية الكثيفة والفعالة إسناداً لسورية سنة ١٩٧٣؟؟. وقد برهن صدام حسين، ومهما حاولت العقد المريضة والاعتبارات الأنانية، على انه بطل العراق الحديث، ورمز عزته، ورجولته، ونهضته، وعلى انه يشغل بجدارة مكانة مرموقة في نفوس ابناء الأمة. فهو يحمل الأمل والشعاع في وضع عربي رديء . .

وإذ يتواصل العدوان الايراني بالرغم من القرار الأخير لمجلس الأمن الدولي، فان الكيان الصهيوني يعبر مرة اخرى عن سعادته لاستمرار الحرب، ويعدد مغانمه من ذلك جهراً، ولا سيما بإشغال العراق، والامعان في تمزيق العرب، وتخفيض الميزانية العسكرية «الاسرائيلية». وقد صرح بذلك منذ ايام اسحاق رابين، وزير الحرب «الاسرائيلي»، مما يذكّرنا بتصريحات سابقة لغيره من القادة الصهاينة، ومنهم مناحيم بيغن. وقد نشرت جريدة (معاريف) (الاسرائيلية) في ٥/٣/١٩٨٦ تصريحات للجزار [شارون] ورد فيها:

«ان العراق هو من أخطر المخاطر التي تهدد اسرائيل اليوم. وقد أثبت العراق قدرته على الصمود في حرب مكلفة. ويجب على اسرائيل ألا تنسى الحملات ضدها عندما دمرت المفاعل النووي العراقي. ولو لم ندمر هذا المفاعل لكان لدى العراق اليوم قنبلة نووية. وسيحرك العراق مستقبلاً قواته نحو اسرائيل لأن مثل هذا القرار لا يتطلب إلا وضعاً لوجستيكياً مناسباً. وعلى اسرائيل أن تزيل الخطر العراقي وان تدخل في حرب معه ولكن اسرائيل اليوم اضعف مما كانت عليه في عام ١٩٨٢».

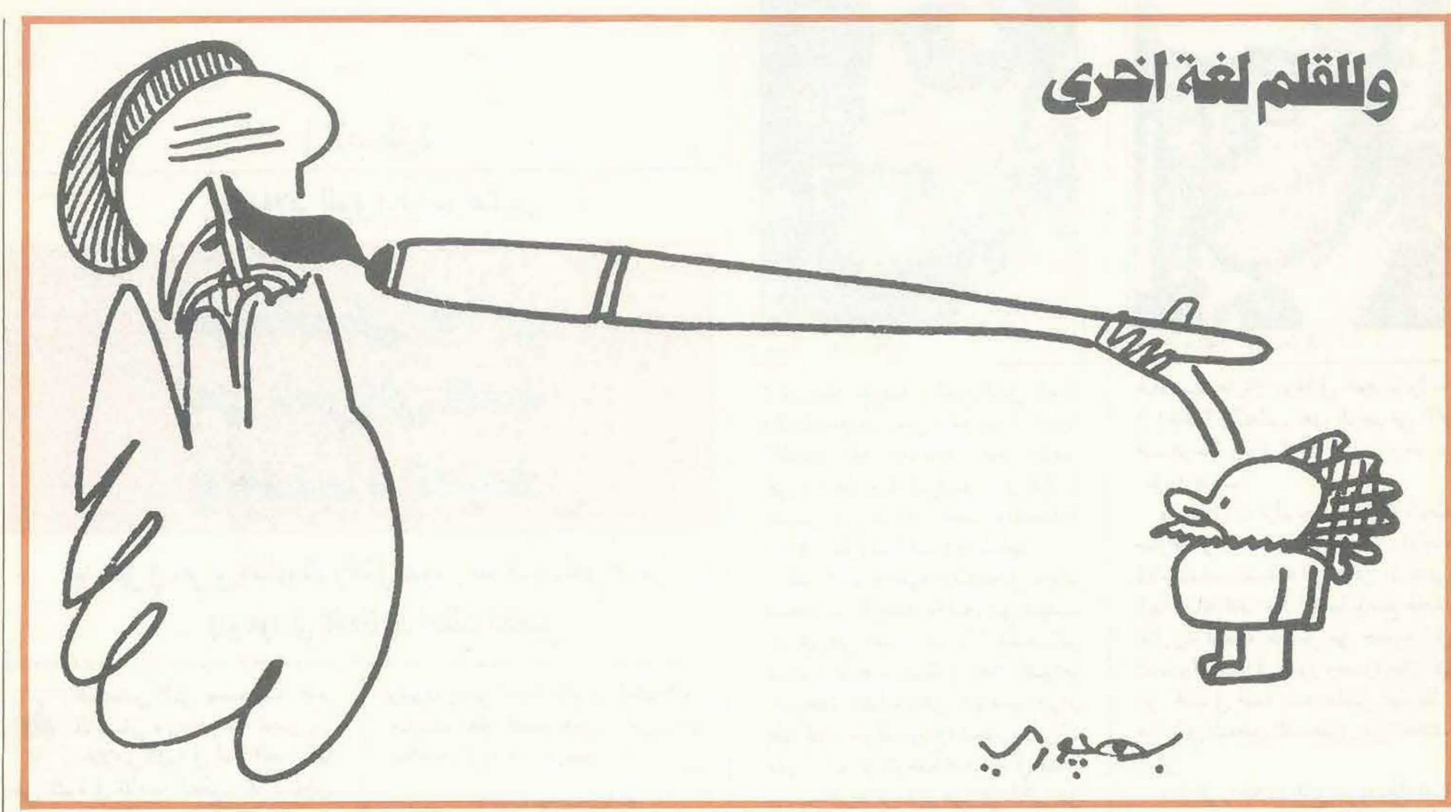
ولكن ما لم يقله شارون هو ان الكيان الصهيوني طرف مباشر فعلاً في الحرب الى جانب ايران وضد العراق، ليس فقط لقصفه المفاعل العراقي النووي السلمي، وإنما أيضاً للدعم «الاسرائيلي» المستمر لايران بالعتاد والسلاح، وهو ما لم يعد ممكناً ستره بالغربال، ولا يستطيع اقرب حلفاء طهران من بعض العرب نفي ذلك، سوى انهم يتقدمون بتفسيرات وتعليلات واعذار واهية ووقحة، مثل تلك التي تقول «ان ايران مجبرة على أخذ السلاح والعتاد من اسرائيل لضرورات حربية. »!!؟ ثم يعودون ليستدركوا بأن ايران خميني اغلقت السفارة «الاسرائيلية» ورفعت العلم الفلسطيني، وكأنما هذه الاجراءات المظهرية التي تمت في العام الأول من حكم الخميني، تبرّر التحالف العملي المشترك [الاسرائيلي ـ الايراني] ضد قطر عربي، نهض دوماً بواجباته القومية في الصراع العربي ـ الصهيوني، اولاً وقبل كل شيء، وفي سائر القضايا الخاصة بالنضال والحق العربيين.

وفوق هذا كله وذاك فان العراق قد رحب بجميع القرارات والمساعي والجهود السلمية، دولية واقليمية، ومنذ الأيام الأولى لاشتعال الحرب، بل وقد اوقف القتال من طرف واحد. واما ايران خميني فانها رفضت، ولا تزال ترفض، باستهتار وغطرسة، طريق الحل السلمي العادل لانهاء النزاع . . .

ولذلك فكم يبدو غريباً ونابياً ان يدعو بعض العرب «التقدميين» في صحافتهم الى فرض «الحصار على الطرفين معاً» حتى «يرضخا لمنطق السلام»، وهي دعوة تبنتها في وقت متقارب جريدة (النيويورك تايمز) وجريدة (الهيرالد تريبيون) الأميركيتان (في الوقت الذي يستمر فيه تسرب السلاح والعتاد الغربيين) وبمختلف القنوات، الى ماكنة العدوان الايرانية). فكيف، اذن، يتم وضع علامة المساواة بين المعتدي وبين المعتدى عليه، بين الحريص على وقف النزيف البشري وحلول السلام وبين المصرّ على لعبة الموت والخراب، بين العربي ـ الضحية وبين الأجنبي الذي لا يخفي اطماعه التوسعية في منطقة الخليج العربي ولبنان ولا يستر هدف «تصدير الثورة»؟؟ أليس في هذا الموقف، وامثاله، تشجيع فعلي للعدوان، بل واسهام فيه، ومهما قيل عن حسن النوايا والرغبة في الاجتهاد؟؟ . .

. . . وإذا كانت الانظمة العربية مطالبة بالوقوف مع العراق، تنفيذاً لمواثيق، واتفاقيات، وقرارات رسمية [كميثاق الجامعة، اتفاقية الدفاع المشترك، وقرارات فاس. . الخ . . .] فان مواقف المثقفين والمفكرين العرب، وعلى اختلاف اتجاهاتهم ومدارسهم الفكرية، وانتماءاتهم الأخرى، يجب ان تتحدّد، قبل كل شيء، من منطلق الوعي بالمصير العربي المشترك والقَدَر الواحد. فالروابط التاريخية، واللغوية، والثقافية، والروحية، والاجتماعية، والسياسية والنضالية، بين العرب هي روابط ما بين اطراف امة واحدة جزأها الاستعمار، والصهيونية، والتخلف، والانانيات القطرية والشخصية والعصبيات القبلية. انها اقوى من اية روابط اخرى يريد البعض اعطاءها الأولوية الأولى قبل الروابط القومية: سواء تلك التي تربط العرب بافريقيا السوداء، وهي اقرب الاصدقاء، او بالشعوب الاسلامية

وللقلم لغة اخرى



الأخرى. فالاعتبار العروبي يجب ان يكون الأول والحاسم في النظرة للأمور، وفي تحديد المواقف..

ان المواقف العربية الرسمية من الحرب لا تزال، مع الأسف، الشديد، دون الحد الأدنى اللازم. وعلى الشارع العربي ان يتحرك بكل الصيغ والوسائل إسناداً للعراق، وإدانة للعدوان الايراني، وضغطاً على المواقف العربية الرسمية لتحترم بدقة بنود اتفاقية الدفاع المشترك وقرارات قمة فاس.. وان واجب المثقفين والمفكرين العرب في هذا الشأن ذو أهمية خاصة ينبغي ان يدركها الجميع.

ان هناك هجمة أجنبية شرسة وواسعة النطاق على أمن العرب، وسيادتهم، وأراضيهم: في العراق، وفي لبنان، وعلى الشعب الفلسطيني وقيادته، وعلى اجزاء اخرى من الوطن العربي كجنوب السودان، واراضي سبتة ومليلة المغربية.

وهذه الهجمة التي تستثمر التناحرات العربية ومظاهر التداعي والتآمر، ليست موجهة فقط ضد أمن الأمة ووجودها بالذات، وإنما لهذه المعركة ابعاد اخرى ايضاً: ثقافية، وفكرية، وحضارية.

وفي الحرب العراقية - الايرانية [كما في لبنان] تتضح هذه الأبعاد وتبرز للعيان.

فالصراع لا يقتصر على معسكر الوطنية العراقية والوجود العربي بمواجهة معسكر الخمينية التوسعية الطائفية والقوى الدولية والاقليمية التي تدعمها، وانما هناك كذلك صراع بين الثقافة واللغة والتطلعات الحضارية العربية وبين ظاهرة عاتية من التخلف الظلامي، والانحطاط الفكري.

ومن بين اقرب الامثلة (والأمثلة كثيرة) ما يلاحظ في التحرك الايراني في منظمة اليونسكو من محاولات لحذف او طمس كل ذكر للثقافة والتراث العربيين، ولكلمة «عربي» و«عربية» في العديد من مشاريع القرارات التي تقدم بها العرب، ومحاولة ادعاء وانتحال افضل ما في تراث الفكر العربي - الاسلامي، كالالحاح على ذكر الميلاد «الايراني» للامام الغزالي العظيم الذي كتب مؤلفاته الكبرى بالعربية. ويذكّرنا ذلك بالمحاولات الايرانية في اليونسكو في عهد الشاه لانتحال «الف ليلة وليلة» وآثار (البيروني) وغيره من كبار الفطاحل في التأريخ العربي - الاسلامي، والادعاء بأن فارس شهدت ميلاد «اول شرعة لحقوق الانسان» متجاهلين شريعة حمورابي الموغلة في العراقة.. ولعل المفكرين العرب، وحملة القلم والفنانين والصحافيين لم ينسوا بعد تصريحات اول رئيس لجمهورية الخميني ومسؤولين فرس آخرين ضد القومية العربية واتهامها بالتعارض مع الدين. وقد اصبح من المغامرة المحفوفة بالخطر في بيروت الغربية اليوم الحديث عن الانتماء العروبي للبنان، في حين صارت الدعوة الرائجة بالقوة هي «للجمهورية الاسلامية»، أي لاقامة دويلة طائفية ملحقة بايران..

وكيف لا يتألم العربي (وحتى الأجنبي المنصف) وهو يشاهد ما حل اليوم ببيروت الغربية وبلبنان كله - لبنان الذي كان بلد الفكر والاشعاع والحوار والانفتاح!!.. العراق يطلق أجنحة الشعر والموسيقى والريشة والازميل، ويسمو بالمرأة. اما ايران الخميني فحرب على المرأة وعلى الثقافة والفنون والموسيقى، وغلق لمنافذ التفاعل الخلاّق مع بقية الأمم.. الاسلام مشوّه، والظلامية السوداء حاكمة.. فلا أصالة ولا حداثة.. بل انحطاط ثقافي وحضاري وانفلات حيواني للغريزة..

وعلى ضوء ذلك، لا يمكن لأحرار الفكر والثقافة العرب الا اختيار الوقوف مع العراق ونصرته.

ان المطلوب تأسيس حركة اسناد شعبية، واسعة، نشيطة، ومؤثرة، ومنظمة، لنصرة العراق عربياً ودولياً. وبانتظار المثقفين العرب دور استثنائي في هذا الصدد لا بد ان يلعبوه: كتابة، وخطابة، ودعاية، واتصالات، وتبرعاً وندوات، ومذكرات جماعية، ولجاناً متحركة في كل قطر عربي، وفي كل جزء منه، وعلى النطاق العربي المشترك، وفي أوروبا، وفي كل مكان يتواجد فيه المثقفون العرب.

هذا الدور مطلوب بمقدار ما تزداد شناعة الغش الاعلامي الدولي وصمته المريب، وبمقدار تآمر المصالح الانتهازية الدولية في تغذية استمرار الحرب ومدّ الخمينيين بطاقات العدوان، وبمقدار الخيانة السافرة التي يوغل فيها بعض الحكام العرب، وصمت آخرين.

ان جيش العراق في طريقه المجيد لحسم الحرب نهائياً لصالحه، ومحاصرة العدوان الايراني، وقهره، وتقليم مخالب الخمينية التي اطلقتها قوى الشر الدولية، من امبريالية وصهيونية، لضرب العرب والتوسع على حسابهم، ولنشر عوامل الانقسام والتفتيت. وان من مصلحة العرب وواجبهم (وما عدا اقلية سيدينها التأريخ ويحاسبها الحساب العسير)، ان يدعموا العراق بقوة وحزم وثبات.

وفي هذه الأيام الحاسمات من التأريخ العربي الحديث فان المعركة تنتظر من المثقفين العرب ممارسة دورهم المنشود، وهو دور فكري، ومعنوي، وسياسي، واخلاقي، ودعائي، وتعبوي. صحيح ان اجواء القهر، والاستبداد، والتضليل الايديولوجي، والسياسي، والاغراء والافساد، تسود اجزاء عربية كثيرة. ولكن المثقف العربي الحر قادر، بالرغم من ذلك كله، ان يمارس دوراً ريادياً أكيداً يتجاوب مع دواعي الانتماء العربي، ويجسد شرف الفكر، والكلمة، وإرادة الابداع.. □

في الادب المقارن

رحلة الخلاص المعرفي في نموذجين قصصيين

البحث عن اليقين بين هيرمان هيسه ونجيب محفوظ

ابن طفيل في «حي بن يقظان» كان رائدا في تصوير رحلة الانسان نحو الخلاص .. وهو يعود الى الاذهان وان اختلفت التفاصيل

القصص التي صورت الهم الانساني ورحلة المرء نحو بر الخلاص كثيرة في أدبنا العربي كما هي كثيرة في الأدب العالمي، مما لا يمكن معه حصرها وتحديدها.

و(سد هارتا)[1] قصة (هيرمان هيسة) الطويلة واحدة من النماذج الابداعية التي جسدت فكرة الخلاص عبر مسيرة البحث عن الحقيقة باعتماد قوى الادراك الفردي والامكانات الذاتية لبطل القصة. انها في جدها من أجل الوصول الى الحقيقة وسعيها في البحث عنها والوصول اليها عبر قوى الادراك الذهني الفردية انما تعيد الى الاذهان قصة (حي بن يقظان) الخالدة لابن طفيل وان اختلفت في التفاصيل فيما بعد ذلك، واختلفت في بدء بطل ابن طفيل من نقطة الصفر المعرفية وصولا الى التأسيس خلافا لمسيرة بطل (هيسة) الذي بدأ رحلته ووراء ظهره تراث ديني ومعرفي تأهب لتقويمه ونقده وصولا الى اليقين الحقيقي.

ولنجيب محفوظ، الهامة الروائية الشامخة في أدبنا القصصي قصة منشورة ضمن مجموعته القصصية المعروفة بـ(شهر العسل) تحت اسم (موقف وداع)[2]، حاول فيها محفوظ التعبير عن فكرة التمرد على الافكار والمعتقدات التي تدين بها الشخصية وتنتمي اليها وصولا الى تأسيس جديد لعالم اليقين، مما يجعل القصة تلتقي في همها العام مع قصة (هيرمان هيسه) فضلا عن التقائها واياها في بعض التفاصيل القصصية الاخرى. فكما كان لـ(عبد الواحد) بطل قصة نجيب محفوظ رفيق لازمه رحلة خلاصه وتمرده يدعى (عبد القوي) كان (لسد هارتا) بطل قصة هيسه رفيق رحلة خلاصه وتمرده هو (غوفيندا).

نموذجا الارادة والفكر

لقد كان (عبد الواحد) الشخصية الاكثر تصميما على تنفيذ رحلة الخلاص واتمامها كما كان اقوى ارادة وأرجح عقلا من رفيقه (عبد القوي). وفي قصة (سد هارتا) تطالعنا خصائص الشخصيتين المحوريتين ذاتها، فسد هارتا هو الاكثر تصميما والاقوى ارادة والارجح عقلا من رفيقه (غوفيندا).

ولعل طبيعة الهم الانساني الذي اراد كل من الروائيين معالجته هي التي حدت بهما الى ان ينتهيا بنا الى ان يضعا امامنا نموذجين للارادة وصورتين للفكر واتجاهين للمسيرة. واقصد بذلك لجوء كلا القاصين الى تصوير لحظة فراق بطلي قصتيهما، فـ(عبد القوي) الذي يحمل بذرة القلق والتردد يعلن عن عدم رغبته في مطاوعة رفيقه (عبد الواحد) واكمال مسيرته معه صوب الخلاص ولك في اول مواجهة لهما مع الظروف الجديدة، مفضلا العودة الى تنظيمه السري على مافيه من آلية وطاعة عمياء وانقياد كلي وانعدام للشخصية، بينما يواصل (عبد الواحد) مسيرة البحث عن الخلاص وصولا الى اليقين وحده.

وكما هو الامر في قصة نجيب محفوظ يقرر (سد هارتا) ترك (غوفيندا) رفيق رحلته، بعد ان مرّا بتجربة العيش مع شيوخ (السامانات) البوذيين سوية وهجر اعتقادهما البراهمي، يقرر (سد هارتا) ترك رفيقه (غوفيندا) الذي فضل العزلة والبقاء مع مريدي (غوتاما) البوذا الجديد، حاثا الخطا نحو رحلة الخلاص التي ارتآها بغية الوصول الى اليقين المنشود عبر الادراك العقلي والمعايشة الحقيقية لظروف الحياة وملابساتها.



محفوظ .. «قصة وداع»

هيرمان هيسه .. «سد هارتا»

لقد كانت (الطبيعة) الممثلة في غابات السامانات (الوحدة المكانية) التي شهدت افتراق بطلي قصة (هيرمان هيسه) كما كانت (الطبيعة) الممثلة في خلاء الواحة (الوحدة المكانية) التي شهدت افتراق بطلي قصة (موقف وداع) لنجيب محفوظ، على الرغم مما للوحدة المكانية في قصة نجيب محفوظ من دور مهم في التأثير على ذات بطل القصة (عبد الواحد) والاسهام في احداث الانقلاب الجديد الذي شهدته روحه، في الوقت الذي لم تكن فيه الغابات التي شهدت افتراق شخصيتي قصة (هيسه) سوى وحدة مكانية لتحديد واقع التحول ورسم مسيرة الاحداث.

البحث عن اليقين

لقد انتهى نجيب محفوظ في قصته القصيرة عند لحظة الافتراق تاركا الباب مفتوحا وواسعا امام امكانات تشكل عديدة وغير محدودة لحياة (عبد الواحد) بطل قصته، عبر رحلة تمرد الشخصية وقصة بحثها عن يقين حقيقي. توحي بذلك اللغة الخاصة لبطل قصة محفوظ والاشارات الموحية بالكوى التي تنتظره خلافا لرفيقه (عبد القوي) الذي أوصد الكاتب الباب ازاء أية احتمالات جديدة للثراء بعد ان جعله ينكص عن مسيرته ويرجع الى عبوديته وطريق عماه.

في قصة (سد هارتا الطويلة)[3] التي كان من الطبيعي ان يكون الامتداد الزمني فيها أوضح في التعبير عن مصائر شخوص العمل الابداعي، كان الامتداد الزمني والشيخوخة التي آلت اليها حياة بطلي (سد هارتا) خير معبر عن خلاصة رحلة السعي ودلالاتها المختلفة، حيث التقينا بالمصير الثابت الذي آلت اليه حياة (غوفيندا) الرتيبة، في وقت شهدت فيه حياة (سد هارتا) تنوعا في التجربة وثراء في الحكمة والتعلم، على الرغم من آلام هذه الرحلة وما تركته في النفس والجسم معا من ندوب.

ويبدو لي ان ترك نجيب محفوظ الباب مفتوحا ازاء مصير بطل قصته والايحاء بالامكانات المتعددة التي يمكن ان تنتهي اليها حياته كان ابلغ للقصة وامتع لمخيلة القارىء المتلقية للعمل من حصرها في انماط وتحديدها في صور وحدود نهائية كما هو الحال في قصة (سد هارتا) الطويلة، على ما في النمطين القصصيين من اختلاف وتباين.

لقد اثر (الخلاء) الذي مر به بطلا قصة نجيب محفوظ بذات (عبد الواحد)، بطل قصته واحدى الشخصيتين المحوريتين فأعاد تشكيلها من جديد، ذاتا نقية، حساسة، باحثة عن الحرية ومتصلة بها بأشد الوشائج قوة.

من هنا كانت الطبيعة الممثلة في خلاء الواحة نقطة البدء ومبعث التحول. انها اذن سر المعرفة ومصدر الحكمة الجديدة وملهمة الفعل الايجابي.

اما في قصة (سد هارتا) فيمكن ان نتلمس الدور ذاته الذي تتخذه بعض مظاهر الطبيعة (النهر) ولكن في شكل نهاية تؤول اليها حياة (سد هارتا) ونقطة وصول لا مصدر تحول نقطة بدء. انها تنطوي اذن على اختلاف في الاساس الفلسفي على الرغم من التقائهما في الدلالة النهائية للعمل القصصي والمغزى الاخير له (الحكمة المتأتية من معايشة الطبيعة والاتحاد بها).

ولعل من الغريب ذلك الاقتراب في لغة الشخصيتين القصصيتين في عمل كل من هسه ومحفوظ والمعبرة عن واقع تأثرهما بالبيئة الجديدة وعن عمق مشاعرهما تجاهها؛ حتى لكأنك تحس ان اللغة هي ذات اللغة والموقف هو ذات الموقف والرؤية وقد بدت وكأنها نفسها في العملين الابداعيين على ما بينهما من اختلاف في المكان والزمان والجنس والرؤية.

يقول (عبد الواحد) بطل قصة نجيب

محفوظ في معرض الاجابة عن تساؤل رفيقه (عبد القوي) ودهشته من موقفه الجديد:

«ماذا اقول ايها الزميل؟ لقد عايشت في هذا الخلاء جوا جديدا، وسلمت نفسي لمنطق جديد وهيأت ارادتي لحياة جديدة..» ص ١٧٩.

ويقول (سد هارتا) لصاحب العبّارة الذي التقاه مصادفة وتعلم على يديه فن الاصغاء لصوت النهر:

«- كلا يا فاسوديفا، لقد جلست هنا اصغي الى النهر. لقد اخبرني بالكثير، لقد ملأني بالعديد من الافكار العظيمة، بافكار التوحد.». ص ٩٦.

واذا كانت قصة نجيب محفوظ القصيرة قد عبرت عن فكرة الخلاص والبحث عن اليقين في شكل من اشكال التناول العام للفكرة الموحية فان ذلك راجع الى طبيعة فن القصة القصيرة نفسه كما ذكرنا، خلافا لقصة (سد هارتا) الطويلة التي عبرت عن عالم واسع من الافكار والحيوات والتفاصيل الدالة، حتى ليمكننا ان نعدّ هم قصة محفوظ واحدا من هموم قصة هيسه الكثيرة. فهي رحلة التمرد على الافكار المجردة والتعليمات والمواصفات والاعراف المكتسبة بطريق التلقين والعادة لا العقل والاختيار وصولا الى اليقين، عبر الاكتشاف الذاتي للاشياء ومعايشتها معايشة حقيقية بطريق التجربة والمعاناة.

يبقى في النهاية ان نشير الى ان رحلة بحث بطل قصة (سد هارتا) الطويلة قد قامت على اساس من ارادة الشخصية ورغبتها وتصميمها المسبق في حين ان رحلة بطل قصة (موقف وداع) ما كان لها ان تبدأ وتتم لولا المعايشة الروحية لـ(خلاء الواحة) الذي وجد بطلا القصة ذاتها نفسيهما فيه فجأة ودونما قصد، فكان بمثابة الباعث الخارجي الذي نكأ الجرح وفجر آلام النفس ومكبوتاتها ومعاناتها ومصادر رفضها كلها، محققا لديها الصحوة المنشودة. □

صالح هويدي

الهوامش:

(١) أنظر (سد هارتا) لهيرمان هيسه، ترجمة سمير علي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية / ١٩٨١.

(٢) أنظر قصة (موقف وداع) من مجموعة نجيب محفوظ القصصية (شهر العسل) مكتبة مصر للطباعة، الطبعة الرابعة.

(٣) تنتمي قصة (هيرمان هيسه) في حدود عالمها وشكلها الفني الى ذلك اللون الادبي الذي اطلق عليه نقاد الادب الاوروبيون اسم (القصة القصيرة الطويلة). وهي من هنا ليست رواية بالمعنى الحرفي لهذا المصطلح الادبي كما شاع في وصف هذا العمل الادبي عندنا خطأ.

مهرجانات

جمعية الفيلم العربي في مهرجانها السينمائي الرابع

السينما العربية في باريس ..أشرطة وتظاهرات فنية

• تكريم توفيق صالح (المخرج) وماجدة (الممثلة) في تظاهرتين سينمائيتين لعرض افلامهما.. الى جانب عشرات الأشرطة الأخرى من مختلف الأقطار العربية

اقامت جمعية الفيلم العربي في باريس، مهرجانها الرابع للسينما العربية مع مطلع الشهر الجاري، بعد ان قدمت خلال السنوات الثلاث المنصرمة ثلاث مهرجانات، بشكل سنوي، وهذه الجمعية يترأسها الناقد غسان عبد الخالق ويساعده في ادارة شؤونها الفنية ماجدة واصف ودنيا حيدر وسعيد ولد خليفة وكاترين ارنو.

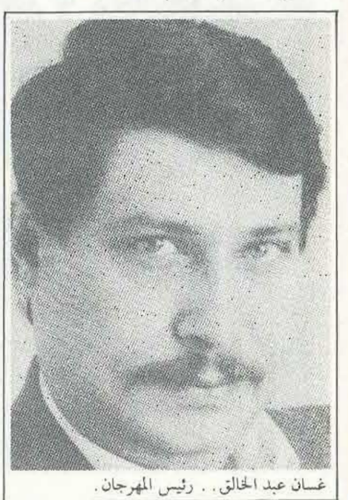
تنشط الجمعية في العاصمة الفرنسية، من خلال برنامج تعدّه مسبقاً ليكون شاملاً لافلام عربية من اقطار مختلفة، يتم عرضها في صالة (اوليمبيك) التي يمتلكها الناقد السينمائي الفرنسي فريدريك ميتران، الذي يعد برنامجاً سينمائياً مشوقاً في التلفزيون الفرنسي، وقد تضمن برنامج هذا العام اربع تظاهرات فنية هي:

١ - تكريم الفنانة المصرية ماجدة من خلال عرض مجموعة من افلامها التي تشكل حلقة مهمة في تاريخ السينما المصرية والتي اخرجها عدد من كبار مخرجي الافلام ومنهم: يوسف شاهين، حسين كمال، عاطف سالم، كمال الشيخ، احمد ضياء الدين، حسين حلمي المهندس، اما افلامها فهي: جميلة بوحيرد، المراهقات، بين يديك، هذا الرجل أحبه، الرجل الذي فقد ظله، انف وثلاث عيون، العمر لحظة، النداهة، الحقيقة العارية، وغيرها..

٢ - تكريم المخرج توفيق صالح من خلال عدد من افلامه الروائية الطويلة وابرزها: صراع الابطال، درب المهابيل، زقاق السيد البليطي، يوميات نائب في الارياف، المتمردون، المخدوعون، الايام الطويلة.

٣ - تكريم المعهد العالي للسينما في العاصمة المصرية لمناسبة يوبيله الفضي من خلال عرض مجموعة من افلام خريجي هذا المعهد.

٤ - التظاهرة الرابعة في هذا المهرجان الدوري هي عرض افلام قديمة مهمة في تاريخ السينما العربية، خاصة وان الظواهر الثلاثة خاصة بمصر، وفي هذه التظاهرة الرابعة تقدم الافلام التالية: الفيلم المغربي «الف يد ويد» لسهيل بن بركة، الفيلم الجزائري (نوه) لعبد العزيز الطلبي، الفيلم العراقي (النهر) لفيصل الياسري، الفيلم السوري (بقايا صور) لنبيل المالح، الفيلم المصري (الظلال في الجانب الآخر) للمخرج الفلسطيني غالب شعث.



غسان عبد الخالق.. رئيس المهرجان.



توفيق صالح.

اما الافلام العربية التي تقدم خلال عروض المهرجان ضمن البرنامج الرسمي فقد شملت:

□ مصر: فيلم يوسف فرنسيس (عصفور من الشرق) من تمثيل سعاد حسني ونور الشريف، وفيلم (قفص الحريم) لحسين كمال من تمثيل عزت العلايلي وشريهان، وفيلم (مشوار عمر) لمحمد خان ومن تمثيل فاروق الفيشاوي ومديحة كامل.

□ العراق: فيلم ابراهيم جلال (حمد وحمود)، وفيلم منير فنري (العاشق) وفيلم فيصل الياسري (الأميرة والنهر) وهو من افلام الرسوم المتحركة.

□ سورية: فيلم سمير زكي (وقائع العام المقبل).

□ لبنان: فيلم (معركة) لروجيه عساف، مع افلام غير روائية هي «خلية النحل» لهشام جردي و«زهرة الاندرول» لجان شمعون، و«لبنان رغم كل شيء» لاندريه جدعون.

□ المغرب: فيلم (ما وراء النهر) لمحمد عباري، وفيلم (شمس) لنجيب سفردي.

□ تونس: فيلم (حدة) لمحمد دمق، وفيلم (رجل الرماد) لنوري بوزيد.

□ فلسطين: فيلم (معلولة) لميشال خليفي.

□ الجزائر: فيلم (الطاحونة) لأحمد راشدي، وفيلم (حصاد الفولاذ) لغوتي بن درويش، وفيلم (حسن تاكسي) لسليم رياض.

بمثل هذا البرنامج الواسع، والذي يجمع شتات السينما العربية في مهرجان يقام خارج الوطن العربي، تكون جمعية الفيلم العربي في باريس، قد قدمت للمشاهد العربي المغترب وللمشاهد الفرنسي في ذات الوقت، حصيلة الجعبة السينمائية العربية، من خلال عرض هذه الافلام والتظاهرات التي ترافقها، وقد تكون مطالبة الجهات العربية المعنية بالفن السابع، في إسناد ودعم هذه الجمعية الفتية، واجبة وضرورية نظراً لنجاحها في بلورة وعي سينمائي متقدم، من خلال مخاطبة الرأي العام الفرنسي أولاً، ومن خلال جهودها في الحصول على نسخ الأشرطة، وتذليل الصعوبات والعقبات امام تنفيذ ذلك، ثانياً. □

سالي العبد الله

جوائز الاوسكار

"خارج افريقيا" .. أفضل اخراج وسيدني بولاك حاصد الجوائز



وليم هارت يتسلم الاوسكار.



سيدني بولاك .. افضل مخرج.

الفيلم الذي ادت فيه ميريل ستريب دور البطولة، والذي اخرجه سيدني بولاك بعنوان «خارج افريقيا» حصل على جائزة الاخراج خلال حفل توزيع جوائز الاوسكار في الدورة الثامنة والخمسين.

ميريل ستريب ادت في هذا الفيلم دور امرأة من عائلة ارستقراطية دانماركية تهوى غابات وادغال افريقيا، في كينيا خلال العهد الاستعماري، وقد تنقلت عدسة سيدني بولاك في مجاهل هذه الطبيعة. ورصدت بعين رومانسية اسرار الجمال الافريقي.

حصول بولاك على جائزة الاوسكار كأفضل اخراج، جاء على الضد من توقعات عدد من نقاد السينما الأميركان الذين رشحوا ستيبلرغ مخرج فيلم إي. تي لنيل اوسكار الاخراج عن فيلمه «اللون القرمزي».

من جوائز الاوسكار الأخرى حصول وليم هارت على اوسكار افضل ممثل عن دوره في فيلم «المرأة العنكبوت» حيث ادى دور رجل شاذ سجين في واحد من سجون اميركا اللاتينية.

ويبدو ان خسارة ستيبلرغ في الحصول على الاوسكار جاءت على الضد من النجاحات التجارية المذهلة التي حققها فيلمه إي. تي، وتتحدث قصة فيلمه الجديد «اللون القرمزي» عن فتاة سوداء تسعى للحصول على حريتها المفقودة. □



ميريل ستريب في ادغال افريقيا.

فن تشكيلي من القاهرة



القاهرة - من مراسلنا :

لم يفكر الفنان الراحل حسن فؤاد طوال حياته ان يقيم معرضاً خاصاً لأعماله التشكيلية. كان دوره كصحافي وفنان سينمائي يتأكد من خلال ولعه بالفن وبعد أشهر عديدة من

وفاته استطاعت ابنته الروحية منى فوزي الصحافية بروز اليوسف ان تجمع كماً ملحوظاً من ابداع هذا الفنان التشكيلي وتضمه في معرض افتتحه وزير الثقافة المصري د. احمد هيكل.

جائزة جونكور ١٩٨٥ «الاعراس البر

عندما يقضي الع

يتعامل يان كيفيليك مع مفهوم «الشر» بكل ما يتضمن من بدائية، ويبحث في الطفولة والبراءة عن الوجه الذي لم ير فيه بودلير ذاته، ثم ينصب أصابع الاتهام، فالجريمة وان كانت جريمة للكبار ستطارد الصغار، ثمار الجريمة، لان صورة الجريمة والبربرية هي الصورة الباقية للعصر. هذا ما يريد ان يقوله الكاتب من موقع ميلودرامي لموضوع مكرور في آداب الغرب.

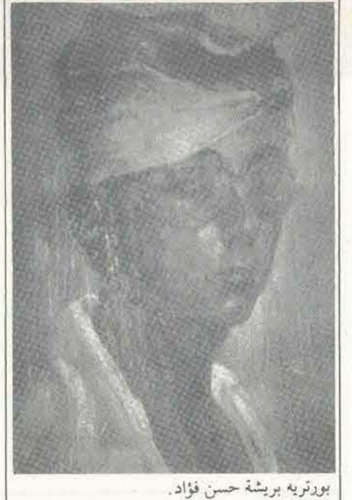
را للنشر.. وخارجه كان ممتلئاً بالفن وبالحياة

أول معرض لفنان حسن فؤاد ..بعد رحيله!

تميزت المعروضات بقدرة متفجرة على عشق الحياة وتلك كانت ابرز سمات حسن فؤاد في كل ما كُتِبَ وما رُسِمَ بل وحتى في مسار حياته الشخصية وليس

ابلغ من اللوحات والتماثيل التي ابدعها خلال فترة اعتقاله في سجن الواحات لتدلك على مدى عشق الفنان الراحل للحياة وايمانه بها..

ان رحلة حسن فؤاد مع الفنان التشكيلي.. واللوحة والتمثال تبدأ منذ حصوله على الشهادة الثانوية والتحاقه بكلية الفنون ليتتلمذ على ايدي احمد



بورتريه بريشة حسن فؤاد.

صبري وحسين بيكار ويوسف كامل ثم استاذه في الزخرفة عبد السلام الشريف الذي صار مرشده ودليله فيما بعد في عالم الصحافة والكتاب. وكانت مجلة كلية الفنون اول ما شهدت رسوم وكتابات حسن فؤاد ثم تلقفته جريدة الزمان المسائية والتي كان يرأسها جلال الحمامصي ليقدم اعمالاً من نوعية جديدة في الصحافة المصرية.

ولقد بدأت منذ تلك الفترة معالم مدرسة متميزة في فن الاخراج الصحافي تحمل اسم حسن فؤاد وتبلورت سماتها في

وجه من رواية مصرية.

عمله بالجريدة المسائية ثم صحيفة النداء مع ياسين سراج الدين ومجلة الشهر وصوت الأمة وغيرها من المجلات التي اشترك في اصدارها مع كتاب وفنانين تميزوا بالالتزام.

ويؤكد التاريخ للفنان حسن فؤاد انه اشترك في اول مجلة تنطق باسم الثورة وهي مجلة التحرير وانه كان صاحب اول ملصقين سياسيين لثورة يوليو.

ومن اشهر اعماله رسومه لرواية عبد الرحمن الشرقاوي «الأرض» التي نشرت مسلسلة في جريدة المصري ورسمه واخراجه لقصيدة الشرقاوي «من أب مصري الى الرئيس ترومان».

وكان باب (الفن للحياة) من أرق واجمل ما جسّد رؤية هذا الفنان لدور الفن الملتزم بقضايا ابناء البلد، هذا الالتزام الذي دفع حسن فؤاد ثمنه من عمره حيث اعتقل من ١٩٥٩ وحتى ١٩٦٣ وطوال خمس سنوات امضاها متنقلاً بين معتقلات الفيوم والواحات وابي زعبل صاغ تماثيله الشهيرة والتي نحتها في الاساس من بقايا قطع الصابون التي كان يجمعها في المعتقل.. اذ بين جدرانه رسم أجمل لوحاته الزيتية وأخرج وقدّم ديكورات مسرحيات حلاق بغداد لألفريد فرج وعيلة الدوغري لنعمان عاشور وكانت أيضاً تجربته مع زملائه المساجين السياسيين في تأسيس دار نشر داخل المعتقل تصدر مخطوطات من نسخة واحدة هي دار الثقافة للحياة.

ان ما يتجاوز المائة عمل من ابداعات حسن فؤاد التشكيلية نسجت في معرضه انشودة عشق صافٍ للحياة وقدرة غير محدودة على العطاء لها أحسّ بها كل من وقعت عينه على لوحة او تمثال يحمل توقيعه. □

رؤية

داعي على صاحبه

اسم

نيقول يغتصبها ثلاثة جنود اميركيين وهي في سن الرابعة عشرة، وتكون النتيجة «لودو»، الطفل الهجين، الذي سيجسد في عيني امه ذكرى رهيبة، الى ان يتحول الطفل نفسه الى محنة في حد ذاته، فهو سينشأ في مكان منعزل كما ينشأ الحيوان، ثم سيُتهم بالجنون، وسيرسل الى مصحة للمجانين، الى ان يهرب منها بعد ان يشعل فيها النار، ليعيش في هيكل سفينة محطمة، وفي اللحظة التي تأتيه فيها امه لتعيده الى المصحة، يقتلها لشدة تعلقه بها، ثم يحملها، ليغرق معها في البحر.

انه عرس آخر من الاعراس البربرية! فالام وابنها يموتان كرمزين هنا، دون عودة ممكنة، بعد ان تحول البحر الى مملكة للضياع الابدي، فـ«هم»، او، الآخرون، الباقون على الارض، رمز الشر الجامح، سوف يظلون بالمرصاد لاقل عودة محتملة.

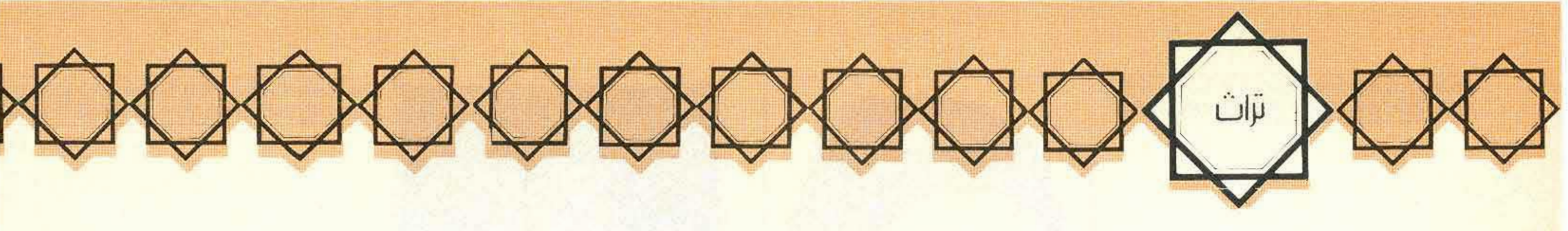
يان كيفيليك يؤكد خرافة الشر من ناحية احادية، ولأنه يريد تثبيت نصف القول: من زرع شراً حصد شراً ومن زرع خيرا حصد خيرا، فالخير غير موجود على الارض، والمقولة راسخة بشكل اخلاقي في القول الروائي ذاته. فهو لا يرى الى الابداع الا «كمحنة»، بين طرفين غير متجانسين: الام نيقول والجنود، او الشكل والمضامين. فمن ناحية العلاقة الاولى ستنتج علاقة اخرى بين الام وابنها هي غير طبيعية، حتى ان العالم كله سينظر اليه من خلال ذات العلاقة. ومن ناحية العلاقة الثانية ستنتج علاقة اخرى بين شكل الرواية واسلوبها هي غير طبيعية ايضا، لهذا كان اللجوء الى اللهجة العامية «الهجينة» في النص الى جانب لهجة عالية الشاعرية. فمحنة النص من محنة موضوعه، والكاتب، بالتالي، لم يكن لديه الخيار، لانه هو ايضا، كغربي، من انتاج محنة عامة.

لقد شاهدنا في «المرأة الموشومة» من الادب الياباني «محنة» الابداع حينما لا يتآلف، في المعاناة الخلاقة، المبدع ومادة الابداع، وعند ذلك، سيقضي العمل الابداعي على صاحبه. هذا ما يلخص قتل لودو لامه الذي لم يأت لا عن طريق التآلف العاطفي والعضوي، ولا عن طريق المعاناة الخلاقة. ولكن الادب الياباني يطرح امكانية التآلف بين المبدع ومادته من خلال معاناة خلاقة ستؤدي الى عمل ابداعي حقيقي، ينجبل فيه الخير والشر للوصول الى حالة بلا خير وبلا شر، الى حالة انسانية.. وهذا ما لم نره في «الاعراس البربرية»، او، على الاقل، لم يشر اليه النص الروائي بصورة غير مباشرة. هناك لقطات للطفولة، وبالتالي، للمستقبل الذي لم يتشكل بعد، يسحقها عالم الكبار «الشراني»: علاقة الحب من طرف واحد التي يقيمها لودو مع امه من خلال وهم طفولي وسذاجة تعيسة، علاقة لودو مع عالم المجانين الصغار، وخاصة مع ليز لحظة احتضانه لها في العتمة ببراءة تصل الى حد النقاء العاجز، علاقة لودو، دوما، مع زوج امه، التي هي علاقة وئام غير منسجم مع الاشياء في مدلولها المناقض «للخير»، فالبحر يلتحم بالليل، والليل يذوب في الخوف، والالوان كلها دموية كلون افتضاض البكارة الاولى.



غلاف الرواية

وما تقوله الناقدة الفرنسية، جاكلين مولر، عن «علاقة سادية» تربط الام بابنها امر لا علاقة له بأطروحة الكاتب الاساسية لا من بعيد ولا من قريب، لان الام ضحية هنا لقوة الشر القدرية، لهذا، تتصرف تجاه ولدها من موقعها الذليل، ولا تعرف انما هي، بذلك، تقوم بدور أداة تنفيذ للحكم الصادر ضدها كبشر لا حول له ولا قوة.. فأين هي قيمة الانسان وقدرته؟ واذا كان الانسان عاجزا في المجتمع الغربي، فليس ذلك لقوة قدرية فوقية، او لصفة ثابتة فيه. □



موضوعات من التراث العربي

الفكر السياسي عند ابن ابي الربيع

لم يذكر المؤرخون شيئا عن حياة شهاب الدين أبي العباس احمد بن محمد بن ابي الربيع، والمرجح انه عاش في عهد الخليفة المستعصم (المتوفي سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٦م وقد وصل الينا كتاب ألّفه ابن أبي الربيع عنوانه «سلوك المالك في تدبير الممالك» ويعتبر هذا الكتاب من مصادر الفكر السياسي العربي الهامة، ويبدو من تحليل هذا الكتاب انه تأثر بآراء من سبقه من الفلاسفة العرب وخاصة يحيى بن عدي (المتوفي سنة ٣٦٥ هـ/ ٩٧٥م ومؤلف كتاب «تهذيب الاخلاق».

قسم المؤلف كتابه الى اربعة فصول: الفصل الاول كمقدمة، والفصل الثاني في احكام الاخلاق واقسامها، والفصل الثالث في اصناف السيرة العقلية وانتظامها، والفصل الرابع في اقسام السياسات واحكامها.

يبدأ الكتاب بالحمد لله الذي خلق الانسان في احسن تقويم ورفعه على ممن خلق بالتكريم وفضله وامره بمكارم الاخلاق وتزكية النفس.

يذكر ابن ابي الربيع ان سببين دفعاه على تأليف هذا الكتاب: الاول انه وقف على كتاب شجر في حفظ صحة البدن مختصر، ذكر فيه ان النفس اشرف من البدن، فرأى ان اصلاح اخلاق النفس وتزكيتها بالعلم، والسبب الثاني انه اطاع من اشار اليه بذلك من ذوي المقام الرفيع.

يشير المؤلف في مقدمة الكتاب الى شيئين مهمين: الاول انه يسمي دراسة السلوك البشري بعلم الاخلاق.

والثاني انه يذكر صراحة انه تأمل ما وجد من الكتب في هذا العلم تأملا شافيا وانتزع منها ما كان قابلا للتشجير والتقسيم.

فالمؤلف اذن هنا يعترف بصراحة انه (انتزع) من الكتب فقرات وشجرها، وهذا ما يلاحظ من الفقرات الكثيرة التي اخذها عن مؤلفين سابقين ورتبها وشجرها. ويقول انه جمع في كتابه بين كلام المتقدمين والعلماء المتأخرين.

ويرى الدكتور ناجي التكريتي دارس هذا الكتاب ومحققه ان ابن ابي الربيع يقصد بالحكماء فلاسفة اليونان وبالعلماء الفلاسفة العرب.

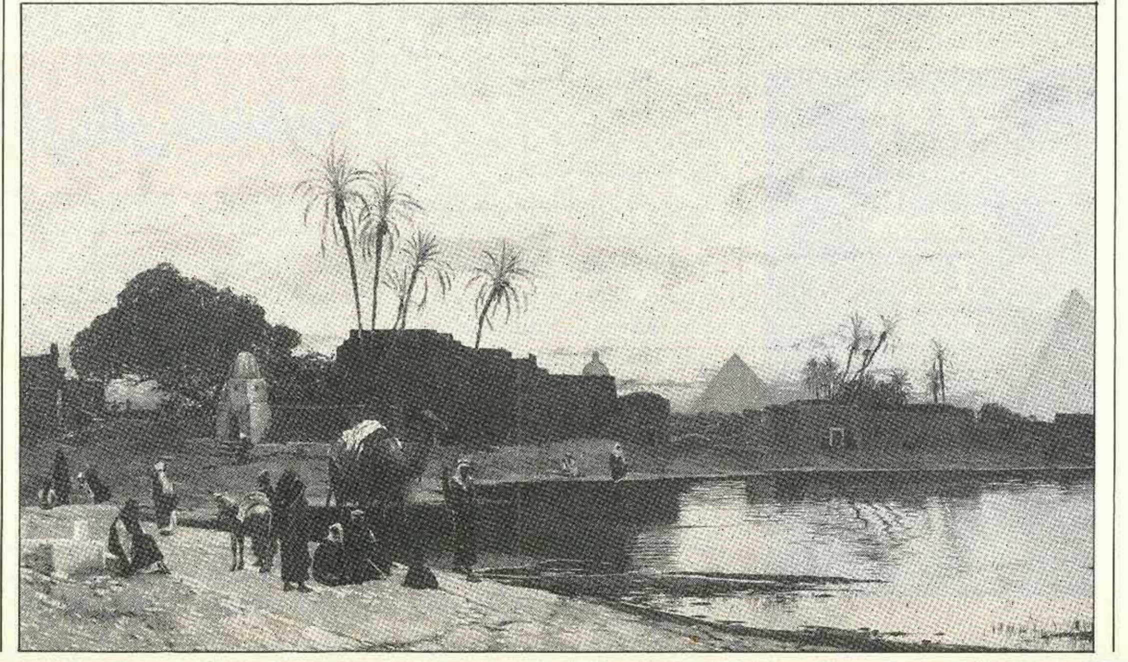
يبدأ الفصل الاول بتذكير الانسان ان يعلم ويعتقد بان لهذا العالم صانعا، وان افضل جزء في العالم من هو ذو نفس، وان افضل ذوي الانفس الذي له الاختيار والارادة والحركة عن روية، وافضل ذوي الارادة والحركة عن روية، الذي له النظر البديع في العواقب، وهو الانسان الفاضل. وان هناك تفاضلا بين الناس في عقولهم وقوى نفوسهم، اذ الواحد منهم يفوق بالفن الواحد جميع ذوي جنسه ويعجز الباقون عنه، فاقتضت حكمة الله تعالى ان يجعل فيهم من افضلهم واسطة بينه وبينهم يلقي اليه ما ينتظم به امر معاشهم وتقديره على ابلاغهم حتى يقوم بتبليغ ما يلقى اليه وبقدر تلك القدرة وذلك الالهام على ايضاح السبيل الداعية الى الحق.

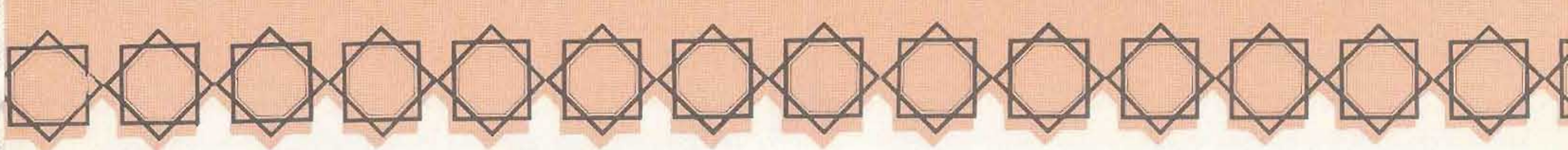
يختتم ابن ابي الربيع الفصل الاول ناصحا بسياسة الناس بالدين القيم والسنة العادلة، وتوجيه رئيس واحد تكون له اكمل المراتب الانسانية، ويعدد له ثلاث عشرة فضيلة يجب ان تتوفر فيها منها ان يكون له قدرة على جودة التخيل وان يكون جيد الفهم والحفظ، حسن العبارة، محبا للعلم وللصدق وللعدل،

ولم ينس ابن ابي الربيع ان يضيف ان الذي ملك هذه الخصال في زمنه هو خليفة الله في العباد والسالك سبيل الرشاد.

يمزج المؤلف الاخلاق بالسياسة، كمزجه الدين بالفلسفة، فبعد ان ينصح باتباع الفضائل واجتناب الرذائل واتباع السنة العادلة، نراه يذكر صفات رئيس المدينة، ولا شك ان الفلاسفة العرب اطلعوا على الفكر الاغريقي فوجدوا ان اليونان درسوا السياسة كجزء من الاخلاق وكذلك فعل العرب، ولم يفصلوا السياسة عن الاخلاق، والواقع ان دراسة السياسة لم تنفصل عن الاخلاق، الا بعد ميكافلي. فمنذ ذلك الوقت حتى الآن تدرس السياسة كعلم مستقل عن علم الاخلاق. كذلك نرى الصفات التي اشترطها ابن ابي الربيع للرئيس لا تختلف في عددها ولا في محتواها عن الصفات التي اوجب توفرها افلاطون في جمهوريته للحاكم الفيلسوف، والفارابي في ذكره خصال رئيس المدينة الفاضلة.

يبدأ الفصل الثاني بتذكير الانسان انه من بين سائر الحيوان ذو فكر وتمييز، ولهذا يجب ان يروض نفسه على مكارم الاخلاق، ويتحلى بالصفات الحسنة، ويجتنب الصفات القبيحة. وان على الانسان ان ينمي الاخلاق الجميلة، اما اذا وجد عنده خلقا قبيحا فعليه ان يعترف به ويقف ضده، كالطبيب الذي متى صادف البدن ازيد حرارة او انقص رده الى التوسط من الحرارة، حتى نعود انفسنا على الوسط لان الخلق برأي ابن ابي الربيع لا يخلو من ثلاثة احوال: الوسط





والمائل عنه والمائل اليه . . ولما كان الغرض هو السعادة الخلقية فعلينا ان نوازن افعالنا، فكلما وجدنا انفسنا مالت الى جانب عودناها الجانب الآخر، ولا نزال نفعل ذلك حتى نبلغ الوسط او نقاربه.

قوى النفس العاقلة

ويفصل ابن أبي الربيع قوى النفس ويعرفها. فالقوة الفكرية هي العاقلة ومسكنها الدماغ، وبها يكون الفكر ويختص بها الانسان، والقوة الغضبية وهي الحيوانية السبعية ويشارك الانسان بها الحيوان ومن قواها حب الغلبة والرياسة، والقوة الشهوية وهي المغذية النباتية ومسكنها الكبد ويشارك بها الحيوان والنبات وبها يبقى التناسل وبها يطلب الموافق من الاغذية.

ويضع ابن ابي الربيع الجداول المشجرة في تقسيم الفضائل والرذائل وكل همه من ذلك التوسط في الامور وعدم الافراط والتفريط.

عندما يتكلم ابن ابي الربيع عن السعادة يذكر صراحة ان افلاطون يرى ان السعادة خاصة في النفس دون البدن، اما ارسطوا فيقول عنه انه شارك فيها بين النفس والبدن، وتنقسم الخيرات عنده الى قسمين خير محمود عند كل احد كالعدل والصدق والكرم فان ذلك محبوب محمود عند كل احد،.

اما الفصل الثالث من الكتاب فقد خصه في اصناف السيرة العقلية الواجب على الانسان اتباعها والعمل بها. ويلاحظ انه كرر كثيرا من نصائحه التي اسداها في الفصلين السابقين. في اتباع طريق الفضيلة التي يحث عليها العقل. كما انه يعالج في هذا الفصل كثيرا من شؤون الهندسة والرياضيات والبلاغة.

يبدأ الفصل الثالث بالاتجاه الى الله تعالى داعيا منه التوفيق في الاعمال مشيرا بعدها الى ان بعض العلماء ذكر ان المخلوقات باسرها على اربعة اقسام:

القسم الاول: الذي له عقل وحكمة وليس له طبيعة وشهوة وهم الملائكة.

القسم الثاني: الذي له طبيعة وشهوة وليس له عقل ولا حكمة وهو الحيوان غير الانسان.

القسم الثالث: الذي ليس له عقل ولا حكمة ولا طبيعة ولا شهوة وهو الجماد والنبات.

القسم الرابع: الذي يكون له عقل وحكمة وطبيعة وشهوة وذلك هو الانسان. فيهتم بالانسان لانه مخصوص بالعقل اذ عن طريق العقل اكتسب العلم.

ان سياسة الانسان لنفسه عند ابن ابي الربيع هي ان يأتي بالاعمال الصالحة، فمن ناحية سيرته مع اهله وماله وولده وسيرته مع بني جنسه من بني الانسان. فسيرته مع نفسه بان يجتهد في بلوغ الكمال.

اما سيرته مع بدنه فهي ان يلزم الاعتدال في الطعام والشراب وباقي الشهوات، فأما مع حاله فانه بالمال يتمكن التوصل الى مآربه واما زوجته فهي ربة المنزل وشريكته فيه. واما الولد فهم الخلف وهم قوام الانس. اما تدبيره للامور فهو اجراء اموره على الصواب.

اركان الحكم

خص ابن ابي الربيع الفصل الرابع وهو الاخير بأقسام السياسات واحكامها وذكر السبب الموجب لاتخاذ المدن والداعي الى اقامة السياسة في العالم، فيبدأ الفصل متجها بكلمات دعاء ثم يذكر السبب الذي دفعه على وضع هذا الفصل ويذكر ان العامة وبعض الخاصة تجهل الاقسام التي تجب لملوكها عليها وان كانت متمكنة بجملة الطاعة كذلك يقرر صاحب الكتاب ان السعادة العامة في تبجيل الملوك وتعظيمها وطاعتها.

ينتقل ابن أبي الربيع بعد هذا الى اركان المملكة وهي عنده اربعة اركان هي:

الملك والعدل والرعية والتدبير.

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان رئيس المدينة عنده الذي يصلح لرئاسة المدينة هو الملك الفاضل.

فهو لم يطالب بالملك الفيلسوف كما ذهب فلاسفة من قبله، فافلاطون، مثلا اشترط ان يكون ملك المدينة فيلسوفا، وكذلك الفارابي.

لاحظ الدكتور ناجي التكريتي ان ابن ابي الربيع يشابه يحيى بن عدي الذي اكتفى بان يكون الملك فاضلا.

والملك كما يقول مضطر الى ست آلات وهي الابوة والهمة الكبيرة والرأي المتين والصبر على الشدايد والمال الجم والاعوان الصادقون.

يعرف ابن ابي الربيع العدل انه حكم الله تعالى في ارضه ويستدل المؤلف على شرف العدل اجماع الامم عليه مع اختلاف مذاهبهم، فليس منهم الا من يوحي به ويعرف فضله. ومن اعمال العدل ـ برأيه ـ ان يقسم المرء كل شيء على حقه وفي موضعه، والا يخالف السنن الموضوعة له وان يكون صدوقا حفوظا للمواعيد رحيما بريئا من الدنس وان يجتمع فيه الوفاء والامانة.

ومن الجدير بالاشارة ان تعريف يحيى بن عدي للعدل:

ـ هو التقسط اللازم للاستواء، وهو استعمال الامور في مواضعها.

ينتقل المؤلف بعد ذلك الى اركان الدولة او ما يخص الملك من الاتباع والانواع والذين لا يستغنى عنهم ويسميهم ابن ابي الربيع: وزير عالم، وكاتب عارف، وحاجب عاقل، وقاض ورع، وحاكم عادل، وعامل جلد، ومال متوفر، ورب شرطة، وجند اقوياء، وحكيم مجرب، وجليس صالح، وصاحب الطعام والشراب.

ويختم ابن ابي الربيع كتابه بطائفة من الحكم والنوادر والوصايا والحكايات والامثال. □



الزَّعم:

(الزَّعم) هو القول الذي يتنازعه عاملا الصدق والكذب، ولكن اكثر استعماله في ما يُشك فيه ويُرجَّح كونه كذباً، ولذلك قالوا: (زعم مطية الكذب)، وقيل هو القول بلا دليل، والغالب ان الزعم الى الكذب أَمْيَل لكثرة استعماله فيه . . .

السانح والبارح

(السانح) ما يأتي من جانب اليمين، و (البارح) ما يأتي من جانب اليسار، وكانت العرب تتيمَّن بالسانح، وتتشاءم بالبارح، ويقال لما استقبلك (الناطح)، ولما استدبرك (القعِيْد). .

الصلاة

يقول بعض اللغويين ان (الصلاة) من (الصَّلا) وهو العظم الذي عليه الأليتان، لان المصلي يحرك «صلَوْيه» في الركوع والسجود، ومعنى الصلاة الدعاء والاستغفار وطلب الرحمة ونحو ذلك من جليل الاغراض. . . ولكن معناها قد انقلب الى ضده في هذه الايام عند كثير من الناس!!

الدَّويُّ والطنين

(الدَّوي) و (الطنين) من الاصوات . . . والفرق بينهما ان (الدَّوي) أَلْينُ وأعظم، و (الطنين) أحدُّ وأدقُّ، فلذلك قيل لصوت النمل (دَوِيَّ)، ولصوت الذباب (طنين) . . .

العفو والغفران

الفرق بين العفو والغفران ان (العَفْو) يقتضي اسقاط اللوم والذمّ عن المعفوّ عنه، ولا يقتضي نيل الثواب، أما (الغفران) فيقتضي اسقاط العقاب واعطاء الثواب، ولا يُنسب الى غير الله تعالى. . . وقيل الغفران يكون في الآخرة فقط، ولا يكون في الدنيا، وانه صيانة الانسان عما استحقه من العقاب بالتجاوز عن ذنوبه . . .

الفداءُ والفدى

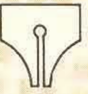
قال المبرِّد: ان (الفداء والفدى والفِدْية) ما يُعطى من المال عوض المفدي، و (المفاداة) ان تعطي رجلا وتأخذ رجلا (ذلك يتعلق باسرى الحرب)، وقيل انها والفدى بمعنى واحد . . .

الهويّ

يقال: (هَوَى الشيء هَوِيَّاً) بفتح الهاء اذا صَعِدَ، و (هوى الشيء هُوِيَّاً) بضم الهاء إذا انحدر . . . □



المنبر



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

القبض على الجمر



د. عبد القادر ياسين

لحكمة خفية اقترن القبض على الجمر بكل ما هو عظيم وجليل، قَبْضٌ يؤلم الى درجة نسيان لذعة الاحتراق من اجل مبدأ راسخ، او موقف ثابت.

ولان الناس لم يتعودوا القبض على الجمر، فان صنيعا من هذا القبيل يثير الدهشة فيهم ينسيهم ان الانصهار يتم بواسطة النار، وانه كلما اشتد الاوار نضجت الاشياء النيئة.

وبمقتضى قانون الحتمية ترتب على قبض النار ادراك عميق للحقيقة، ومخاطرة سخية بملامستها، كما ترتب عليها بالضرورة القبض على الفاعل لا رافة به، وانما عقاباً له على اختراق المألوف، وتجاسر على البوح والكشف.

وما دامت الكتابة المناضلة قبضا على الجمر فان من يمارسونها بالتزام يشعرون اكثر من غيرهم بزخم المعاناة، تحترق اصابعهم في كل كلمة يخطونها، بل اكثر من ذلك يطبقون على النار في اختيارهم بين ان يخلصوا للحياة وللتاريخ او ان يسيروا في موكب القطيع المدجن.

وفي مقابل القبض على الجمر، هناك القبض على الراتب السمين، قبض له اساليبه وطقوسه، يبدأ من بطالة القابض الكبير وتكاسله الحضاري، واكتفائه بالحضور المشع في مكتبه الانيق وتزويده بوسائل العصر من اجل ان يستمر في القبض على من يخالف اسلوبه، ويتطاول على رزقه الوفير، وامتيازاته المقدرة.

ولان هذا الزمن مسكون بالجشع والتطاول فقد انتشر السري في اكثر من مجال، قبض يبدأ بالمغازلة اللطيفة، والاشارة الذكية، والاستدراج المبطن بالمقصود، ليتحول الى مساومة مكشوفة من اجل «قضاء الحاجة» وفي لمح البصر، ومن خلال هذا الموقف تبرز للقابض انياب طويلة، وتنبت له اظافر حادة يغرسها في جسم ضحيته البريئة.

ومن سوء الحظ ان هذا النوع من القبض يعرف ازدهارا وان اصحابه تنتفخ بطونهم لدرجة انك لا تعرفهم اذا رأيتهم من فرط التكرش والترهل، وان جيوبهم هي الاخرى طفح كيلها وفاحت رائحتها.

وهناك ايضا القبض على الفقراء من الباعة على الارصفة وهو قبض يتميز بالعقاب العلني وبالسلخ الفوري، واحيانا كثيرة ينتهي بالخشونة التي تدل على ان القبض على الرصيف ليس من العقل الحصيف.

ومن اقسى انواع القبض قبض الريح، حيث تفجع بعض المجتمعات في مستقبلها حين تضخم الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وحقوق الانسان وهي ابعد ما تكون عن ذلك. قبض يبدأ باطلاق الكلام على عواهنه، وتضخيم الاشياء اكثر من اللازم والاندفاع خلف الامزجة وما توحي به، ولو قبضت تلك المجتمعات نفسها عن الغلو، والانحراف واحكمت وثاقها لما وجدت نفسها في المهالك، واطبقت عليها المآزق... واخيرا الكلمة الفصل بين القبض والانقباض.

اما اصحاب القبض فيخرجون من المحنة الاولى ليدخلوا الى ما تبقى من المحن والاهوال، في شد للرحال، حالمين ومحلقين رؤوسهم، ليسقط منهم من يسقط في وسط الطريق، وينجو من حالفه الحظ وكتبت له البشارة.

وأما اصحاب الانقباض فمنهم من تقبضه الحياة من عنقه لتزج به في طاحونة المسغبة، وتجره على ارصفة المدن المسكونة بالاضواء والاطعمة الشهية. ومنهم من تمد له حبل النجاة لينفلت من القبضة ويظفر بالرغبة ويكون من الثلث الناجي كما يقال.

هكذا اذن تبدو الحكمة الخفية من القبض على الجمر حين تتراكم الكتل السوداء امام الانسان، وتبدو امام عينيه مظالم الحياة المتعددة، وينظر حوله فلا يجد فكاكا من الدوائر الرهيبة التي تخنق انفاسه، عندئذ لا يبقى امامه غير القبض على الجمر في ممارسة الحياة، مقابل توليد الحقيقة الغائبة، ودفع ثمن الحياة الباهظ، ثمن يبدأ من استثمار الانقباض كحالة مرضية وتحويله الى قبض بمعناه الايجابي لتحقيق الذات المقهورة والمحاصرة داخل سراديب الفجيعة والانكسار والظلم.□

أراضٍ بدون ظلال

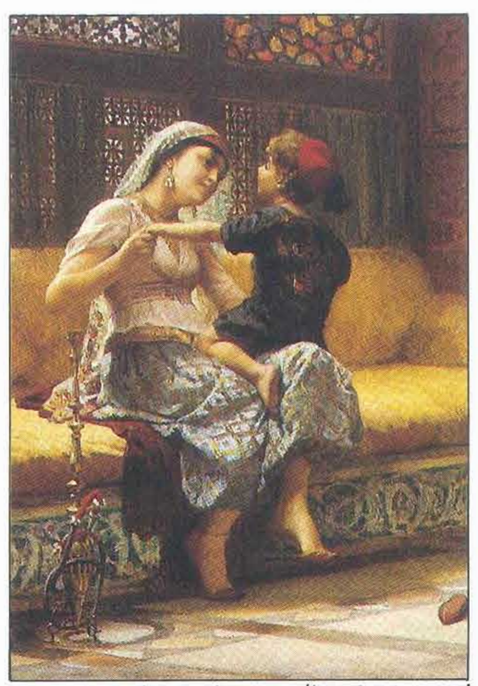
لندن ـ محمد مخلوف :

تعتبر صالة «المتحف» في لندن اداة جادة في إعادة تقدير الفن الاستشراقي، وقد قامت خلال شهر مارس/ آذار بإقامة معرض كبيرٍ بالاشتراكٍ مع صالة «زمانا» عرضت فيه لوحات ١٥٠ فناناً مستشرقاً من جنسيات مختلفة.. تحت عنوان (أراضٍ بدون ظلال). وكذلك صاحبت هذا المعرض محاضرات عن (فن المستشرقين في القرن التاسع عشر) منها: الاسطورة والحقيقة ـ لماري آن ستيفنس/ مديرة قسم التعليم بالكلية الملكية للفنون، عين الرحّالة ـ للدكتور باترين كونر/ مدير قسم الفنون الجميلة بمتحف برايتون.

يقول صاحب صالة «المتحف» السيد (براين ماكديرميت) الانكليزي الجنسية، المهتم بفنون المستشرقين.. والذي جاب صحارى ومدن الكثير من البلدان العربية كرحّالة وعالم آثار: «الواقع ان لوحات المستشرقين (اصطلاح بدأ مع اللوحات التي عرضت في ـ صالون المستشرقين ـ عام ١٨٩٩) ترتبط ببعضها موضوعاً أكثر منه اسلوباً. فهي تصور العادات والتقاليد العربية، السائرة الى الاختفاء اليوم، بالاضافة الى المناظر التي شاهدوها: الصحراء بضوئها المميز والهندسة المعمارية والمصنوعات الاسلامية. من حيث الاسلوب يتسم الفن الاستشراقي باستخدام الألوان الجريئة.. غير ان غالبية اللوحات الفنية تميل الى كونها متفتحة المعالم ومفصلة بدلاً من كونها إنطباعية. ويعتبر «جيروم ولويس وموللر» اساسين بالنسبة (للحركة) الاستشراقية أكثر من «ديلاكروا أو ماتيس». وتلعب الجنسية دوراً في نهج الفنانين ومعالجتهم للعالم العربي.. فالفنانون الايطاليون الذين كانت معظم لوحاتهم بالألوان المائية، سحرتهم الألوان الزاهية وبنية ومصنوعات السوق الشرقية. اما الفنانون الفرنسيون وكانت معظم لوحاتهم زيتية، فكانوا أكثر رومانسية تجاه المناظر الطبيعية والشوارع وقبل كل شيء الضوء. في حين ان الفنانين الانكليز الذين وضعوا لوحاتهم بالألوان المائية والألوان الزيتية على حد سواء، فأنهم تنقلوا بصورة واسعة وباستطاعتهم ان يفتخروا بوجود بعض عظماء الفنانين الطوبوغرافيين بين ظهرانيهم». □

الغلاف الأخير / لوحة بعنوان «حامل الراية» للرسام الاستشراقي الفرنسي جورج واشنطن.

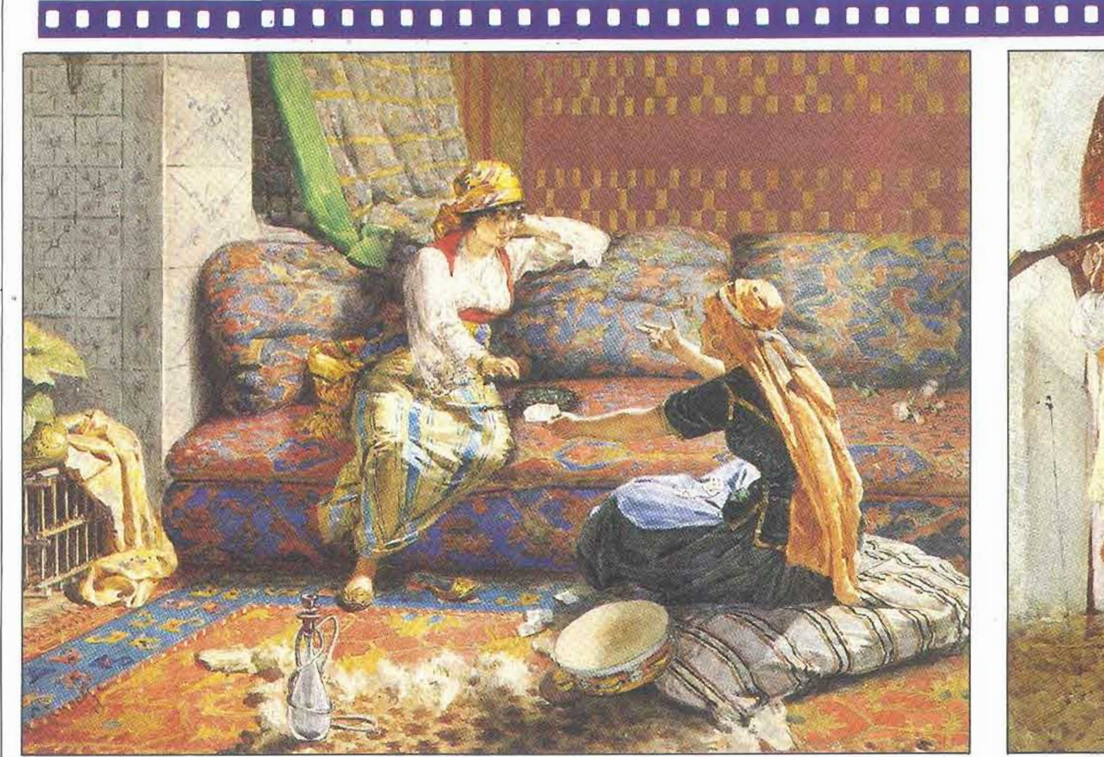
بوابة السوق للألماني كارل ويرنر.



أم تلاعب طفلها للفنان الأميركي فريدريك بريدج مان.



الحارس للفرنسي جورج كليران.



قارئة الحظ للايطالي جوزيبي ريفا.


الطليعة العربية